القتل والتحريض عليه
في المناهج الإسرائيلية

تأليف
د. عبدالله بن عبدالعزيز اليحيى

كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

القتل والتحريض عليه
في المناهج الإسرائيلية

http://almaktabeh.com

ح عبد الله بن عبد العزيز اليحيى، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليحيى ، عبدالله عبدالعزيز

القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية/ عبدالله عبدالعزيز اليحيى – الرياض ، ١٤٢٨هـ

٢٢٢ ص ؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٢ -٩٨٠ -٥٦ -٩٩٦٠

١ - التعليم ـ مناهج ـ إسرائيل ـ ٢ـ العنف ـ إسرائيل ـ ٣ـ الفكر الصهيوني أ - العنوان

ديوي ٣٠١,٦٣٣ ١٤٢٨/٨٣

رقم الإيداع : ٨٣/ ١٤٢٨

ردمك: ٢ -٩٨٠ -٥٦ -٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

المملكة العربية السعودية

ص. ب ٥٩٨٤٢ الرياض ١١٥٣٥

جوال: ٠٥٠٣٢٢٤٨٠٠

http://almaktabeh.com

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد: -

اجتمع الصهاينة من (٩٠) دولة ، وينتمون إلى (٨٠) قومية ويتحدثون (٧٠) لغة، ووصلوا إلى فلسطين بدعم غربي ، وإمكانيات مالية كبيرة ، وآلة إعلامية مؤثرة، ووظفوا الدين والسياسة والسلاح والتربية والتعليم ، فتمكنوا من طرد شعباً تمتد جذوره إلى خمسة آلاف سنة ، وجردوه من تاريخه وجغرافيته ودينه واسمه ، وأحاطوه بالجهل والخوف والجوع والمرض ، وإذا احتج – بعد ذلك – أو قاوم فهو «إرهابي» في جميع وسائل الإعلام العالمية ، ومدان من جميع القوى الكبرى وأذيالها، ويشكل خطراً على أمن الكيان الصهيوني المحتل!!

الفلسطينيون - على مدار الساعة - من القتل إلى قتل ، وكأن الهدف اجتثاثهم من أرضهم ، قتل لم يستثنى الأطفال والنساء والشيوخ والمعاقين والمكفوفين ، ووصل إلى المستشفيات والمدارس ودور العبادة ، وسار في عدة دروب ، مجازر ، وإبادات ، واغتيالات ، ومحاصرات وتضييق صحي واقتصادي ، كل ذلك أمام عيون العالم ، وفي وسط النهار .

والغالب من المجتمعات اليهودية في فلسطين تتقبل هذا السلوك اليومي من حكوماتها ، وأحياناً تطالب به ، وحين آخر تقوم بممارسته أمام عيون الجيش والأمن ، بعد ما تربوا عليه وتعلموا مبرراته وأنواعه واستساغوا صوره ، وبلوروا أهميته ، والدول العظمى تشاركهم وتؤيدهم وتسوق أسبابه الواهية .

ما هي محركات القتل لدى هذه الشريحة السيئة الظالمة؟ وهل هي عقيدة دينية أم توجه إيديولوجي؟ يقول الكاتب الإسرائيلي / إسرائيل شحاك «ينبغي أن نتذكر ويتذكر اليهود أنفسهم بصفة خاصة ، حقيقة أن مجتمعنا الاستبدادي

http://almaktabeh.com

اعتمد ولقرون من الزمن عادات بربرية وغير إنسانية لتسميم عقول أفراده ، وبأنه ما زال يفعل ذلك».

والحقيقة ـ ومن خلال الواقع ـ وبشهادة المحايدين تؤكد أن القتل لديه حالة دائمة ، متجذرة ، يمارسها أثناء قوته ، وتختفي في حالة ضعفه أو خوفه ، ويغذيها أساطير ودين مشوه ، وتربية وتعليم ، ومناقب الصهاينة وبطولاتهم ، ودعاوى النقاء والعبقرية والتميز والمجد المزعوم ، وتزداد عنفاً ودموية حينما يتلقى الناشئة اليهود في فلسطين المعلومة والصورة المزيفة عن بؤس الفلسطيني وجبنه وسوء أخلاقه ، وما جبل عليه ـ حسب ادعاء المناهج ـ من أنه لص وقاتل وجاهل ، ويتطلع إلى الاستيلاء على أرض (إسرائيل) واستعمارها ، وفي أحسن أحوالهم يؤمنون بـ «أنه لا يوجد مكان لشعبين يتمتعان بالسيادة في هذا البلد ، وبما أنه ليس لدى اليهود أي وطن غير إسرائيل في حين لدى العرب ـ الفلسطينيون ـ عدة دول عربية ذات سيادة ، عطشى للسكان ، من الإنصاف أن يقع عبء الهجرة وإعادة التوطين على العرب» كما صرح بذلك الجنرال / عيزوا يزمان ، أما تصوراتهم لحال الدول العربية المحيطة بهم فهي مكملة للصورة الداخلية ، حيث يرون في:

- مصر نمو سكاني يشكل خطراً على كيانهم في فلسطين .

- والخليج أخذ بتمديد الطرق حتى اقتربت من دولتهم من أجل تهديدها ، وإمكانيات دول الخليج المادية خطر يحيط بإسرائيل على المستوى السياسي والعسكري ، والطامة الكبرى تكمن في دعمه للصحوة الإسلامية وانتشارها في العالم .

- والأردن هو ـ في الأصل ـ جزء من دولتهم تم إخراجها عام ١٩٢٤م أي قبل وجود إسرائيل .

http://almaktabeh.com

- وسوريا لا زالت ترضخ تحت نير الاحتلال العربي الإسلامي .. وهي - داخلياً - ممزقة بين الدروز والعلويين والأكراد والبدو ، ولكل طائفة مركز وزعيم .

- ولبنان لا يتجاوز أن يكون وليد الاضطهاد السوري ، والشيعة فيها عانوا من المسلمين والعثمانيين .

هذه الملامح التي رسموها في أعماق ذاكرة الناشئة اليهود في فلسطين عن الفلسطينيين والعرب والمسلمين ، ويتم استدعائها في ميدان القتال أو الحوار بعد ذلك ، لا تكون في صف السلام أو ميدان التسامح ، أو مع العدل ، ولا تحقق الحقوق الإنسانية ، لأن الصهاينة أرادوا - وأصروا - السير في دروب الصدام وأعدوا للأمر عدته ، ففي المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين صرح / إلياهو كوهين بأن «مصير إسرائيل يرتبط بإيجاد جهاز حقيقي لتنفيذ التعليم والتربية حسب المبادئ الصهيونية» وانطلقت الخطوات من المرحلة الابتدائية ، ففي كتاب (عن طريق الكلمات) للصف الرابع «جاء الطلائعيون – اليهود – لحراثة أرضهم بسلام وطمأنينة ، لكن جيرانهم العرب لم يعجبهم ذلك ، وحاولوا طردهم من أرضهم ، ومن مرة إلى أخرى ، كانوا يحرقون الحقول ، ويسرقون الأبقار والموشي من القطيع ، وحتى إلحاق الأذى بأعضاء المجموعة ، لكن الطلائعيين لم يتمكنوا من العيش بهدوء دائماً ، فقد كانت رياح شريرة تهب عند الجيران - العرب - وكانت شوكة المحرضين تتقوى باستمرار ، وظل العرب يحاولون المس بأرواح اليهود وممتلكاتهم»

وما دام أنهم وضعوا الأهداف وحددوا الإستراتيجية ، فليس أمام الطرف الآخر - العرب والمسلمون - إلا التعامل معهم من خلال أعمالهم وأقوالهم المتطابقة معها ، وما بعد ذلك إلا الهزيمة شئنا أم أبينا .

http://almaktabeh.com

ومن البراكين المتفجرة ، والريح العاتية والواقع المرّ ، وما لا يمكن تصديقه أو قبوله ولد هذا الكتاب ، وليس من أهدافه أن يتلمس الخير والشر ، إنه ـ وبكل صراحة ـ خطوة لمعرفة العدو ، ومن المستحيلات أن يقدر الرجل الحرّ المحتل، أو أن يبحث في قاتله عن خصائصه الإنسانية ، أو جمال ملامحه ، ويغفل عن الرصاصة القادمة إليه .

وليس من مهام هذا الكتاب أن يشير إلى الجزء السليم من الجسم ، إنه ـ وبكل وضوح ـ يضع البنان على المناطق الخطيرة ، مُصراً على أهمية علاجها أو الاستعداد لتحمل سمومها .

وليس هدفه الدفاع عن مناهج التعليم العربية والإسلامية ، إنه ـ وبكل تأكيد ـ رصد لما سيكون عليه الكيان الصهيوني المحتل في المستقبل ، وماذا يريد السياسيون والعسكريون الصهاينة من التربويين؟ وماذا يعدّ الجميع – من خلال الناشئة – لمستقبل المنطقة؟

إن النفثات السابقة واللاحقة لها ما يبررها ، وسوف يلمس القراء حقيقتها ، وهي مع الأسف المسيطرة والمؤثرة ، أما ما يعارضها من شرائح اليهود المستضعفة فأنهم – مع التقدير لهم – لم يغيروا واقعاً منذ خمسين سنة ، ولم يُوقفوا القتل ، ولم يحدوا من وصول اليمين المتطرف إلى سدة الحكم ، ولكن يكفيهم فخراً أنهم تحدثوا ، كتبوا ، احتجوا ، وعلى المتأذي حمل أصواتهم إلى زوايا الدنيا ، ولهؤلاء التقدير ، وخاصة:

فئة وقفت ـ بإخلاص ـ تدين العنف ، والقتل الصهيوني ، والمسيرة الأصولية اليهودية المعاصرة ، وتدعوا ـ صادقة ـ إلى أن يكون اليهود كالأمم والشعوب

http://almaktabeh.com

الأخرى ، وفئة رفضت دولة الكيان المحتل منذ قيامها حتى اليوم ، انطلاقاً من أسس إنسانية .

وفئة حرّمت هجرة اليهود إلى فلسطين ، مؤمنة أن الصهيونية حركة قومية علمانية لا يمثلون اليهود ولا اليهودية .

وفئة قررت العودة من حيث أتت ، تاركة فلسطين لأهلها ، وهم أحق بها ، بعد ما اكتشفت الخدعة الكبرى والدعاوى الزائفة بأن (فلسطين أرض بلا شعب).

أخيراً:

لا أملك إلا تقديم الشكر والدعاء للأستاذين الفاضلين / محمد الدبيبي و / محمد العجاجي على ما قاما به من تصحيح ، وما قدما من ملاحظات واقتراحات وتشجيع ، وكل ذلك مقتطف من وقتهما الثمين .

وآمل أن يكون ما في الأسطر وما تحتها خطوة من خطوات تدعوا إلى الحق وتدافع عنه ، ونداء إلى كل الأطراف لإعادة قراءة الأحداث من خلال مسيرة التاريخ وتجارب الأمم ، وإدراك دور الزمن في تمحيص الادعاءات ، وصهر الأدلة وتعديل كفة الميزان بعد اندحار الجبابرة وتفتت الظلمة ، وما بعد إمهال الله سبحانه وتعالى إلا الإهمال .

والله المستعان .

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

البـــاب الأول

[إن مصـدر سـلطنتنا سـيكون تطوعنـا مـن أجل القدوس ، لأننا ما جئنا إلا لنعيد إسرائيل إلى غايتهـــا وقـــدرها الحقيقـــيين التـــوراة والقداسة]

يهودا عتسيون

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

المدخـــل

المتابع لمسيرة الانتفاضة الثانية واجتياح لبنان الأخير - وما يتخلله من قتل يومي للمدنيين والنساء والأطفال والشيوخ - يعيش في عمق الحزن واتساعه ، ومع محاور الألم وزواياه ، ويتساءل أما لهذا الليل من آخر؟ .. ففي لبنان: -

- الكيان الصهيوني يدمر ١٤٥ جسراً و ٦٨٠٠ وحدة سكنية ويقتل أكثر من ألف مدني ، أثناء اجتياحه الأخير ٢٠٠٦م.

- بلير يدعو إلى تعاطف أكبر مع إسرائيل .

- إسرائيل تستخدم القذائف العنقودية وتضرب لبنان بالنابالم .

- خطة الحرب على لبنان عرضت في واشنطن قبل أسر الجنديين.

- «رايس» غاضبة من «عنان» لأنه انتقد إسرائيل .

والأرقام التالية تتحدث عن معاناة فلسطين والفلسطينيين ، ما بين عامي ٢٠٠٠م و ٢٠٠٦م: -

- إجمالي الشهداء: ٤٤٢٠ منهم ٨٥٠ طفلاً و٢٨٢ امرأة ، والأسرى ٩٤٠٠ شخصًا والمصابون ٤٧ ألف .

- قُصفت الأحياء السكنية ٣٥٦٤٦ مرة .

- قتل من البقر ١٢٨٩٢ بقرة و ١٤٧٤٩ من الماعز ، ومن الدجاج ٨٩٩٧٦٧ ، وتم القضاء على ١٥٢٦٥ خلية نحل .

- تمت مصادرة ٢٤٥٨٥١ دونماً لخدمة الجدار الفاصل ، وتجريف ٩٢٩٩٨٤م من خطوط مياه رئيسية ، وإقامة ٤٥٠٦ حاجزًا عسكريًا.

http://almaktabeh.com

وأمثلة تتكرر يوميًا أمام الأذن والعين عن القتل والاغتيالات والإبادة ، تدعو كل مسلم إلى التساؤل: -

هل من يقوم بهذه الأعمال – وغيرها – بشر؟ ثم يتجه إلى التخلخل في عقولهم ونفوسهم وأديانهم وثقافتهم وتربيتهم ومناهجهم الدراسية لعله يجد سرّ هذا السلوك السيئ ، المسلم بحاجة إلى استقراء عدوه أو صديقه حتى يدرك ما له وما عليه ، ويستقر على قرار يحفظ عليه يومه وغده .

إن هذه الورقات محاولة – وآملُ أن تكونَ صائبةً – أتلمس فيها أسباب إدمان الغالب من المجتمعات اليهودية في فلسطين على القتل لغير اليهودي وتفعيل الفتاوى الدينية والمناهج الدراسية وتنشئة الأطفال على قبوله ثم ممارسته.

ومحاور الباب ثلاثة فصول: -

- القتل اليهودي في فلسطين عقيدة وعملا .
- من مبررات القتل اليهودي في فلسطين .
- من صور القتل اليهودي في فلسطين .

والله ولي التوفيق .

http://almaktabeh.com

الفصل الأول

القتل اليهودي في فلسطين

عقيدة وعملاً

[فلنلتفت إلى معتقداتنا نحن ، حيث لا الأخلاق ولا التقاليد اليهودية تنبذ الإرهاب بوصفه وسيلة قتالية في مجرى الصراع ، وفي التوراة جاء «امحقوهم عن آخرهم ، أبيدوا حرثهم ونساءهم» إن إرهابنا يلعب دورًا كبيرًا في معركتنا هذه] .

إسحاق شامير

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

القتل اليهودي في فلسطين عقيدة وعملا

يوميا يتلقى كل مسلم في زوايا الأرض خبر مقتل فلسطيني أو أكثر على يد الكيان الصهيوني الاستعماري في فلسطين ، فيتفاعل البعض أمام هذه الإبادة بالتقسيط، ويتساءل بعض البعض إلى متى؟ وبعض بعض البعض ، يقول: لماذا؟

و«لماذا» كلمة تأخذ بأيدينا إلى الماضي ، إلى التوراة والتلمود ، إلى تاريخ الطوائف اليهودية ، إلى رؤية التيارات الدينية الأصولية اليهودية للآخر ، وموقف الحركة الصهيونية من العقبات التي تقف أمام استكمال إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، ثم الخوف من عودة الوطن المغتصب إلى أصله .

وفي هذه النقطة تلتقي التيارات الدينية اليهودية والحركة الصهيونية في دائرة تفعيل القتل ، تدعو إليه ، وتربي الأجيالَ عليه ، تعلمه للناشئة ، وتمارسه ، وإن اختلفتا في محركاته فهما في وفاق تام على أهدافه.

المتدينون اليهود يرون أنهم أحباء الله ، وشعبه المختار ، وغيرهم ليسوا بشراً بالمعنى الحقيقي ، خدمٌ لهم ، والصهاينة يؤمنون بتفوق العرق اليهودي ، وعبقريته ، وأنهم قادة العالم ، والمتصرفون في كل الشعوب ، المالكون للثروات ، أو هكذا يجب أن يكونوا .

النقاء العرقي والاختيار الإلهي والعبقرية المطلقة مفاتيح مهمة للكثير من علامات الاستفهام حول الصهيونية وبعض شرائح اليهود ، لماذا يعانون؟ ولماذا يعاني منهم الكثير من أمم وشعوب العالم؟ ولماذا قتلوا الأنبياء؟ وتآمروا على عيسى عليه السلام ، وحفروا الأخدود ، ومجدوا العنف والإرهاب؟ ونزعوا الإحسان من نفوسهم؟ جاء وصفهم في التوراة «لسانكم يلهج بالشر» و «في أيديهم رذيلة» و«وفمهم

http://almaktabeh.com

مملوء لعنة ومرارة» هذه هي الجذور الفكرية والدينية للقتلة في فلسطين ، وهي المصدر والمبرر ، وأولئك هم القدوة والأسوة ، ويرى بعض الفلاسفة أن الآلهة لا مكان لها أمام أصوات المدافع والقتل والدماء البرية ، وسلب أرواح الأطفال والشيوخ والنساء ، ولكن الصهاينة تتعانق أسلحتهم التدميرية مع توجيهات آلهتهم وفتاوى حاخاماتهم لتشكل – مجتمعة – موقفاً تكاملياً ضد البيئة والشجر والحيوانات والإنسان ما دام أنه غير يهودي ، فتاريخهم في فلسطين تأصله وتصنعه المجازر والإبادة والاغتيالات .

ومن أجل تلمس المحرضات على القتال لا بد من المرور على بعض مصادر ومكونات وخصائص مجتمعات اليهود في فلسطين ، ومحركاته في هذه القضية ، حتى يتم إدراك أبعاد الزوايا وعلاقاتها ببعض ، والبيئة الاجتماعية وعنفها ، وتأثيرها ، ومدى توظيفها في الأهداف .. ومنها :

http://almaktabeh.com

القتل في التوراة

التوراة:

من الكتب السماوية ، ومعناها الهداية والإرشاد ، أنزلها الله سبحانه وتعالى مكتوبة في الألواح على موسى عليه الصلاة والسلام ، ولكن عوامل الزمن والمكان أثّرت عليها ، وامتدت يدُ التحريف إليها ، ولم تصل إلينا بلغتها الأولى ، ولم تكتب إلا بعد موسى عليه الصلاة والسلام بخمسمائة سنة (في عهد عزرا) وبعد أن تضخمت أجزاؤها وتعددت أسفارها .

والقارئ الفاضل يهمه – في هذه الدراسة – ما في التوراة المعتمدة من تهميش للآخر تمخض عنه تحريض على القتل، ومواقف يهودية سالبة نحو (الأغيار أو الغرباء، أو الغوييم ، أو الأمميين) حيث ينظرون إليهم وهم في دائرة العبيد والخدم، وفي منزلة دونية ، ليس لهم إلا مشاعر الكراهية ، أو تمني موتهم ، أو محاولة قتلهم إن سنحت الظروف ، معتقدين – كما جاء في القرآن الكريم:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران : ٧٥] -، ويؤكد / غوستاف لوبون بأن: «لا أثر للرحمة في وحشية اليهود.. فكان الذبح المنظم يعقب كل فتح مهما قل، وكان الأهالي الأصليون يُوقفون فيُحكم عليهم بالقتل دفعة واحدة ، فيبادون باسم يهوه من غير نظر إلى الجنس ولا إلى السن ، وكان التحريق والسلب يلازمان سفك الدماء»[1]، ونجدفي العديد من النصوص التوراتية ما يدعو بصراحة ودون تأويل أو شبهة لهذا السلوك المشين ، والقتل غير المبرر ، ومن ذلك:

---

(١) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، د/ غوستاف لوبون ص٧ .

http://almaktabeh.com

- جاء في سفر التثنية «قد جعلت قدامك الحياة والموت ، البركة واللعنة ، فاختر الحياة لكي تحيى أنت ونسلك» ... وجعل اليهود الموت واللعنة للآخرين وفيه: «أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار».

- وفي سفر العدد: «اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة» .

- وفي المزمار الثاني لداوود: «اسألني أعطيك الأمم ميراثاً لك ، وأقاصي الأرض ملكاً لك ، تحطمهم بقضيب من حديد ، مثل إناء خزف تكسرهم».

- وفي سفر الملوك الثاني: «تضربون كل مدينة محصنة ، وكل مدينة مختارة، وتقطعون كل شجرة طيبة ، وتطمرون جميع عيون المياه ، وتخربون كل المزروعات اليانعة».

- وفي سفر يشوع: «حرموا – اقتلوا – كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم بحد السيف».

- وفي سفر العدد: «إن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين يستبقون منهم أشواكاً في عيونكم ومناخس في جوانبكم».

- وفي سفر أشيعيا: «كل من وجد يطعن ، وكل من انحاش يسقط بالسيف، وتحطم أطفالهم أمام عيونهم ، وتنهب بيوتهم ، وتفضح نساؤهم».

- وفيه: «بالوجوه يسجدون لك ويلحسون غبار نعليك».

- وفي السفر نفسه: «يقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنوا الغريب حراثيكم وكراميكم ، أما أنتم فتدعون كهنة الرب ، تسمون خدام إلاهنا ، تأكلون ثروة الأمم ، وعلى مجدهم تتآمرون» .

- وفي سفر عزرا: «لا تطلبوا سلامتهم وخيرهم إلى الأبد».

http://almaktabeh.com

- يسأل عضو الكنيست / مئير فلنر في معرض انتقاده مواضيع التعليم التي تربي الطالب على النزعة العنصرية والروح العسكرية والتعصب القومي قائلاً «لماذا يتوجب على ابني البالغ من العمر اثني عشر ربيعاً دراسة وحفظ الفقرة التالية من سفر التثنية ٢٤/١١ [كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان ، من النهر ، نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم ، لا يقف إنسان في وجهكم ، الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التي تدوسونها]» [١].

ومن هذه النصوص – وغيرها – تحول بعض اليهود إلى قتلة ، وتجردوا من إنسانية القيم والأخلاق ، واتسعت الفجوة ببينهم وبين الله والناس ، ووصفوا بالقسوة والتشتت ،﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ ﴾ [سورة المائدة : ٦٠] ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ [سورة البقرة : ٦١] ، ويرى د/ جمال الخضور أن التوراة تزخر (بأيديولوجيا الحرب والإبادة والسحق وكل ذلك عناصر تكوّن شخصية اليهودي وسيكولوجيته ، فعندما يكون (الرب) رجل حرب كما هو (يهوه) في التوراة فهل يرتسم في مخيلة تابعيه إلا مدججاً بالنار والحديد ، يبيح لاتباعه دماء الآخرين وأموالهم) [٢]، والأديان الصحيحة والعقول السليمة والقوانين البشرية الإنسانية لا تقر قتل الشيوخ والنساء والأطفال وغير المحارب ، وتجريف الأراضي الزراعية ، وقتل وتسميم الحيوانات ، وتلويث الآبار ، ومن إصرارهم على جرائمهم ، واستنادهم على الدين ، أن الحكومة الصهيونية أصدرت ثلاثة طوابع عام ١٩٨٣ – بعد مذبحة لبنان – لإحياء ذكر يشوع الطابع الأول يعبر عن احتلال أريحا ، والثاني قيام يشوع بإيقاف الشمس حتى يتمكن من إنهاء المعركة والقضاء

---

(١) العنصرية اليهودية ... جورج كنعان ص ٢٠٠ .

(٢) ميثولوجيا الإرهاب الصهيوني.. د/ جمال الخضور ، صحيفة تشرين .

http://almaktabeh.com

على الملوك الكنعانيين ، والطابع الثالث يعبر عن عبور الأردن ، وجميعها تحمل روح الحرب والقتل وتربطه بالتوراة والتراث .

وإن من الجرائم الكبرى ، وهي تتجاوز مصطلح الإرهاب ، تحريف وتأويل النصوص الدينية السماوية ، ثم اتخاذها مبررًا لتحقيق ثروة ، أو إشباع شهوة أو قتل أخ ، وقمة ذلك إصرار شرائح من اليهود في توظيف التوراة لتعذيب أو إبادة أو طرد الفلسطينيين من أرضهم ، والتنكيل بجيرانهم ، وإدخال هذه الأحكام الظالمة في مناهج التعليم وتجذيرها لدى الناشئة في مراحل دراستهم الأولى ، والإيمان (بأن خير مفسر ومعلق للتوراة هو الجيش) حسب تعبير الزعيم اليهودي/ بن غوريون ، وفي كتاب للقس البريطاني / مايكل بريور بعنوان: (الكتاب المقدس والاستعمار) يرى أن ترحيل الفلسطينيين عام ١٩٤٨م صدر عن تفسير «ساذج» للكتاب المقدس ، ولهذا السبب يطالب بإخضاع أي أفكار تدعو إلى تدمير البشر تحت ذرائع إلهية لتحليل أخلاقي ، ورفض ربط الصهاينة – بشكل وثيق – بين النشاط الاستعماري ونصوص الكتاب المقدس بشأن الأرض ، والتشجيع لإبادة السكان الأصليين ، ويتضح كل ما سبق من خلال نصوص توراتية تدعو إلى قتل وتشتيت الفلسطينيين وإلى الموت لـ (بابل) والويل والهلاك لـ (مصر)[1].

التلمود:

أخذ بالصعود في دروب القداسة ، وانتقل من مفسرٍ للتوراة إلى الرسالة الشفهية لموسى عليه السلام ، ثم تجاوز التوراة في المكانة والمرجعية ، ونصوص التلمود تحمل أشدَّ أنواع الظلم والقسوة على الآخر ، والتحريض عليه ، والأقوال كثيرة في أقسامه وحجمه ومؤلفوه ، والمحصلة النهائية أنه كتاب موسوعي سياسي

---

(١) أحقاد في التوراة ... جباره البرغوثي ... ص ٩٥ .

http://almaktabeh.com

مقدس محوره القومية اليهودية ، قام بإعداده ما يقارب من ألف حاخام خلال خمسمائة عام ، في أماكن وظروف مختلفة ، وتعتقد شرائح يهودية أن بقاء اليهود يرجع - أولا - إلى وجود التلمود ، كما صرح / إسرائيل ارهامز ، ويفصل د/ فابيان الأمر مؤكداً أن «الحياة اليهودية - حتى هذا اليوم - مؤسسة إلى حد كبير على التعاليم والأسس التلمودية ، فطقوسنا ، وكتاب صلاتنا ، واحتفالاتنا ، وقوانين زواجنا ، بالإضافة إلى قوانين وأسس أخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود ، والتلمود هو الذي تعزى إليه الصفات التي يتميز بها اليهود»[١]، ويرى قلة من اليهود المستنيرين أن التلمود عقبة كبيرة أمام تطورهم[٢]، حيث جعلهم خطرًا على الإنسانية[٣]، والمفكر اليهودي / جو ستاف في كتابه (موسى والتلمود) يرى : «أن التلمود انحرف بالتوراة انحرافاً شديداً ، وجاء لتلويث دعوة التحرير ، وصنع دينًا جديدًا»[٤]، والنصوص التلمودية التي تدعو إلى الإرهاب والعنف والقتل للآخر أكثر من أن تحصر ، منها:

- اليهود وحدهم بشر ، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات[٥].

- اقتل عبدة الأوثان - غير اليهود - ولو كانوا من أكثر الناس كمالاً[٦].

- إن من يقتل مسيحيًا ، أو أجنبيًا ، أو وثنيًا يكافأ بالخلود في الفردوس[٧].

---

(١) اليهود تاريخًا وعقيدة .. د/ كامل سعفان ص ١٥٢ .

(٢) الأعياد والمناسبات ، غازي السعدي .. ص ٤٢ .

(٣) الكنز المرصود ، يوسف نصر الله (من مقدمة حسن ظاظا) ص ٢٣ .

(٤) التلمود شريعة بني إسرائيل ص ١٢ .

(٥) همجية التعاليم ..بولس مسعد ص ٦٣ .

(٦) المرجع السابق ص ٩٣ .

(٧)القهيلا وأسرار المذابح ... فتحي الابياري .. ص ١٢٩.

http://almaktabeh.com

- اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهود أن ينجي أحدًا من باقي الأمم من هلاكٍ ، أو يُخرجه من حفرة يقع فيها[١].

- من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر ، لأن من سفك دم الكافر يقرِّب قرباناً لله[٢].

وبناءً على ما سبق أصدر الحاخام/ إبراهام افيدان عام ١٩٧٤ فتوى يقول فيها: «في وقت الحرب وحسب تعليمات التلمود يجب على الجنود الإسرائيليين أن يقتلوا أعداءهم المدنيين ذوي السلوك الجيد»[٣]، فالتعاليم التلمودية تلتقي مع التوراة المحرفة في الحض على قتل غير اليهودي ، وتضفي على هذا السلوك خصائص العبادة ، وأصبح القتل والإبادة والسحق إيمان وعمل، والحرب من ملامح الشخصية اليهودية ، ومن مفاتيح سلوكها ، ومرحلة مهمة للحياة السعيدة ، ويهوه – في نظر اليهودي فرويد – عنيف ، وقد وعد العبريين بأرض تفيض باللبن والعسل دون مبرر ، كما وعدهم بإبادة سكانها الأصليين بحد السيف[٤]، ويرى/ مارتن لوثر: «أن التاريخ لم يعرف بعد شعبًا مصاصًا للدماء ، ولهاً بالانتقام الدموي كالشعب اليهودي ، الذي يعتبر نفسه الشعب المصطفى المختار كذريعة يتخذها مبرراً ليبيح لنفسه قتل الآمنين وسحقهم وشنقهم»[٥]، ويؤكد كتاب (تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى) المقرر على طلاب السنة الرابعة من مرحلة التعليم الابتدائي في إسرائيل على القيم الدينية اليهودية والعلاقة بالرب ، وعقيدة الاختيار الإلهي لبني إسرائيل حيث «يظهر الإله في اليهودية إلهاً قومياً خاصاً مقصوراً على الشعب اليهودي وحده ، بينما نجد أن للشعوب الأخرى آلهتها (الخروج ٦/٧) حتى تصبح

---

(١) الكنز المرصود في قواعد اليهود .. يوسف نصر الله .. ص ٩٠ .

(٢) فضائح التلمود ص ٣٦ .

(٣) دور القوى الدينية اليهودية في حكومة نتنياهو ، حمد سعيد ، الشرق الأوسط ١٩٧٤/١/٤م.

(٤) التلمود شريعة بني إسرائيل ص ٣٦ .

(٥) حقيقة اليهود .. إعداد دار النفائس .. ص ٩٨ .

http://almaktabeh.com

وحدانية الإله من وحدانية الشعب. ولهذا ، ظلت اليهودية دين الشعب اليهودي وحده، فقد اختير من بين جميع الشعوب ليكون المستودع الخاص لعطف الإله يهوا . كما أن تاريخ البشر يدور بإرادة الإله حول حياة ومصير اليهود . وتُستخدم كلمة "ابن الله" في بعض الأحيان للإشارة إلى الشعب اليهودي . وتزداد أهمية اليهود كشعب مقدّس ، ويزداد التصاق الإله بهم وتحيُّزه لهم ضد أعدائهم . فاليهود قد خُلقوا من مادة مقدَّسة مختلفة عن تلك المادة التي خُلقت منها بقية البشر . فاليهود بآثامهم ، يؤخرون عملية الخلاص التي تؤدي إلى خلاص العالم . وهم ، بأفعالهم الخيرة ، يعجلون بها . ولذا ، فالأغيار والإله يعتمدون على أفعال اليهود الذين يشغلون مكانة مركزية في العملية التاريخية والكونية . لكل هذا يُشار إلى الشعب اليهودي بأنه "عم قادوس" ، أي "الشعب المقدَّس" و"عم عولام" أي "الشعب الأزلي" و"عم نيتسح" أي "الشعب الأبدي"»[1].

فالتلمود مصدر مهم لليهود ، يتلقون نصوصه بالقبول ، ويلتزمون بتوصياته ضد الآخر ، والاعتداء عليه ، وقتله ، والاستيلاء على ماله ، وقد أكد رجل التربية اليهودي / مائير بار إيلان على أهمية تدريس التلمود ، ومعرفة عامة شرائعه وآدابه ، ويكون جزءاً من دراسة كل يهودي متعلم .

ويبقى تنبيه مهم ، أن اليهودية الأرثوذكسية التلمودية هي العمود الفقري للتيار الأصولي المعاصر الفاعل في فلسطين ، والمحرك للشارع ، والرافض للسلام ، والداعي إلى إبادة الفلسطينيين ، أو تهجيرهم ، والقابض على المدارس الدينية ، والمتجه بخطى ثابتة وقوية نحو صنع القرار السياسي والهيمنة على قيادة الجيش ، والممسك غداً بأزرار الأسلحة النووية.

---

(١) دراسة تحليل محتوى (تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى) ... محمد أحمد صالح حسين .. ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود .

http://almaktabeh.com

القتل في الفقه اليهودي

حرف الحاخامات التوراة وأضافوا إليها ، وألفوا التلمود ، ومن خلال أوامر صريحة ومؤلمة فيهما أصدروا العديد من الفتاوى حول (أحكام القتل للآخر) ، وانطلق الكثير من علمائهم – عبر التاريخ – يؤصلون هذه الأحكام ويفصلونها ويعلمونها في مدارسهم وينشرونها أثناء تمكنهم وفي وقت الحاجة إليها ، ويلزمون بها زعماء كيانهم المحتل ، وقادة جيشهم وجنودهم ، وسندهم نصوص كثيرة سبق الإشارة إلى بعضها ، إضافة إلى اعتقادهم بأن إله اليهود أمر يشوع بإبادة الشعوب الكنعانية رجالاً ونساءً وأطفالاً ، والملك شاؤول فقد عرشه بأمرٍ من النبي صموئيل بسبب رفضه قتل سباياه ، وأن موسى عليه السلام قتل المصري الذي قام بضرب اليهودي ، ونجحت/ أستير في تحريض الامبراطور الفارسي / إحشوبروش بقتل جزء من شعبه[١] ، كما أن الربانيين منهم تغلغلت فيهم محبة إراقة الدماء ، وحثوا روما على أن تستأصل عدد عظيم من شعبها ، و/شاؤول تنقل بين الجبال لإبادة النصارى، وكتاب (أعمال الرسل) عبَّر عن قدرة اليهود في إثارة سكان المدن ضد المسيحيين[٢] ، وإشعالهم للحروب من البديهيات.

ومن أجل التحريض على القتل ، ومعالجة مسألة الرحمة – إن وجدت– والتردد يقول الرباني/جرسن «ليس من التعقل بشيء أن يرأف الرجل الصالح بالشرير» ، ويزيد/إبربانل «ليس من العدل بشيء استعمال الرحمة نحو الأعداء»[٣] ، وأفتى ابن

---

(١) القتل عقيدة يهود وأتباعه ... ممدوح الزوبي ص ١١٣... انظر سفر إستير في التوراة (الإصحاح ٧ -٩) .

(٢) همجية التعاليم ... بولس مسعد .. ص ٩٨

(٣) السابق ص ٦٨ .

http://almaktabeh.com

ميمون: «محرم عليك – أيها اليهودي – أن تأخذك الشفقةُ على وثني – بل عندما تراه قد تدهور في نهر ، أو زلت به قدمه فكاد يموت أجهز عليه ولا تخلصه» ، ويدعو إلى (ضرب الأجنبي ضربة قاضية عندما يكون ذلك ميسورًا) ، ويصل التصعيد إلى درجة الإبادة الجماعية لكل النصارى ، (وإزهاق دمهم يكون من الأعمال المحمودة ، وإذا كان غير مستطاع فالوشاية بهم واجبة)[١].

وفي أروقة الحاخامات المعاصرين جدل حول أيهما – أولاً – نقتل الفلسطينيين أم نطردهم؟ فأصدر الحاخام الإرهابي/ إسحاق جينسبرج كُتيباً بعنوان (هل نقتلهم أم نطردهم) ، توصل في النهاية ، وبعد دراسة أصولية أن على اليهود قتل الفلسطينيين ، وإن كان هناك عوائق أمام القتل فيكون الطرد ، ورفض – وبشدة – رأيَ بعض الحاخامات الذين يفضلون الطرد على القتل ، مع أن الأحكام التشريعية اليهودية لا تسمي اليهودي الذي يقتل غير اليهودي قاتلاً ، ولا يُعتبر ما قام به قتل ، والمناظرة التي استمرت ثلاث ساعات بين الحاخام/ليفنجر – زعيم حركة غوش ايمونيم – مع/اوري أريل حول إدانة مذبحة (الحرم الإبراهيمي) ، لم يُستعمل أثناءها مصطلحات (قتل) أو (مذبح) في وصف الجريمة ، بل (الفعل) أو (الحدث) ، وهو ما يتطابق مع فتوى الحاخام إسحاق جينسبرج (أن قتل اليهود لغير اليهود لا يعتبر جريمة تبعاً للديانة اليهودية ، وأن قتل العرب الأبرياء بغرض الانتقام يعتبر فضيلة يهودية) ، ولم يعارضه أيُّ حاخام يهودي ، والتزم معظم الساسة اليهود بالصمت ، وقام بعضهم بتأييده[٢]، ويفضل الحاخام/إيدو إليا (أن التوصية بعدم القتل ، وعدم سفك الدم لا تنطبق على اليهودي الذي يقتل غير اليهودي ، والحرب

---

(١) السابق ٩٦ .

(٢) الأصولية اليهودية . إسرائيل شاحاك ص ٩٢ .

http://almaktabeh.com

التي تُشن لقتل العرب خشية أن يهاجموا اليهود هي خيار مشروع)[١]، ويستشهد/إسرائيل شاحاك بسؤال جندي يهودي بقوله:

هل يعامل الأطفال والنساء العرب معاملة العماليق؟ فأجابه الحاخام/شمعون ويزر (الحرب لا تعني لعبة ، وإنما ضرورة ، اقتلوا غير اليهودي وهشموا رأسه) ، والحاخام/إسرائيل أرئيل يقرر (أن خلاصة تعاليم بن ميمون تؤكد أن اليهودي الذي يقتل أجنبياً تسري عليه شرائع النفوس ، ولا تطبق عليه وصية لا تقتل)[٢]، ويقول الراعي الصالح (الأضحية الوحيدة المفروضة هي إزالة النجسين من وسطنا)[٣]، ويوسع الرابي/البو الدائرة حيث يرى أن الله (سلط اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم) ويُقتل الوثني – غير اليهودي – إذا ضرب إسرائيلياً ، لأنه يكون قد ضرب القدرة الإلهية ، ولذلك قتل موسى عليه السلام مصرياً لأنه ضرب يهودياً[٤]، وأفتى الحاخام/موشيه ليفنجر بإباحة دم كل فلسطيني يعيش على أرض الميعاد – فلسطين – ، وحينما قام مجموعة من الشباب اليهودي بإطلاق النار على طلاب الكلية الإسلامية في الخليل عام ١٩٨٣م ، وهم على مقاعد الدراسة ، وقتلوا ثلاثة طلاب وجرحوا ٣٧ ، قال: (إن الشباب اليهودي ينفذون إرادة السماء) ، وفي اليوم الثالث من حرب حزيران ١٩٦٧م وقف الحاخام الأول للجيش اليهوي/شلومو غورين في كفار عصيون يحث الفرقة العسكرية في ذلك المكان أن لا يرحموا القتلة العرب رجالاً ونساءً وأطفالاً[٥]، وفي فتوى لكبير الحاخامات يرى (أن الشريعة اليهودية تؤيد تماما سياسة القتل النشطة التي تطبقها الحكومة ، وقوى الأمن لمنع

---

(١) الأخ ضد أخيه ، صحيفة البيان ١١ مايو ١٩٩٩م .

(٢) الفاشية الإسرائيلية ... درويش ناصر .. ص ٤٩ .

(٣) فضائح التلمود ص ١٤٧ .

(٤) الإنسانية والصهيونية ... صالح محمود صالح.. ٢٥ – ٥٥ .

(٥) غوش أيموتيم... داني روبنشتاين.. ص ٩ .

http://almaktabeh.com

الإرهابيين من التخطيط للهجمات ضد إسرائيل ، أن بلادنا تخوض حرباً من الحروب المقدسة ، والشريعة اليهودية تقتضي المبادرة والإقدام وليس الدفاع فقط)[١] ، ويغض الحاخامات الطرف عن قتل المدنيين ، وبعضهم يحرض، ويرون أنه ضرورة تحت ستار الحرب ومكافحة الإرهاب ، فالحاخام/شاوول عزريئيل – عضو المجلس الحاخامي الأعلى – يفتي بأنه (لا حاجة لأن نكون دقيقين خلال العمليات الحربية بحيث لا نلحق الأذى إلا بالذين يشتركون في الحرب فقط ، لأنه من طبيعة الحرب أن يقتل فيها الأشرار والأبرار بدون تمييز)[٢] وبادر الحاخام / دوف ليئور – رئيس مجلس مستوطنات حاخامات الضفة الغربية – بإصدار فتوى تشير إلى «أنه طبقاً للشريعة اليهودية فإنه – وفي وقت الحروب – ليس هناك مكان لمصطلح (الأبرياء) إشارة إلى المدنيين ، لدى الأعداء ، وأباحت الفتوى قتل – حتى – الأطفال والنساء اللبنانيين والفلسطينيين بحجة الدفاع عن اليهود ، وامتدت الفتاوى إلى جواز قتل حتى الجرحى والمصابين الفلسطينيين والعرب والمسلمين وأن قتلهم حلال في الديانة اليهودية بوصفهم أعداء[٣] ، وسفك الدم من محبوبات الحاخامات الثابتة في التاريخ ، فشوول خرج لمحاربة المسيحيين وهو لا يقصد إلا القتل والفتك بهم فتكاً ذريعاً ، ومذكور في رسائل الرسل (أن اليهود كانوا يهيجون سكان المدن التي يسكنونها ضد المسيحيين[٤] ، وموقف مجتمع الكيان الصهيوني في فلسطين من الاجتياح الثاني للبنان عام ٢٠٠٦ تصب في تأكيد دعمه للحرب واستمرارها بل ويرى ٨٥٪ منهم وجوب ممارسة إسرائيل قوة أكبر في حربها ، و٩٠٪ أعربوا عن ارتياحهم لأداء الجيش ، ٨٢٪ أيدوا إدارة رئيس الوزراء/ اولمرت و ٩٢٪ منهم مؤمنون

---

(١) صحيفة الجمهورية ٢٠٠١/٨/٢٨م ، والشرق ٢٠٠١/٨/٢٨م .

(٢) من الأرشيف الصهيوني ، إسرائيل شاحاك ص ٩١ .

(٣) الحاخامات يجيزون قتل الجنود ... / ندى الفائز .. صحيفة الوطن ١٤٢٧/٧/٢٠هـ .

(٤) الكنز المرصود في فضائح التلمود ، محمد الشرقاوي ص ٢٢٤ .

http://almaktabeh.com

بأن اجتياح لبنان (حرب عادلة) وسار الصحفي/ رافي غينات محرر أكبر الصحف العبرية (يديعوت احرانوت) في أثر نظيره في (معاريف) يدعو الجيش إلى عدم التحلي بأخلاق حميدة ، وأضاف أنا مستعد لأغلي بنار ساخنة مخربي حزب الله ومعاونيهم والمتعاونين معهم ، ومن يغض الطرف عنهم ، وكل من تشتم منه رائحة حزب الله ، وليمت الأبرياء منهم بدلاً من الأبرياء عندنا[١] ، وقد انعكست أبواق الحرب والدعوة إلى القتل على المجتمع ، ففي استطلاع آخر للرأي اليهودي في فلسطين اتضح أن ٨٦٪ تؤيد اغتيال الناشطين الفلسطينيين ، ٤٢٪ يرون أن حكومتهم لا تستعمل القوة الكافية ضد الفلسطينيين ، وأجرى البروفيسور/ اشيرايريان استطلاعاً آخر أكد أن ٧٠٪ من الإسرائيليين يؤيدون استخدام الأسلحة النووية ضد العرب ، وأن ٩٢٪ يؤيدون تطوير إسرائيل لأسلحتها النووية ، والهوة بين اليمين واليسار تلاشت[٢] ، خاصة أثناء الأزمات والحروب ، وفي هذه البيئة المثقلة بالنصوص الدينية المقدسة يتجذر القتل ، والتحريض عليه ، ويحصل الجيش على موافقة دينية وتأييد شعبي ليعمل ما يشاء فيما يشاء ، أين شاء ، فالحاخام/كوك يؤكد أن (الجيش الإسرائيلي كله مقدس ، لأنه يمثل حكم شعب الله على أرضه ، وملكوت السموات تتجلى في حكم دافيد بن غوريون) الصهيوني العلماني ، ويضيف (كل خطيئة في إسرائيل مقدسة حتى ولو كانت ضد مشيئة الرب) ، والحاخام/حايين دوركمان يعتقد أن دبابات تساحال الإسرائيلية رمز من رموز العبادة ، ومن تعاليم حركة/ غوش أيمونيم (إن مساهمة اليهود في السلام تكون في القتال من أجل تحقيق مشيئة الله وتحقيق الكمال)[٣].

---

(١) إسرائيليون يطالبون بترك الأخلاق – أسعد تلحمي ، صحيفة الحياة ٢٠٠٦/٧/٢٩م.

(٢) مع تلاشي الخلاف بين اليسار واليمين ، صحيفة البيان ١٤ مايو ٢٠٠١م .

(٣) كانوا راكعين لله ، صحيفة الكفاح العربي ١٩٩٤/٢/٢٨م .

http://almaktabeh.com

إن هذا الجو الديني المفعم بالكراهية والإرهاب والقتل تمخض عنه موقف عسكري حاد ، ومئات الحركات الدينية العنيفة السرية والعلنية ، أخذت على عاتقها أداء رسالتها الدينية العسكرية بواسطة أفراد وتنظيمات أمثال (إسرائيل بيتنا) و(اغودات إسرائيل) ، و(العائدون) و(الحركة السرية اليهودية) ، و(منظمة كاخ) ، و(كاهاناحي) ، و(حاي وقيام) وغيرها ، وأكثر من ثلاثين منظمة عنيفة من أجل هدم الأقصى وبناء الهيكل الثالث.

إن الكذب على الله في التوراة والتلمود ، والتحريف والعنصرية فيهما ، وإصرار الحاخامات على إيذاء الآخر أو طرده أو قتله ، يستدعي أسئلة خطيرة ومصيرية:

هل بالإمكان تحقيق السلام مع هؤلاء؟ ومتى يتم فصل هذا التوجه الإرهابي الصهيوني الديني عن مستقبل المنطقة؟ ومن ينقي المناهج الدراسة اليهودية في فلسطين من التربية الإرهابية؟ وما هي الوسائل الفاعلة في توقيف آلة القتل اليهودية اليومية للفلسطينيين؟

إن المبالغة في القتل والعنف واستعمال أحدث الأسلحة وأقدرها فتكًا يرجع – أولاً – إلى عقيدة وسياسة الممسكين بزمام هذا الكيان المحتل ، فهل مدينة "رفح" أو "مخيم جنين" يستحق قوات كبيرة تقتحم وتدمر وتجرف وتقصف السكان العزّل؟ ، يرى/إسرائيل شاحاك (أن السبيل إلى ثورة حقيقية في اليهودية ـ أي جعلها إنسانية ، والسماح لليهود بفهم ماضيهم ، أي إعادة تربية أنفسهم خارج طغيان الديانة اليهودية ـ يكمن في ممارسة نقد صارم للديانة اليهودية دون خوف أو انتظار فضل من أحد ، يجب علينا الحديث ضد ما ينتمي إلى ماضينا كما تحدث فولتير

http://almaktabeh.com

ضد الأشياء التي تنتمي إلى ماضيه ، أزيلوا الأشياء المشينة)[١]، وخاصة ما في مناهج التعليم اليهودية في فلسطين من «تأكيد رخص أموال الآخرين وأعراضهم ودمائهم ، مما يجعل قتل غير اليهود لا يهز شعرة في رأس أي يهودي يتخرج في ظل هذه المناهج ، كما أن قيم القوة والشجاعة والنبل والتقدم لا ترتبط إلا بأشخاص اليهود ، وأن ما يقابلها من الضعف والجبن والنذالة والتخلف لا يفارق أي عربي أو مسلم[٢].

(١) الديانة اليهودية .. إسرائيل شاحاك ... ص ١٣٠ .

(٢) الإسلام في المناهج الصهيونية ... / مصطفى رجب ... ص ٢٣٢ .

http://almaktabeh.com

القتل والحركة الصهيونية

ينتمي إلى الصهيونية عدة حركات ، ومنها مسيحية ، وأصل الكلمة يرجع إلى جبل (صهيون) بالقرب من مدينة القدس ، وانتساب الحركة المعاصرة إلى صهيون خدمها في توظيف الدين والمتدينين ، وتحريك أسطورة العمق التاريخي والجغرافي المزعوم ، إضافة إلى البعد القومي والاستعماري والعنصري ، في إطار سياسي – أثناء البداية – من أجل جمع اليهود ، وإقامة وطن قومي لهم ، وكان ميلادها التقريبي في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م ، في بازل بسويسرا على يد مؤسسها اليهودي النمساوي/تيودورد هرتزل (١٨٦٠ – ١٩٠٤م) ، وأخذت بالاتصالات الداخلية والخارجية ، ووضع الخطط ، وصنع المبررات ، والاستفادة من الأحداث الدولية والإقليمية ، وإصدار الكتب ، وتفعيل الخلاص اليهودي ، وتوظيف الدين في خدمة القومية ، وعسكرة المجتمع اليهودي واحتلال فلسطين .

والقضية المهمة – في هذه الأسطر – موقف الحركة الصهيونية من قتل الآخر، وجذوره ، ومحركاته ، والدعوة إليه ، والتحالف مع التيارات اليهودية من أجله ، فأيديولوجية الحركة الصهيونية القومية العلمانية اليهودية ، وإن كانت مختلفة في مصادر التلقي مع عقائد التيارات الدينية حول منطلقات (القتل) ، إلا أنها في اتفاق تام في وسائله وأهدافه وأهميته ، والمقارنة بين المنظمات الصهيونية والمجموعات القتالية الدينية اليهودية تكشف السر ، وكذلك التطابق بين فتاوى علماء الدين اليهود ، وسلوك وتصريحات زعماء وأعضاء الحركة الصهيونية ، والذي يمهد للإرهاب والقتل اليهودي الصهيوني عوامل كثيرة مشتركة من أهمها العقلية الصهيونية اليهودية ، وأخرى من الديانة اليهودية ، وثالثة خرجت من القوانين العنصرية في دولة الكيان ، وتفوق دولة الاحتلال العسكري ، والصمت الدولي

http://almaktabeh.com

والموقف الأمريكي ، والعجز العربي والإسلامي ، ويعتبر/ جابو تنسكي (١٨٨٠ – ١٩٤٠م) الأب الروحي الصهيوني المعاصر للعنف والقتل حيث كان من المؤمنين بنظرية (التجمع والاقتحام) وطبقها في فلسطين عام ١٩٢٠م ، وأسس الكثير من المنظمات القتالية السرية ، وتخرّج على يديه تلاميذ نجباء في القتل أمثال بيغن ، وشترن ، وشامير ، وشارون ، وديان ، وبارلييف ، ورابين ، وآلون ، وزائيفي ، وليفي ، وجميعهم له صفحات سوداء في المذابح والاغتيالات والإرهاب ، والمجازر كـ: مجزرة دير ياسين ، وقبية ، وكفر قاسم ، وقانا ، وصبرا وشاتيلا ، وقتل الأسرى المصريين ، والأطفال في مدرسة بحر البقر[1].

وما في الكيان الصهيوني المحتل المعاصر من زعماء وجيوش إنما هو ثمار العصابات الإرهابية قبل عام ١٩٤٨م ومن أهمها:

١ - عصابة الهاشومر (الحارس) ومن أهدافها حماية المستعمرات الزراعية اليهودية في فلسطين ، وإنشاء مستعمرات أخرى ، وشعارها (يد على المحراث ، وأخرى على البندقية) ، وبداياتها العملية عام ١٩٠٧م .

٢ - عصابة إلها جاناه (الدفاع) ، محور نشاطها العمل والانتقام ، وبدايتها عام ١٩١٧م ، وانطلقوا وتدربوا عن طريق الانخراط في الجيش البريطاني في فلسطين .

٣ - عصابة البالماخ السرية المسلحة المحترفة ، ومن مهامها الإشراف العسكري الكامل في فلسطين ، والتوسع في المستعمرات ، وإخراج الفلسطينيين من بلادهم بالإرهاب .

---

(١) الإرهاب في العقيدة الصهيونية ، مركز زايد للتنسيق ص ١١ .

http://almaktabeh.com

٤ - عصابة الأرجون زفاي لئومي (المنظمة العسكرية القومية) تأسست عام ١٩٣٥م ، وهدفها عودة اليهود إلى فلسطين ، وإيجاد اليهودي المحارب ، وإقامة دولة لليهود ، وتتشكل العصابة من:

أ - الشعبة الاحتياطية. ب - وحدات الصاعقة .

ج - القوة الهجومية . د - قوة الدعاية الثورية .

٥ -عصابة شتيرن ، أسسها/إبرهام شتيرن عام ١٩٤٠م ، جاءت تتحدى المهادنة السياسية ، ومؤمنة أن الجريمة والقتل والتدمير هي الوسيلة الفاعلة لإقامة الدولة اليهودية[1].

هذه هي أهم المنظمات – وغيرها كثير – والنشاط القتالي الفردي لا يمكن الإحاطة به ، وهذه القدرات العنيفة المنظمة أصبحت بعد قيام دولة الكيان الاستعماري المحتل عام ١٩٤٨م ، البنية الأساسية للجيش ، وانتقل زعماء العصابات إلى رؤساء سياسيين ، ووزراء ، وقادة عسكريين ، وتحوّل إيمانهم بالقتل إلى عمل رسمي تحت مظلة الدولة ، وتعانقت تصريحاتهم مع فتاوى الحاخامات والنصوص الدينية ، وشكلوا منهجًا متكاملاً تعبر عنه المواقف العملية والمعاني المشتركة ، وأن اختلفت الكلمات فابن غوريون يعتقد أن (القتل هو الوسيلة المثلى لتحرير الطاقة الكامنة لدى الجندي اليهودي) و(أن حكمة إسرائيل – الآن – ليست في الخلاص بل في الحرب) و/جابو تنسكي يرى أن (التوراة والسيف أُنزلا من السماء معاً) وسطر/وازمن في كتابه (التجربة والخطأ) (إن اللجوء إلى العنف والإرهاب ، والاستعداد للتعاون مع الشر قوة لها فوائدها في تحقيق الوطن القومي لليهود) ، ومن

---

(١) العصابات الصهيونية ، محمد عصمت شيخو ص ١٤ .

http://almaktabeh.com

كلمات/ بيغن (أننا نحارب فنحن كائنون)[١]، ويخاطب اليهود في فلسطين (أنتم أيها الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم الرأفة عندما تقتلون عدوكم ، وعليكم ألا تشفقوا عليه ما دمنا لم نقض على الحضارة العربية التي سنبني على أنقاضها حضارتنا)[٢]، ويؤكد (من الدماء والنار والدموع والرماد قد خُلق صنف جديد من البشر لم يعرفه العالم لأكثر من ألف وثمانمائة سنة وهو اليهودي المحارب)[٣]، ويصرح /دايان (خيارنا أن نكون مستعدين ومسلحين أقوياء وقساة حتى لا يقع السيف من قبضتنا) ، وله (القتل قدر جيلنا) ، ويقرر / بارك (سنعيش على الحرب إلى الأبد) ، ويؤمن/ مئير كاهانا بأن (المسيح لا يظهر إلا إذا تم قتل العرب) ، والمشكلة الكبرى امتداد هذا الإيمان إلى شرائح واسعة في المجتمع الأمريكي تقسم العالم إلى "هم" و"نحن" ، الخير والشر ، واعتقادهم أنهم رسالة إلهية للبشر ، وحملة الحق ، وظنهم – مع الأسف – ألغى فضيلة المحبة والتسامح والحوار ، ولذا قالوا «من ليس معنا فهو ضدنا» ، وكان للصهاينة المسيحيين مع المحافظين الجدد وخلفهما منظمات (ايباك) و(الحرية المسيحية الدولية) و(بيت الحرية) و(الكنيسة التوحيدية) و(التحالف المسيحي) و(مسيحيو متحدون من أجل إسرائيل) و(مجلس أبحاث العائلة) وغيرها من مئات التنظيمات والعشرات من مراكز البحوث دورها الكبير في تأصيل حتمية الحرب ضد الآخر ، وتفعيل النبؤات الإنجيلية ، وتهيئة الرأي العام العالمي لقبول صدام الحضارات ، متخذين من الكيان الصهيوني رأس حربة ، ومن الشرق الأوسط ميدان صراع ، وقد توج الرئيس الأمريكي / بوش (الابن) كل ما سبق بإعلانه بدء الصحوة المسيحية الكبرى الثالثة وإن الإسلام

---

(١) التمرد (قصة الأرجون) ، مناحيم بيجن ص ٩٣ .

(٢) الفساد في المجتمع الإسرائيلي ... من منشورات فلسطين المستقلة .. ص ٩ .

(٣) التمرد (قصة الأرجون) ... مناحيم بيجن... ص ١٩ .

http://almaktabeh.com

فاشستي ، وصرح من القدس أبرز قادة التيار الإنجيلي الأمريكي / بات روبرتسون «إن الشعب اليهودي هو شعب الله ، ومصيرنا مرتبط بمصير إسرائيل بشكل لا مفر منه» ، فإن لم تكن أقوال هؤلاء بداية دق طبول الحروب الصليبية فماذا تكون؟! وإن لم تكن دعوة إلى القتل فإنها ليست دعوة إلى السلام .

إن هذه الانطباعات والقناعات الخارجية والداخلية في إسرائيل باستمرار الحرب وما يعلق بها من قتل ، هل يمكن أن تكون بعيدة عن الحياة اليومية ، وعن المدارس الرسمية والأهلية؟ وعن قضية السلام؟ ، وهل تؤدي – في نهاية المطاف – إلى استقرار الشرق الأوسط؟ إن الخطاب السائد – الرسمي والشعبي – اليهودي في فلسطين يمجد القاتل اليهودي ، ويدفعه ، ويدافع عنه ، وينظر إليه وكأنه بطل ، وإلى عمله وكأنه من المسلمات ، أما الأصوات الرافضة للقتل فهي مبحوحة ، ولا يؤبه بها ، وربما تنال بعض العقوبات وإن كانت يهودية ، إن العقائد والمفاهيم والأدبيات والمناهج والتربية والأيديولوجيا منطلقات شكلت مستنقع الإرهاب الذي تخرّج منه الجنرالات والحاخامات من يهود الشتات في فلسطين ، وهو سر القتل المتواصل في كل فرصة تسنح للكيان الصهيوني المحتل في الداخل أو الخارج ، حيث أفادت الأرقام بأن أكثر من ٤٤٢٠ فلسطينياً استشهدوا - إن شاء الله - وأصيب أكثر من ٤٧ ألف ومن بين القتلى ٤٥٠ عن طريق الاغتيالات ومن بينهم ٢٨٢ فلسطينية ونحو ٨٥٠ طفلاً منذ انتفاضة الأقصى .

وخلاصة الأمر أن استمرار القتل وتنوعه والتلذذ بممارسته يهدف إلى إشباع الرغبة ، والتمتع بتركيع الآخر ، وقمعه ، والقضاء على أمله في الحياة قبل القضاء عليه ، والقناعة التامة بأن (إسرائيل توجد في حالة حرب) كما يرى / شارون.

والصورة الحقيقة تُظهر تطرف الحكومة الصهيونية من خلال رغبتها بسلام غير مقبول ولا منطقي ، لأن معها جيشاً لديه قدرات في تدمير المدن وقتل المدنيين ،

http://almaktabeh.com

ولأن قتل الأطفال والنساء الفلسطينيين هدف بحد ذاته ، ولن يترتب عليه محاكمة أو عقوبات.

والحقيقة تشير إلى نهاية مأساوية ، فقد تم عسكرة المجتمع اليهودي في فلسطين ، وجيش الكيان الصهيوني – كما صوره / رابين - (هو المنظمة العسكرية الوحيدة في العالم التي تسيطر سيطرة تامة على القضايا الإستراتيجية ، والتكتيكية في البلاد)[١]، ووصفه / إسرائيل شحاك بقوله: (إن إسرائيل تطورت إلى مجتمع عسكري كل موارده للإنتاج الحربي)[٢]، وأصبح التصور الظاهر عن الكيان الصهيوني المحتل أنه جيش يملك شعبًا وليس حكومة لديها جيش ، وتعتبر الشريحة العسكرية أكبر الشرائح الاجتماعية اليهودية في فلسطين حيث تقدر بـ ٧٠٪ من المجتمع ، وبتجذير التربية العسكرية ، وتأصيلها اجتماعياً ، يستحيل فصل المجتمعات اليهودية في فلسطين عن:

- مفهوم القوة.
- الخوف من الآخر .
- القضية الأمنية .
- الأساطير الدينية والقومية .

فتمخض منها "روح عدوانية" نابعة من التراث الديني والقومي ، وتقارب اليمين واليسار ، والسلاح الأمريكي والصمت الأوروبي كما أن العجز العربي أسهم بشكل واضح في تبلورها ، وإمساكهم بزمام الإعلام أخفى الكثير، فتحولت المبالغات بالمحارق النازية إلى حقائق وإبادة العديد من القرى الفلسطينية إلى

---

(١) الإرهاب الدولي، نبيل نوفل ص ٤ .

(٢) دور إسرائيل في العالم ... / إسرائيل شاحاك.. ص ١٦ .

http://almaktabeh.com

أكاذيب ، وتشكل الكيان الصهيوني المحتل من القتل والاحتلال والتجسس والتحدي للمجتمع الدولي ، وعضد لها أن (القادة السياسيين وزعماء الأحزاب والوزراء دائماً من العسكريين القتلة ، شديدي الوحشية ، فمنهم موشي دايان سفاح دير ياسين ، وشارون سفاح قبية وصبرا وشاتيلا ، ومنهم –أيضاً – بنيامين بن اليعازر وشامير ، وشمعون بيريز .. ولن نجد نجماً واحداً في المجتمع الصهيوني إلا وكان له سجل أسود في القتل وسفك الدماء)[١].

والمحصلة النهائية – لما سبق عرضه – أن الصهاينة صاغوا العقلية اليهودية في فلسطين صياغة جماعية مقاتلة ، بواسطة التعليم والتربية والأدب ، تؤمن أن الفلسطيني والعربي عدو للكيان الصهيوني ، ولكل اليهود ، ومن أجل هذا يشعرون أن العربي الجيد هو العربي الميت ، و(إذا قام أحدهم ليقتلك فاقتله أنت أولاً) ، وعلق / مئير كاهانا على مقتل فلسطيني على يد جندي يهودي، قائلاً بعنصرية فقدت حدودها (أن هذا لا يعد اغتيالاً بل مجرد قتل عربي)[٢]، ويرى /روجيه جارودي والأب / ميشال والقس / ماثيوت بعد اطلاعهم على المذابح الإسرائيلية في لبنان أنها (لا تعود إلى هفوة مؤقتة بل إلى المنطق الداخلي للصهيونية السياسية التي تأسست عليها دولة إسرائيل)[٣]، أما الاجتياح الأخير ٢٠٠٦م فقد استنكره عدد من المثقفين اليهود المغاربة ، واعتبروا أن إسرائيل أصيبت مرة أخرى بجنون القتل ، وتسوق سياستها الإرهابية الانتحارية بالمشاركة الدبلوماسية واللوجستية النشطة للولايات المتحدة ، مشيرين إلى أن إسرائيل تبقى مرتكزة على هدفها الثابت وهو اقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه ، وأن التدمير وتقتيل المدنيين

---

(١) السابق.. ص ١٦ .

(٢) الأصولية اليهودية ... إيمانويل هيمان... ص ١٤٥ .

(٣) حقيقة اليهود ... إعداد دار النفائس .. ص ٣٤ .

http://almaktabeh.com

هي في قلب المشروع الصهيوني ، وفي أساس الدولة الصهيونية التي تحاول دائماً ستروجها البشع[١] ، وقد تناقلت وكالات الأنباء عن منظمات إنسانية عالمية عن استخدام إسرائيل ذخائر انشطارية وفوسفورية وعنقودية ، جلها يقع بين المدنيين والأطفال والنساء ، فالقتل تحول إلى غريزة لدى الصهاينة ، وأفرزت ثقافتهم البائسة (قانونية القتل) حتى وهم يسددون رصاصهم إلى صدور الأطفال ورؤوسهم ، وكبار السن والنساء العزل ، وزادهم تمسكاً به أنه خلق – في نظرهم – "حالة رعب" في عدوهم ، ويبتر أي صوت أو خطوة أو مشاعر ضدهم ، وفي مقال نشرته صحيفة (طيرم) في ١٥ كانون الأول ١٩٥٣م لـ / يشعيا هو لايبو فتش معلقاً على مذبحة (قبية) أشار إلى أن (الشعب اليهودي عاش أجيالاً طويلة في الشتات وهو متمسك بأخلاقه وتقاليده وقيمه ، ولكن بشكل تظاهري مصطنع ، حيث أن طبيعة حياة اليهود في دول الشتات لم تتح لهم الفرصة للتعبير عن المخزون الثقافي الذي يتقبل نزعة القتل الجماعي للأعداء ، وحين أقيمت لليهود دولة إسرائيل وجيشها الرسمي طغت على السطح إمكانية استخدام القوة الساحقة ضد الآخر) ، واستيقظت غريزة سفك الدماء – في تحليل المؤرخ اليهودي / بنى موريس – لأنها متأصلة في الشعب اليهودي منذ عهد النبي يعقوب عليه السلام إلا أن هذه الغريزة لم يتح لها الظهور بجلاء بين اليهود بسبب ضعفهم وتفرقهم بين شعوب العالم ، غير أن هذه النزعة التاريخية لسفك الدماء ظهرت جلية الآن بعد أن قامت لليهود دولة في فلسطين وظلت مستمرة[٢] ، حتى وصلت إلى الأجنة في بطون الأمهات ، وإلى الأطفال فالجيش (الإسرائيلي المجهز بما هو أكثر تعقيداً في السلاح الأمريكي قد

---

(١) مثقفون يهود : إسرائيل أصيبت بجنون القتل ... / صحيفة الوطن ١٤٢٧/٧/١٢هـ .

(٢) تصحيح غلطة ، بني موريس ، الشرق ٢٤ يوليو ٢٠٠١م .

http://almaktabeh.com

اغتال مائة وخمسين طفلا فلسطينياً في العامين الأخيرين)[١]، يقول / هاموس هوئيل – مراسل هآرتس للشؤون العسكرية – (إننا نقتل الأطفال بأعصاب باردة .. ولا محاسبة للجنود الذين اغتالوا ٧٤ طفلاً وصبياً)[٢]، وفي تصريح لجندي في صحيفة (معاريف) يقول (بإمكانك قتل امرأة حتى تتوقف عن إنجاب الأطفال ، وأن تقتل الطفلة الصغيرة التي ستكبر وستتزوج وبعد ذلك ستلد على الأقل عشرة أولاد)[٣]، وتوصلت الروائية البريطانية / ليندا غرانت إلى أن (الصبية الفلسطينيين في نظر الإسرائيليين ليسوا مجرد صبية ، وإنما هم وجود مكاني غير مرغوب فيه)[٤]، ويضيف / إسرائيل شاحاك أبعاد أخرى ، حيث أن (فكرة تطهير الأرض من الشيطان ، من الإثم الذي يغضب الله عن طريق القتل هي فكرة شائعة)[٥]، وأفعال الجيش الصهيوني مقدسة لأنه مقدس كما يرى الحاخام الكبير / كوك ، ولأنه يمثل حكم شعب الله على أرضه ، وملكوت السماوات تتجلى حتى في حكم (ديفيد بن غريون) – العلماني الصهيوني - ، وقد تنبأ الحاخام قبل حرب ١٩٦٧م بأن الجيش سوف يحرر جميع أرجاء أرض إسرائيل ، واعترف بأنه بكى حزناً حينما أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين ، لأن الدولة – في ذلك الوقت – لم تضم مناطق مثل نابلس وأريحا والخليل[٦]، وجميع ما سبق يلتقي – بانسجام – مع الأوامر الدينية والمسيرة التاريخية والخصائص النفسية للطوائف اليهودية المهيمنة، وإن صراحة النصوص ، وفتاوى الحاخامات ، وتصريحات زعماء الحركة

---

(١) إسرائيل حيوانية .. والإسرائيليون نازيون. يشعياهو ليبوغيتش ، عكاظ ١٤٢٣/٢/٩هـ.

(٢) إننا نقتل الأطفال ، صحيفة القبس ٢٠٠١/١٠/٤م .

(٣) عقيدة القتل عند الصهاينة ، ناصر الفضالة ، أخبار الخليج – البحرين ٢٠٠٥/٢/١٧م.

(٤)صحيفة الشرق ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٠م.

(٥) الأصولية اليهودية ، شاحاك ص ١٤٠ .

(٦) الدين والسياسة في إسرائيل ، عبد الفتاح ماضي ص٩٥ .

http://almaktabeh.com

الصهيونية وتفاعل بعضها مع بعض ، والممارسات اليومية لا يمكن أن تكون بعيدة عن المدرسة والبيت والشارع ، والمعبد اليهودي ، ومن المستحيل فصلها عن مناهج التربية ، خاصة وهي تؤكد أنهم:

- شعب الله المختار.
- أصحاب النقاء العرقي .
- فلسطين خالصة لليهود .

هذه العناصر لعبت دوراً كبيراً في مضاعفة الاحتقار للآخر ، والاحتقان ضده، وتفعيل القتل وتيسيره ، وتسللها إلى "أهداف" و "سياسة" التعليم اليهودي في فلسطين ، وهي – ولا شك – من أخطر بذور العنصرية التي غُرست في عقول التلاميذ الغضة ، لأن ثمارها كرههم للغير ، والاشمئزاز منهم ، واعتقادهم أنهم خُلقوا من جينات لا تمت إلى الجينات اليهودية المتميزة بصلة ، وأن أرواح الغير ليست ذات قيمة أو نفع ، مما جعل حياتهم لا أهمية لها ، ودماؤهم لا يعبأ بها في نظر الناشئة اليهود في فلسطين المحتلة ، وقد ورد في كتاب (تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى) المقرر على طلاب المرحلة الابتدائية في ص١٧٨ «فبدلاً من التعلم من اليهود نهض الأغيار ليصبوا كراهيتهم عليهم لإيمانهم الطاهر ، ونمط حياتهم الخاص ، وهكذا انتشرت كراهية اليهود بين الأغيار»[1]، وبالمقابل تضخمت النفس اليهودية ، وأيقنت بأنها الشعب "المقدس" و "الأزلي" و "والمميز" ، ومن يتجرأ عليه فكأنه يعتدي على العزة الإلهية ، وفي هذه الزاوية يلتقي اليهودي العلماني مع المتدين أمام / موشيه ليلينبلوم – ١٨٦٤م – ١٩١٠م – وهو يوصيهم (عندما يتعلق

(١) دراسة تحليل (تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى) ... محمد أحمد صالح حسن ... ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود .

http://almaktabeh.com

الأمر بالأمة يجب أن تختفي الطائفية ، فلا مؤمنون ولا كفار ، بل الجميع أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، لأننا كلنا مقدسون ، سواء كنا غير مؤمنين أو ارثوذكسيين) ، ويضاف إليهما حزمة معاصرة من المحرضات على العنف ، وسفك الدماء ، في مقدمتها :

١ - الدعم الأمريكي ، الذي حول أمريكا – أو يكاد – إلى شريك في القتال ، وخصم في المعركة ، ومؤيد للجرائم الإسرائيلية ، ويوضح ما سبق الزويا التالية: -

أ - الدعم السياسي لإسرائيل ، ويعبر عنه أكثر من ستين (فيتو) وضعتها الولايات المتحدة أمام أي مشروع يدين الإرهاب الصهيوني المحتل ، يضاف إليه ما تمارسه من ضغوط على دول عربية وإسلامية من أجل أن تقيم علاقات دبلوماسية واقتصادية بإسرائيل ، أو ترفع "المقاطعة" ، أو تفتح أبواب "التطبيع" ، وقد تصل السياسة الأمريكية – أحيانا – إلى درجة السكوت عن منتقديها ولكنها لا تعمل الشيء نفسه حينما تتعرض إسرائيل في وسائل الإعلام العربية والإسلامية للنقد ، وهذا السلوك الأمريكي دفع الصهاينة إلى التمادي في الإرهاب ، وتهميش الرأي العام العالمي ، والاستخفاف بالقرارات الدولية .

ب - الدعم المالي المتواصل ، وقد احتلت إسرائيل المركز الأول في تلقي المساعدات الرسمية والشعبية الخارجية من أمريكا ، وهي – ولا شك – تصب في تغذية الجيش الصهيوني وروافده ، وثمارها اجتياح المدن والقرى ، والإبادة ، والاغتيالات ، وتجريف المزارع ، والحصار الاقتصادي والصحي والتعليمي المتواصل للفلسطينيين .

http://almaktabeh.com

ج -الدعم العسكري ، وأتخذ مسارين: - الأول: إعاقة أو تحجيم أي تطور عسكري في الدول المجاورة لإسرائيل أو ما بعدها ولو بالقوة ، والمسار الأخير: دعم "تل أبيب" بالأسلحة المتميزة والحديثة والمحرمة دولياً ، كالفوسفور الأبيض الذي تم استعماله ضد سكان غزة[1].

٢ - الأدب الصهيوني المعاصر ، فلو تفضل باحث وجمع ما في نصوصه من مصطلحات (دماء ، وقتل ، وعنف) فسوف يلمس دوره في التحريض على القتل والإرهاب ، ويدرك أثره في التربية ، ومشاركته في الجرائم .

فالشاعرة اليهودية / نعمه شيمر تبتعد – برضاها – عن مشاعر الأم والأخت ، ورقة الأنوثة ، وتنتقد تقصير الجنود في الظلم والعنف حيث تقول: -

لو أنهم كانوا يتقنون الدرس

لكانوا نصبوا مدافعهم على مداخل المخيمات

مسحوا المنازل من سكانها

لو أنهم كانوا مجتهدين

كانوا استعملوا الدبابة من مسافة قريبة

ودمروا البيوت والشوارع

ولم يتركوا أحد

ومن قصيدة للشاعر / بو نشان غيفن ، عن صبرا وشاتيلا : -

بعد ثلاثة أيام من المذبحة

---

(١) إسرائيل تستخدم أسلحة أمريكية محرمة .. الرياض ١٤٢٧/١٠/٣٠هـ .

http://almaktabeh.com

هناك أشياء كثيرة يمكن رؤيتها

في صبرا وشاتيلا .. الدماء .. الجثث .. الروائح .

ملاك الموت كان هنا

نريد أن نرى الدماء

في صبرا وشاتيلا شاهدت دماء كثيرة

فارتاحت نفسي

وأيضا :. -

قلت له:

إن والدتي بكت لأنني لم أحضر لها رأس أحدهم

والدتي بكت لأني لم أقتل المزيد

٣ - المحاكم الإسرائيلية العسكرية والمدنية ، فمن المتعارف عليه عالمياً أن مثل هذه الأجهزة تحجم الجرائم ، وتعاقب المجرم ، وتسعى – ما استطاعت – إلى تحقيق العدل ، ورد المظالم إلا في إسرائيل ، فالكثير من المنظمات الإنسانية العالمية أدانت تقصير الحكومة الإسرائيلية في التحقيق ، ومعاقبة الجنود الصهاينة الذين قتلوا – عمداً وعن قرب – المدنيين والأطفال الفلسطينيين ، وترى / ساره ليا ، من منظمة هيومن رايتس أن (رفض الحكومة التحقيق في مقتل مدنيين أبرياء خلق جوا شجع الجنود على التفكير بأنهم يستطيعون الإفلات من العقوبة في جرائم القتل[1] وبتسليم – مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في فلسطين – يؤكد

(١) الحكومة الإسرائيلية تشجع الجنود على القتل .. الاتحاد ٢٠٠٥/٦/٢٣م .

http://almaktabeh.com

أنه منذ (بداية الانتفاضة وحتى ٢٠٠٥/٦/٢٦م قتلت قوات الأمن الإسرائيلي في الأراضي المحتلة ما لا يقل عن (١٧٢٢) فلسطيني مدني لم يشارك في القتال ، من بينهم (٥٦٣) طفل ، ومنذ بداية الانتفاضة شرع مكتب التحقيقات العسكرية بالتحقيق بـ ((١٠٨) حالة إطلاق نار على يد جنود في الأراضي المحتلة ، فقط (١٩) حالة انتهت بتقديم لائحة اتهام ، في حالتين فقط تم إدانة الجنود الإسرائيليين بالتسبب بمقتل فلسطيني ...)[1]، وآخر إبداعات المحكمة العليا الإسرائيلية تأييدها في ٢٠٠٦/١٢/١٤م سياسة الجيش الإسرائيلي في عمليات الاغتيال المستهدف ضد النشطاء الفلسطينيين ، ومن يتابع إجراءات المحاكم الإسرائيلية وأحكامها فسوف يجد أن طرائف تشير إلى أن أفضل ثمن للأرواح الفلسطينية لا يتجازو بضع دولارات.

من أجل هذا فالصهاينة في فلسطين في حالة حرب دائمة ، لا نهاية لها ، فرضتها عوامل الخوف من المستقبل ، وذكريات الماضي وموقف العالم منهم ، واحتلال أرض الغير ، ومن الصعوبة على النفسية اليهودية قبول مصطلح (اليهودي المنتصر) لأنه يجردهم من كره الآخر ، من العدوانية ، من تصورهم أن الأعداء خلفَ الأبواب يترصدون لهم ، كما أن هذا المصطلح – اليهودي المنتصر – يحمل شيئاً من التنافر بين الكلمتين ، التصادم بينهما ، كما أن النصر النهائي مستحيل ويشكل خطراً على الهوية اليهودية ، ويجردهم من تفعيل الدين والتوسع والاستيلاء على خيرات العالم ، وإشباع العبقرية ، وتأكيد النقاء ، إن مصطلح (اليهودي الخائف) أكثر التصاقاً بهم ، ويخدم أهدافهم ، ومن مفاتيح شخصيتهم القلقة والطموحة والظالمة ، الخوف ، فهو "مفتاح السر" في رغبتهم بالقتل والتحريض عليه، والصهيونية أسست المدرّس العبري ليكون (رائداً ، محارباً خاصا ، يشكل نجاحه في عمله اليومي نضالاً ، يخلق ظرفاً مسبقاً ، يشير إلى أن لدى الصهيونية

---

(١) انظر موقع بتسليم في الشبكة العنكبوتية .

http://almaktabeh.com

روادا من الذكور والإناث ، وطلائعيين من الجنسين ، ومزارعين من الجنسين ، وعمالاً سيلبسون الأرض رداء حقيقيا ، ويطهّرون الوطن ، ويحررونه من سكانه الفلسطينيين) ثم سمحت (بقيام صناعة الشر الإسرائيلية ودعمها عندما كانت بعيدة عن الأنظار ، دون إضعاف أدواتها من خلال تأنيب الضمير ، أو ارتباك الدلالات ، وهكذا ، كمثال فإن طرد الفلسطينيين من أماكن عملهم ثم التعامل معه باعتباره "نضال من أجل العمل العبري" وطرد الفلسطينيين من أرضهم هو "تهويد للجليل" أو "تحرير للأرض" وهكذا)[1]، فالمشروع الصهيوني الاحتلالي المتوحش يحتاج إلى تجريد القائمين عليه من أي ضغوط إنسانية توهن المسيرة الظالمة ، أو تعيق الطموح الإجرامي ، وفي المدارس تكون أهم خطوات طرد مثل هذه المشاعر ، فالصهيونية فعّلت الجانب السيئ في اليهود واليهودية ،وفرضته ، وألزمت به المجتمعات اليهودية في فلسطين عن طريق التربية والتعليم لما لهما من أثر كبير في منح الشرعية للدولة ، وربط الجيل الحاضر بالأجيال الماضية ، وأحاطته بخصوصيات تبعث فيه المجد والبطولة ، وتفعل ذاكرته الجمعية ، وتفسر له ماضيه ، وتبرر له تمكنه وسلوكه ، وانحيازه في صراعه مع الآخر ، وإن أدى إلى قولبة الحقائق وإحياء الأساطير ، فثمار المعلومات السلبية المتواصلة في المدارس اليهودية في فلسطين عن العرب جعلت الصهاينة – حتى بعد ما تجاوزوا مراحل التعليم – بعيدين كل البعد عن التعاطف مع الفلسطينيين ، والإحساس بالحد الأدنى من احتياجاتهم ، أو بأهمية الاحترام المتبادل بينهم ، وأصبحت خطوات الحرب أقوى وأقرب من نداءات السلام .

---

(١) المدرسون وبناء الأمة في إسرائيل ... / إيلان غور ... مجلة قضايا إسرائيلية .. عدد ١٩ .

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

الفصل الثاني
من مبررات القتل اليهودي للفلسطينيين

[إن قوانين النازية أكثر اعتدالاً من قوانين التلمود]

إسرائيل شاحاك.

[دولة إسرائيل ليست صيغة سياسية.. إنها مخلوق ديني]

مئير كاهانا

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

من مبررات القتل اليهودي للفلسطينيين

إن سعي الصهاينة في غرس الإحساس بالاضطهاد والنقاء العرقي والعنصرية وعقدة "المسادا" لدى اليهود في فلسطين ، مع توظيف التفسير الغيبي والفكر الإرهابي ، تمخض منه كابوس الرهبة من الموت ، فجعلوا الشك والخوف وعدم الثقة عناصر مهمة في حياتهم ، وما دام أنهم أقوياء فعلى الآخر أن يدفع حياته ثمن لأمنهم الذي يريدونه ولن يصلوا إليه ، ولذا يستمر تساقط الرصاص ، وسيستمر ما دامت هذه "الأحاسيس" هي المتحكمة في أنفسهم وأنفاسهم .

ومن أيسر السبل معرفة مبررات القتل اليهودي للفلسطينيين ، ومن الصعوبات أن تطلب من جهة أو دولة أو منظمة – ما – تبريراً لما تقوم به سلطات الاحتلال الصهيوني من قتل ، ومن النادر أن تسمع تبريراً يهودياً عن أسباب قتلهم للآخر ، ومن خلال عقيدتهم وأيديولوجيتهم في الإبادة والاغتيال يكون من المضحك – في نظرهم – مساءلتهم عن دوافع القتل ومحركاته ، فشعب الله المختار ، وعباقرة الدنيا فوق كل تحقيق ، وأعلى من كل قانون ، وهم – وحدهم – خارج إطار البشر والأنظمة والتشريعات ، وما تم تصيده من مبررات نادرة تؤكد هذه الصورة ، وتلتقي مع خطوط القتل اليهودية ، وتنسجم مع صوره المتعددة ، وتلمس – أخي القارئ – في جذور بعض التبريرات كل معاني العنصرية ، وأنها تصب في خانة القتل من أجل القتل ، وتنظيف أرض الميعاد من الأوثان ، والاحتقار العمليّ لكل مخلوق غير يهودي أو لغير اليهود .

ومن مفاتيح تلمس المبررات ، أخذ مصطلح الدم والسيف والقتل والإبادة ومشتقاتها من التوراة والتلمود مع متابعة فتاوى الحاخامات في الحروب ، والموقف

http://almaktabeh.com

من الآخر ، وأهمية إيذائه وتذليل سبل إزهاق روحه ، وتحريضهم في قتل غير اليهودي في فلسطين ، وإن كان شيخاً أو امرأة ، أو طفلاً ، فسيكون بين أيدينا الخطوط الأساسية لمبررات القتل ، وإذا أضفنا إليها عنصرية الكيان المحتل ، وأنهم"العرق النقي" و"الشعب المختار" وأسطورة (التقاء رب إسرائيل في أرض إسرائيل مع توراة إسرائيل) فعندئذ تكون جرائم وعنف وإرهاب تتوج بالقتل ، وتزداد الصورة قتامة والواقع سواداً حينما تتبنى – ما سبق – مناهج التعليم ، فيتم تربية الناشئة اليهود في فلسطين على العنف ، وأن دماء الآخرين رخيصة ، وأرواحهم تافهة ، وأخلاقهم سيئة ، والفلسطيني إنسان لا هوية له ، من الأفضل تهميشه لأنه جبان ومنحط ومتخلف وقذر وجاهل وخائن وبدائي وكذاب وإرهابي وغشاش ولص ومتآمر ، وهذه النعوت مقدمه مهمة لقتله وعدم المبالات بموته ، ويرى / دانييل بارتلى – أستاذ علم النفس السياسي في جامعة تل أبيب - «إن المناهج المدرسية الإسرائيلية تعطى تصوراً سلبياً عن العرب لدى الأطفال اليهود ، بحيث يبقى العربي في تصورهم مفردة ملازمة لصفات سلبية شريرة»[1]، ويأتي دور الأدباء اليهود – أثناء ذلك وبعده – بشحن أطفالهم وشبابهم ورجالهم على الأمميين ، وحثهم على تطهير أرض الميعاد من الأنجاس والوثنيين – غير اليهود – وتمجيد الإبادة وتزكية الدبابة ، وتلميع القتلة منهم ، فإلى هنا تكتمل أهم المبررات وتبقى عوامل مساعدة تحركها ،وتدفعها إلى الأمام ، وتوسع مساحتها ، ومنها:

١ - نمو الأصولية اليهودية في مجتمعات اليهود المعاصرة في فلسطين ، ومن معالمها الأساسية التعليم الديني ، ومن ثمارها مقتل رابين ، ومذبحة الحرم الإبراهيمي ، التي استمرت ثلاث دقائق ،وأطلق المجرم (١١١) رصاصة على المصلين أثناء صلاة الفجر في رمضان ، واستشهد على الفور (٢٩) مسلم ، قام بها طبيب

(١) مناهج التعليم الإسرائيلية تزور التاريخ ... إعداد نزار رمضان ... موقع الجزيرة نت .

http://almaktabeh.com

طوارئ يهودي أرثوذكسي تقرباً إلى آلهتهم ، وأعضاء حركة "كاخ" اثنوا على الفعل وفاعله : - جولد شتاين - ، وأن جريمته عمل مقدس انتدبه الله إليها ، وعبروا عن شعورهم بالتقصير والذنب أمام هذه التضحية الشجاعة ، يقول الكاتب الإسرائيلي / أيهود سبر نزاك: "إن كارثة الخليل وفقا لهذه الرؤية الجديدة تكتسب معنى جديداً حيث تصبح فعلاً جماعياً بالوكالة".

٢ - وصول الجنرالات إلى المراكز السياسية العليا في حكومة الكيان المحتل، ومكانة جنرالات الجيش في المجتمعات اليهودية في فلسطين قوية ومؤثرة (إن النخبة العسكرية دائما ما تحقق نجاحا كبيرا في التأثير على السياسة الخارجية لإسرائيل ، وخاصة في مجالات الحرب والسلام ، ويرجع هذا للمكانة الخاصة التي يتمتع بها الجيش في الشارع الإسرائيلي ، حيث يتمتع العسكريون بمصداقية عالية تفوق بكثير مصداقية السياسيين الإسرائيليين ، بغض النظر عن الأحزاب التي ينتمون إليها ، وهو ما يمنح قوة إضافية للجيش الإسرائيلي الذي يضاف على عوامل قوته العادية عنصر القوة المعنوية)[1]، ويؤشر ما سبق إلى أن ميدان الحرب أفضل من ميدان السياسة عند عامة اليهود في فلسطين.

٣ - قوة الآلة العسكرية الصهيونية ، وتفوقها على جميع جيرانها ، ويديرها ويتحكم بها مجتمع تربى على الإرهاب ، والإرهاب فيهم (صادر عن اثنتين: خطة وغريزة ، وهاتان الخطة والغريزة صادرتان عن نزعة إرهابية دائمة الكمون ودائمة الجهوزية ، تعرب عن نفسها حيثما أرادت وكيفما أرادت)[2].

---

(١) أول توغل عربي في عمق إسرائيل، د.خليل الشقاقي ، الاتحاد ٢٧ يناير ٢٠٠١م .

(٢) الصهيونية المغلقة في عالم منفتح . د. ربيع الدبس ، م/ الكاتب العربي عدد ٥٣ .

http://almaktabeh.com

والقوة والقدرة من أسس الطغيان ، ومحركه ، وممارسة القتل ، يصف / أحادهعام – من زعماء الصهيونية بأن اليهود كانوا (أقنان في أرض الشتات ، وفجأة وجدوا أنفسهم في حرية لا حدود لها – في فلسطين – وهذا التغيير أيقظ فيهم ميلاً نحو الطغيان ، إنهم يعاملون العرب بالمعاداة والقسوة ، يجردونهم من حقوقهم، ويسيئون إليهم بلا سبب ، وحتى يفتخرون بأعمالهم ، ولا يوجد بيننا من يقاوم هذا الميل المزري الخطير)[١].

ويؤكد بيجن (إن الأساليب الإرهابية قد أشبعت رغبة جارفة مكبوته لدى اليهود)[٢].

٤ - الدعم الدولي وخاصة الأمريكي – الحكومي والشعبي - للاستعمار الصهيوني، وتقديم التغطية العسكرية والسياسية ، والدفاع عن جرائمه في المحافل الدولية، وقد وصف الكاتب والشاعر اليهودي ماكسيم غيلان الحال بقوله: "المتعصبون الإسرائيليون في حالة تحالف تام الآن مع الفاشيين الجدد في واشنطن الذين يطلق عليه اسم (المحافظين الجدد) إنه تحالف بين قيادتين متعصبتين وشرهتين مدعومتان بمعسكرين يضمان ملايين المجانين ، الأصوليون المسيحيون في أمريكا والأصوليون اليهود في إسرائيل ، والصناعة الحربية والمؤسسة العسكرية في أمريكا والصناعة الحربية والجيش في إسرائيل[٣].

٥ - تفوق الخطاب السياسي والإعلامي اليهودي على الخطاب السياسي والإعلامي العربي ، وعجز الأخير عن إيصال الصورة الحقيقية ، والصوت الحق ، إلى الرأي العام العالمي ، ومقابلة الأكاذيب بالحقائق.

---

(١) جذور القضية الفلسطنية .. أميل توما... ص ٦٧ .

(٢) الأصولية اليهودية ، شاحاك ص ١٤٠ .

(٣) إسرائيل رجال خطرون . صحيفة القبس . ٤ يليون ٢٠٠٤م .

http://almaktabeh.com

٦ - كون المجتمع اليهودي في فلسطين عسكري في الدرجة الأولى ، وتصل نسبة العسكريين والمجندين فيه إلى ٧٠٪ من المجتمع ، يقوده كيان صهيوني احتل فلسطين وسكن بها ، وطرد أصحابها ، وهو في رهبة من المستقبل وخوف من أصحاب الأرض ، فلا بد – وهو في هذه الحالة – أن تكون أصابعه على الزناد حتى لا يُهزم ، أو يعود من حيث أتى ، أو يتصالح مع الفلسطينيين بالعدل ، العدل الذي لا يخدم الأيديولوجيا الصهيونية، ولا مشاريع التوسع.

٧ - كثافة الكلمات والمعاني التي تدعو إلى العنف والقتل والتحريض عليه في المدارس الحكومية والأهلية ،والإعلام ، والأدب ، والاعتماد في هذا السلوك على الدين والتاريخ ، والإلحاح المتكرر في مناهج التربية والتعليم على أن فلسطين بلادهم ويجب تحريرها من الفلسطينيين، يقول / إسحاق شامير: [فلنلتفت إلى معتقداتنا نحن ، حيث لا الأخلاق ، ولا التقاليد اليهودية تنبذ الإرهاب بوصفه وسيلة قتالية في مجرى الصراع ، لذا فنحن بعيدون كل البعد عن تأنيب الضمير إزاء استخدامنا وسائل الإرهاب ، وفي التوراة جاء «امحقوهم عن آخرهم أبيدوا حرثهم ونساءهم» ، إن إرهابنا يلعب دوراً كبيراً في معركتنا هذه] ، وقامت فلسفة التربية والتعليم الصهيونية بتحويل الغيبيات الدينية والأساطير التاريخية إلى خطوات سياسية عملية ، وتم حشد كل الإمكانيات لتحويلها إلى وطن قومي لليهود في فلسطين على يد / موسى مندلسون (١٧٢٩م – ١٨٨٦م) و / يهودا بنسكر (١٨٢١م – ١٨٩١م) و / تيودور هرتزل (١٨٦٠م – ١٩٠٤م) و / فلاديمر جابو تنسكى (١٨٨٠م – ١٩٤٠م) وحاييم وإيزمان (١٨٦٤م – ١٩٥٢م) وناحوم جولد مان (١٨٩٤م – ١٩٨٢م) ومنهم جميعاً جذور التعليم اليهودي في فلسطين.

إن المبررات والعوامل المساعدة هي التي دفعت / شارون لإطلاق العنان للرصاص ضد الفلسطينيين ، وتحريض الجيش ضدهم حينما قال في لقائه الأمني

http://almaktabeh.com

معهم (لكم يد حرة ، افعلوا كل ما ينبغي فعله ، لا يفرض عليكم أي قيد ، كل النبرات التي أسمعها بهذا الشأن عديمة الأساس) ، وأيد هؤلاء الجنود شرائح متعددة من المجتمع الصهيوني تقتل وتؤيد القتل لا من أجل الأمن والاستقرار ، والدفاع عن النفس ، بل تلذذاً بالقتل وكأنه غاية ممتعة ، إضافة إلى أهميته في تطهير أرض الميعاد من كل الفلسطينيين ، على اعتبار أن وجودهم خطأ ، أو لم يكن لهم وجودا أصلا ، ف / جولد مائير قالت عام ١٩٦٩م: (لا وجود للفلسطينيين، وليست المسألة أننا أتينا وطردناهم ، وأخذنا بلادهم ، لا ، إنهم لم يوجدوا أصلا)[١] ، و/ مئير كاهان ينظر إلى أهمية العنف والإرهاب من زاوية عقدية ، ففي كتابه (بعد أربعين عاما) يقول: "إن العرب في إسرائيل يمثلون امتهانا لاسم الله ، إن إبعادهم ليس عملية سياسية فحسب ، بل عملية دينية ، فلنطرد العرب من بيتنا حتى نصل إلى الخلاص"[٢] ، وبيتهم لم يتم تحديده بعد ، وقبله/ ديفيد بن غوريون حث على استعمال (الإرهاب والاغتيال والتخويف ومصادرة الأراضي ، وقطع الخدمات الاجتماعية لتطهير الخليل من سكانه العرب) و/هايلبرون يرى أنه (يجب أن نقتل جميع الفلسطينيين إلا إذا قبلوا العيش كعبيد) ، والكاتب الصحفي/ آرييه شافيت يلطف مبررات القتل في صحيفة (هآرتس) بقوله: "نحن لم نقتلهم عن عمد ، ولكننا قتلناهم لأن هناك فجوة عميقة بين تقديرنا غير المحدود لأرواح الإسرائيليين، استهتارنا المبالغ بأرواح الآخرين ، هذه الفجوة هي التي سمحت لنا بقتلهم"[٣] ، وللقاضي المتقاعد في المحكمة العليا / يتزهاك نظرة أخرى حول تدمير المنازل واستعمال العنف وأنه (تدمير متطرف من الصعب الدفاع عنه ، ولكن لاحظ

---

(١) مذبحة شارون تستند إلى عقيدة . أحمد عطية – الشرق ٦ أغسطس ٢٠٠٢م .

(٢) دور القوى الدينية في حكومة نتنياهو . حمد سعيد – الشرق الأوسط ١٩٩٧/١/٤م .

(٣) أرواح العرب رخيصة – صحيفة العرب ١٨ نونيو ١٩٩٦م .

http://almaktabeh.com

أن إسرائيل تحضر عقوبة الإعدام ، لذا فإنه عند محاربة العنف لا بد من التفكير في وسيلة للردع)[١] ، ففضلت حكومة الكيان قتلهم في بيوتهم ومزارعهم بدون محاكمة ، ويذكر الصحفي الفرنسي / باتريس ، في تقرير له بأن «القانون الإسرائيلي لا يسمح بإنزال عقوبة الإعدام بالمجرمين ، فإن إسرائيل وجدت بديلاً عن هذه العقبة القانونية من خلال إقامة نظام إعدامات عشوائية دون محاكمة»[٢] ، ويرى / دفيد بقاعي صاحب كتاب (مخاطر الإسلام المتطرف) ، في محاضرة له على طلاب قسم العلوم السياسية في جامعة «حيفا» أن غباء العربي وجشعه مبرر لقتله حيث يقول (العرب يبحثون عن الجشع ، لا يمكن الثقة بهم ، إنهم أغبياء ، ولم يقدموا أي شيء للإنسانية ، يجب الإمساك بكل العرب وإلصاق مسدس برؤوسهم وإطلاق النار عليهم ، كل مبنى متعدد الطبقات يقيم فيه عرب وفلسطينيون يجب تدميره)[٣] ، وهذا يؤشر إلى تفاهة حياة الفلسطينيين في الشارع والمحكمة ، أما الحاخام / إسحاق غينسبرج فهو أكثر شفافية ، حيث يقول: "ليس متعة كمتعة الحرب ، ففي وقت الحرب متعة لا نظير لها) ويخاطب اليهودي: "من خلال تكريس نفسك الطاهرة (لإبادة الغوييم) تبث وتثير شعور وحدة إسرائيل المقدسة حتى لا يبقى غويا واحدا في البلاد" ويقول: "من غير الممكن بناء ملكوت القداسة طالما لا نعرف كيف نكون أشرارا مع الآخر الذي يستحق ذلك" ، ويصل في النهاية إلى أنه "يجب إبعاد كل غوي عن حدودنا بالقوة...علينا في ساعة الحرب ضد أعدائنا أن نكون سيئين أكثر"[٤] ، و/ هرتزل يعطي القضية أبعاداً أكبر فالتآخي (العام بين الناس لا يعتبر جميلاً ، فالعدو شرط ضروري لأرفع مجهودات

---

(١) دعوى ضد الفلسطينيين . محمد عبد الرحيم . الاتحاد ٢٠٠٣/٥/١٦م .

(٢) المستعربون فرق الموت الإسرائيلية ... غسان دوعر ... ص ٦٧

(٣) صحيفة الجزيرة ١٤٢٥/٢/١٩هـ .

(٤) حمار المسيح : سفى رخلافسكي ص ٣٠١ .

http://almaktabeh.com

الإنسان وأسماها ، إن الإنسان الذي يخترع مادة شديدة الانفجار يعمل لأجل السلام أكثر من ألف داعية إلى اللطف والرفق واللين)[١] فالقتل أساس حياة ، وعنوان نجاح ، نقلت صحيفة «يديعوت حرنوت» أن رئيس الوزراء الإسرائيلي / ايهود أولمرت أراد تحجيم وزيرة خارجيته / تزيبي ليفيني أمام المجتمع الإسرائيلي ، مؤكداً أنها ليست لها سوابق إجرامية و(لا يوجد هيكل عظمي في خزانة ملابسها)[٢]، ونقلت صحيفة (معاريف) شكوك شارون بإمكانية نجاح محمود عباس (أبو مازن) مبرراً: "كيف ينجح هذا الشخص الذي لم يسبق له أن قام في يوم من الأيام بقتل أي شخص"[٣]، وكل ما سبق تلتقي مع دعوات القتل التي ارتكبها يشوع بن نون – بزعمهم – والواردة في التوراة (الإصحاح السادس ٢٠/٣١) وتعانق مسوغات القتل التي ذكرها القناص اليهودي / غاي ، بأن ما قام به – من قتل للفلسطينيين – أمر من الله لأننا شعب الله المختار[٤]، ومبررات العسكري تصافح فتوى الحاخام الكبير / إسرائيل مئيرلاو في الحث على القتل حيث أفاد "أن الشريعة اليهودية تعطي تأييدها الكامل لسياسة القتل النشطة التي تطبقها الحكومة وقوات الأمن اليوم لمنع الإرهابيين من التخطيط لهجمات وتنفيذها داخل إسرائيل"، وأضاف "إن إسرائيل تخوض حرب من حروب الوصايا ، تقتضي الشريعة في إطارها ليس فقط الدفاع وإنما ـ أيضا ـ المبادرة والإقدام"[٥]، ومن المؤكد أن اليهود في فلسطين بدأوا يدركون بصورة واضحة ويخشون بشكل متزايد تفوق عدد الفلسطينيين في فلسطين ، فأخذوا بالميل إلى دعوات الأصوليين اليهود بالإقتداء بما أنزله / يشوع بن

---

(١) تربية العنصرية في المناهج ... الإسرائيلية... د/ صفا عبد العال...ص ١٨ .

(٢) عدو أولمرت اللدود .. عطاظ ١٤٢٦/٧/٢٢هـ .

(٣) انظر صحيفة الاتحاد ٢٠٠٤/١١/٢٩م .

(٤) انظر مجلة (المشهد الإسرائيلي) ٢٠٠٤/٧/١٢م .

(٥) انظر صحيفة الشرق ٢٨/جولي/٢٠٠١م .

http://almaktabeh.com

نون بالكنعانيين من تدمير وإذلال في حل المشكلة السكانية[١]، ولذا تشكلت الفئات المقاتلة في المجتمعات اليهودية في فلسطين ، وأصبحت متنوعة ومتعددة وأفراد وجماعات ، ومن سكان المستوطنات ، وجنود وشرائح أخرى متخصصة بالاغتيالات – وهو عمل تمارسه حكومة الكيان المحتل والعصابات الخارجة عن القانون – وتحت مظلته عدة وحدات منها: (المستعربون) ، و(شمشون) ، و(يمام) و(الكرز) و(ريمونيم) ، و(هاعنيدونيم) ، وجميعها تتنكر بالملابس الفلسطينية ، وتتحدث اللهجة الفلسطينية وتتنقل بسيارات تحمل لوحات فلسطينية من أجل قتل الغيلة ، وقائمة الشهداء – إن شاء الله – الذين قتلوا برصاص (المستعربين)فقط ما بين عامي (١٩٨٨ – ٢٠٠٤م) وصل إلى ٤٢٢ قتيل فلسطيني ، الغالب منهم قتلوا بدون مبرر ، ولم يكونوا مسلحين ، ومنهم[٢]:

الاسم	العمر	حالته أثناء القتل
محمد الأقرع	٢٧	أعدم بعد اعتقاله
أحمد	٢٠	أعدم بعد اعتقاله
مهدي أبو الحسن	٢١	أعدم بعد اعتقاله
خالد فحماوي	١٩	أعدم بعد اعتقاله
محمود صلاح	٢٣	أعدم بعد اعتقاله
ماهر أبو قضامة	١٨	يكتب على الجدران
عادل سلامة	١٩	يكتب على الجدران

(١) الأصولية اليهودية. إيان لوستك ص ٨ .

(٢) المستعربون فرق الموت الإسرائيلية ، غسان دوعر ص١٧٥ .

http://almaktabeh.com

محمد سلامة	٢٠	يكتب على الجدران
عدنان أبو خالد	٢٣	يكتب على الجدران
عماد الأطرش	١٧	يكتب على الجدران
عبد الله حمارشة	١٧	يقرأ منشور
أحمد أبو بطيحان	٣٦	يوزع منشورات
أنور المقوسي	٢٨	يوزع منشورات
جمال سالم	٣٥	يوزع منشورات
عبد الكريم الشمالي	٣٠	يوزع منشورات
سامر الشمالي	٢٥	أعدم في المستشفى
ربيع الفار	٢٤	أعدم وهو نائم
أسامة أبو خليل	٢٥	أعدم وهو نائم
محمد الزوايدة	٢٤	ترك ينزف حتى الموت
محمد وشاح	٢٤	ترك ينزف حتى الموت
رأفت الزعانين	٣٢	ترك ينزف حتى الموت
أحمد عليوه	٣٥	كفيف
أكرم الأطرش	٢٨	كفيف

ويرجع بداية تاريخ الاغتيالات الحكومية الصهيونية المعاصرة من أجل احتلال فلسطين إلى ١٩٤٨/٩/٢٧م، حينما تم اغتيال المبعوث الدولي للأمم المتحدة /

http://almaktabeh.com

الكونت برنادوت ، حتى اعتراف الجنرال / دان حالوتس – رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إنه أشرف على ما يتراوح بين ٨٠ إلى ١٠٠ عملية قتل مستهدفة باعتباره قائد للقوة الجوية[١] ، مما يؤشر إلى أن التصفيات الجسدية محرك مهم لمحور الأمن والسياسة الصهيونية، وامتدت إلى تونس ، ولبنان ، وإيطاليا ، وبلجيكا ، ومالطه ، وباريس وغيرها ، ومن الشخصيات التي تم اغتيالهم خارج فلسطين:

سميرة موسى	عام ١٩٥١م
سميرة نجيب	عام ١٩٦٧م
غسان كنفاني	عام ١٩٧٢م
وائل زعيتر	عام ١٩٧٢م
موسى أبو زياد	عام ١٩٧٣م
كمال ناصر	عام ١٩٧٣م
كمال عدوان	عام ١٩٧٣م
محمد يوسف	عام ١٩٧٣م
د. محمود الهمشري	عام ١٩٧٧م
عز الدين القلق	عام ١٩٧٨م
نعيم خضر	عام ١٩٨١م
خليل الوزير	عام ١٩٨٨م
فتحي الشقاقي	عام ١٩٩٥م

(١) القتل المستهدف... / لورا بلو منفيلد .. الشرق الأوسط ٢٨ أغسطس ٢٠٠٦م .

http://almaktabeh.com

ومن مبررات القتل والإرهاب والاغتيال الدفاع عن النفس ، ومن أفضل الردود على هذا الادعاء ما نشرته صحيفة الكيان المحتل (هآرتس) قائلة: "إن الافتراض القائم على أساس لصق تهمة الإرهاب بالآخرين ، واعتبار ما نقوم به نحن من قبيل الدفاع عن النفس لم يعد قادرا على الصمود أمام الواقع ، ليس بسبب اختلال ميزان الدماء ، وعدد الضحايا بين الطرفين وحسب ، وإنما بسبب طبيعة ونوعية العمليات التي تقوم بها إسرائيل"[١] ، والبعيد عن منطلقات العقلية اليهودية في فلسطين يقلقه القتل غير المبرر ، فالصحفي الفرنسي – من محرري صحيفة لوفيغارو – يصف ما شاهده في أغسطس عام ٢٠٠٠م حينما دخل شارون الحرم الشريف (قامت الشرطة الإسرائيلية بإغلاق الأبواب ، وقتل سبعة أشخاص أمامي ، ولم يكن هناك داع لفعل ذلك)[٢] ، والجنرال الإسرائيلي المتقاعد / إسحاق بونداك كشف النقاب عن أن / شارون كان يصرخ في الجنود ، بأنه كل من ينجح في قتل فلسطيني فسيمنحه زجاجة من "النبيذ" ، أما من ينجح في أسر أي مقاوم فلسطيني فإنه سيمنحه زجاجة "كولا" ، وأشار إلى أن الجرائم التي كان يقترفها شارون حظيت بدعم الحكومة في ذلك الوقت ، لاسيما من قبل رئيسة الوزراء / غولدا مائير[٣].

إن دوافع القتل ، وأهميته ، والسعي لتحقيقه ، ومبرراته ، والعوامل المساعدة عليه، والنصوص الدينية وفتاوى الحاخامات الداعية إليه ، وسلوك وآراء زعماء الحركة الصهيونية فيه ، والتطبيق العملي حولت الجانب الفاعل في مجتمعات اليهود المعاصرة في فلسطين إلى قتله ، وهواة قتل ، وأصبح السعي في القتل مطلباً

---

(١) إسرائيل تمارس الإرهاب (صحيفة العدو) تشرين ٢٠٠٢/١/٨م .

(٢) لقاء مع الصحفي في مجلة اليمامة ١٤٢٦/١/١٧هـ .

(٣) زجاجة كولا مقابل أي أسير مقاوم ... صحيفة القبس ٢٠٠٦/١١/١٢م نقلاً عن صحيفة "معاريف" .

http://almaktabeh.com

شعبياً مما دفع صحيفة (هآرتس) إلى الدعوة للتوقف عن (أشكال العمليات العسكرية الاستعراضية التي ليس لها سوى إرضاء الشارع الإسرائيلي)[١]، وأعرب رئيس هيئة الاستخبارات العسكرية السابق/ أورساجي عن معارضته لسياسة القتل من قبل حكومة شارون وخشيته (من أن يتحول الإسرائيليون إلى حيوانات بعد أن أصيبوا بالبلادة) ، إن الخطاب الديني اليهودي المعاصر لا يُدخل قتل اليهود لغير اليهود دائرة القتل ، والقتل المنهي عنه لدى اليهود في الوصايا قتل اليهود فقط ، والخطاب يتكئ على نصوص توراتية وتلمودية وفتاوى حاخامية واضحة الدلالة ، لا تحتمل التأويل أو الشبهة ، و(ديرياسين) و(قانا) و(مذبحة الحرم الإبراهيمي) وغيرها من المجازر والإبادات أعمال يهودية تعبدية ، لأن رحمة الآخر محرمة وقتله واجب.

إذًا ، ما هو المخرج من القتل ومبرراته؟

نصوص دينية وفتاوى ، وأخرى أدبية تدعو إليه ، وعنصرية حية فاعلة ، وإيمان عميق بأنهم أحباب الله ، والعباقرة والمتميزون ، وحركة صهيونية صاغت اغلب المجموعات اليهودية في فلسطين بالمواصفات والمقاييس التي تخدم مشاريعها الاستعمارية ، كل ذلك – وغيره – مع تفاصيل طويلة مؤلمة وضعت اليهودي القادم إلى فلسطين في دروب القتل ، وأستثمر الصهاينة دعاوى الاضطهاد النازي ، والدين، والقومية ، والمسألة اليهودية ، من أجل تفعيل ثقافة الموت للآخر ، والتأكيد لكل يهودي يأتي إلى فلسطين أن الموت يحيط به ، والفلسطيني يترصده، وأرض الميعاد تحتاج إلى سلاحه وفعّلوا وشكه وسوء ظنه ، وأكدوا له أن مقومات البقاء لا تستقر إلا على قواعد الخوف ، وأن الآخر لا يستحق الحياة ، ومن هذه المعطيات آمن الإسرائيليون بالجيش – حسب استطلاع صحيفة معاريف –

---

(١) إسرائيل تمارس الإرهاب (صحيفة العدو) تشرين ٢٠٠٢/١/٨م.

http://almaktabeh.com

أكثر من إيمانهم بالحكومة[١]، إذاً المخرج ليس محل بحث ، والقتل ليس قضية ، وعقدة وعقيدة القتل متجذرة.

إذاً ، كيف يتحرر من عقدة القتل؟

عليه ـ في نظر قوانين الحق والعدل ـ أن يعود إلى بلاده الأصلية ليتحول إلى إنسان طبيعي يحب الآخرين ويحبونه ، ويؤمن أن عصور الاستعمار ولت ، أو أن يتعامل بإنسانية عالية وشفافية مع أبناء البلد الأصليين (الفلسطينيين) ، ويكون شعاره السلام الحقيقي والعمل المشترك في الأرض المباركة ، ويرفض تطلعات الحركة الصهيونية الاستعمارية ، وعقيدة التفوق ، وأرض الميعاد ، أو أن يقتل ثم يقتل ثم يقتل ولا بد أن يكون بينها أو بعدها مقتولاً ، والواقع يؤكد أن الفلسطينيين لن يهزموا ، والصهاينة لن ينتصروا ، والنصر ليس حكراً على جيش من الجيوش مدى الحياة.

أما ما يصل إلى الرأي العام العالمي من أصوات يهودية في فلسطين تدعو إلى السلام والأمن ، والتمتع بالحياة ، ورفض القتل ومبرراته ، من خلال جمعيات أو مؤسسات أو أفراد ، فأغلبها من الجيل الجديد وهم قلة ، ويعارضون ما يرونه من قتل تمارسه حكومتهم ، ولكن أصواتهم مبحوحة أو مكبوتة ، وليس لهم تأثير في إسكات الرصاص ، ومنهم الكاتبة الشابة الروائية / دوريت رابينيان ، فقد عبرت عن جيلها ، وكشفت حجم المأساة حينما صرحت في صحيفة (الصاندي تايمز) في ٩ ديسمبر ٢٠٠١م ، من أن غاية ما يأمله الجيل الجديد "أن يتمتعوا بالحياة العادية المستقرة وليس حياة القتل المتواصل التي قادتهم إليها الدولة الصهيونية"[٢]، ومع هذه

---

(١) الإسرائيليون يؤمنون بالجيش / صحيفة القبس ٢٠٠٦/٨/١٧م .

(٢) اعترافات شابة إسرائيلية . الاتحاد ٢٠٠٤/١٠/٢م .

http://almaktabeh.com

المشاعر الطيبة فالقضية لا تختزل بعبارات وأمنيات ، أين يذهب الحاخامات الأصوليون؟ وكيف يكون واقع الحركة الصهيونية! ومن يجرؤ على إسكات الأدباء وإزالة قصائدهم وقصصهم الدموية؟ ومن يضغط على حكومة الكيان المحتل من أجل تعديل مناهجهم التعليمية التي تدعو إلى العنف والإرهاب والقتل وتيسره للناشئة ؟ ومن يسعى في فرض روح السلام والتسامح فيها وفي غيرها؟ إن الإجابة مهمة ولكنها بعيدة ـ مع الأسف الشديد ـ عن الواقع ، والشرق الأوسط يمزقه زئير الأسد الإسرائيلي وهديل الحمام العربي .

إن تشريح (العقل) الصهيوني المحتل يؤشر إلى تمدده في دائرتين متصادمتين بين الاختيار الإلهي والتهميش البشري ، ثم سيره في طريقين متقاطعين (الاضطهاد والعظمة) أثمر تجبر وقتل في حالة النصر ، وشتات وذل عند الهزيمة ، وما يمر به ـ الآن ـ من نصر دفعه إلى ممارسة الفناء بالقتل من أجل الحياة ، وكأنه في خيار صعب بين قوة اليوم وضعف الأمس، لا ينقذه من الموت – في نظره – إلا إنكار الآخر ، أو طرده ، أو فنائه إن وجد إلى ذلك سبيلا ، معتقداً أن الاعتراف به يؤدي إلى ذوبان الهوية اليهودية ، وانقطاع ما يربطها بالحياة ، لأن الآخر أكبر منه وأكثر إمكانية ، هذه العقلية المتورمة والعدوانية، بالغة القسوة ، ماذا تقول في مناهجها التعليمية لأبنائها وأحفادها؟ (ليست المجزرة جزءاً من السياسة الصهيونية ، إنها كل هذه السياسة ، إذ الوجود مركب على العدوان وهو يشكل نسغ استمرار المشروع الصهيوني الذي لا يرى في الآخر إلا قتيلاً أو احتمال قتيل)[1]، ويرى / غريسين بلانت ـ عضو مجلس العموم البريطاني ـ أن سياسة القتل وتدمير المنازل التي تتبعها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة تفتقر إلى المبررات القانونية ، أو الأخلاقية ، وهذا التصريح يقترب من مقولة / موشي دايان التي يؤكد فيها "أننا لا

---

(١) مجلة الشاهد ، نافذ أبو حسنة ، حزيران ٢٠٠١م .

http://almaktabeh.com

نواجه أي خطر من القوة العسكرية العربية ، وبالمقابل فالأعمال الانتقامية هي سائلنا اللمفاوي الحيوي ، وقد يترك المستوطنين المستوطنات ، ولذلك يجب أن نخبر المستوطنين أن الولايات المتحدة وبريطانيا يرغبان في أخذ النقب منا ، فمن الضروري إقناع شعبنا أننا في خطر"[١]، هذا هو المبرر ، بقاء السائل اللمفاوي الحيوي لدى اليهود ، وإن كان الثمن أطفال وشيوخ ونساء فلسطين ، وكل فلسطين ، فبذور الفناء والضياع التي تحملها وجهة النظر الإسرائيلية تجاه الأغيار تحمل مكانة رفيعة في فخ العظمة والاضطهاد والقهر والاكتئاب الذي تعاني منه إسرائيل . وهذا الاغتراب والشعور بالضياع قد أفقد إسرائيل فرصا كبيرة كان يمكن أن تندمج فيها مع جاراتها من العرب حسبما يرى مراقبون إسرائيليون ، ولعل مأزق إسرائيل الحقيقي يتمثل في أن الاعتراف بالآخرين نظراء وقرناء وأندادا يؤدي بإسرائيل إلى القضاء على الهوية اليهودية من حيث كونها هوية عنصرها التمايز وقوامها الاختيار الإلهي لشعبه وسماتها العظمة والتعالي ، وموسوعة الطب النفسي تؤكد (أن التسلط الذي عانى منه اليهود انعكس على الممارسات الإسرائيلية ضد العرب والفلسطينيين ، وإن كل زخم الكراهية والحقد والمقت ، وجميع مشاعر الدونية التي استشعرها اليهود عبر التاريخ ، والتي توارثتها أجيالهم ، هي التي تجد المتصرف لها في العدوان الآثم المستمر ، والسلوك التدميري للقرى والبلدان العربية والمدن والجسور والبنية التحتية في لبنان الجميل وفي فلسطين العروبة)[٢].

ويقول الكاتب السياسي الإسرائيلي / عوزي نيتشا ذكرنا سابقا عملية (التوحد بالمعتدي) كونها عملية دفاعية ، إن الهدف الدفاعي لعملية التوحد كما

---

(١) تناوب الإبادة بالسيف . د. نصر الشمالي ، تشرين ٢٠٠٥/٢/١٦م .

(٢) الإسرائيليون وسيكولوجيا التعصب .. الرأي العام ١٤٢٧/٧/١٥هـ .

http://almaktabeh.com

كشفت عنه دراسات التحليل النفسي هو أن (يتحول الحمل إلى ذئب ، وهكذا لا تبقى أمامه أي أخطار يخشاها).

ويضيف الكاتب ذاته: (لكن المسألة أكبر من ذلك بكثير فالحمل يتحول إلى ذئب ويبقى على شعوره في الداخل بأنه حمل وتكون شراسته المبالغ فيها وسيلة دفاعية للمغالبة في دوره ومشاعره المتأصلة ، مغالبة الحمل المتأصلة في أعماقه ، هذه صورة واحدة ، أما الصورة الأخرى فهو أنه يظل يرى فيمن يفرض عليه دور الحمل أي ضحيته ، يظل يرى فيه نفسه أي أن القاتل يرى نفسه قتيلا في ضحيته وهذا ما يجعله مستمرا في فعل القتل ، أي أنه يهرب من صورته مقتولا من ضحاياه ..وهذا ما يفسر حالة القهر التي يستشعرها القاتل ولا يستطيع الفكاك منها ، ومع تزايد خوفه تزداد حالة الخوف لديه ويتعمق الشعور عنده والخوف من الانتقام والثأر والعقاب ، إذن الإسرائيلي يحمي حياته بالموت غير عابئ بتمزق جلده ، فجلد الذئب يمكن أن يتمزق فجأة فيظهر الحمل داخله ، فإسرائيل تشعر بشبح الموت يحوم حولها)[1]، حالة مؤلمة ، وتحاليل ، وتبريرات ، ودراسات تاريخية واجتماعية ونفسية، والمريض في قمة سلوكه السيئ وعضلاته المفتولة.

ومن هذا المنطلق ، تحدث عضو الكنيست من الليكود في إحدى الجلسات واصفاً العرب ومحرضاً عليهم بأنهم "ديدان تحفر الارض وتفسدها ، إضافة إلى أنهم شعب من القتلة والإرهابيين ، وأن قتل اليهود يسري في دمائهم"[2]، وما سبق جعل الكيان الصهيوني المحتل بعيداً كل البعد عن مقومات الشرعية وشروطها ، سواء كان ذلك في أعماقه أو مظهره ، نتيجة إيمانه أو أيديولوجيته بأن القتل حق

---

(١) الاتحاد ٢٠٠٤/١١/٢٧م .[كراهية العرب حرفة نمتها مؤسسات الدولة العبرية]

(٢) الجزيرة نت نقلا عن صحيفة معاريف ١٤٢٥/١١/٢٤هـ .

http://almaktabeh.com

شرعي وقانوني متغلغل في السلوك الديني والقومي للكثير من اليهود في فلسطين ، ويتلقونه – بشكل مكثف ومكرر – في مدارسهم العلمانية والدينية.

وهذه المبررات المتنوعة الألفاظ ، تلتقي معانيها في فلسطين داخل دائرة واحدة و تتلخص في إذلال الفلسطيني أو طرده أو قتله أو تحطيم عزته وطعن معنوياته ، وإلغاء هدفه ، وتفتيت أحلامه في أن يكون له وطن يعيش في ظله كما يعيش البشر الآخرون ، وليس بعد ذلك أو قبله حبة من خردل .

http://almaktabeh.com

الفصل الثالث
من صور القتل اليهودي للفلسطينيين

[لو كنت إسرائيليًا مدنيًا وقابلت فلسطينياً لاحرقته ،ولجعلته يتعذب قبل قتله، بضربة واحدة قتلت ٧٥٠ فلسطينيًا ، وأريد أن أشجع جنودي على اغتصاب الفتيات الفلسطينيات لأن المرأة الفلسطينية جارية لليهود ، ونفعل بها ما نشاء ، ولا أحد يقول لنا ما نفعل ، وإنما نحن نقول للآخرين ما يفعلون]

أرييل شارون

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

من صور القتل اليهودي للفلسطينيين

يستيقظ المسلم في كل يوم على أخبار القتل المتواصل للفلسطينيين ، وينام على مثلها ، وهو من يقظته إلى منامه يتساءل:

من هؤلاء القتلة؟ ومن أين جاءوا؟ وماذا يريدون؟ وما مرجعيتهم؟ ومتى تكف أصابعهم عن غمز الآلة العسكرية الأمريكية؟ وأين الضمير العالمي ، وعزة المسلمين والنخوة العربية؟

مشكلة الشعب الفلسطيني أنه يقيم على أرضه منذ أربعة آلاف سنة ، ويرفض أن يكون يهودياً ، أو يترك فلسطين لعصابات يهودية جاءت من تسعين دولة ينتمون إلى ثمانين قومية ، ويتحدثون بسبعين لغة ، كي يبنوا كياناً استعمارياً فيها ، فلم تجد هذه الشرذمة إلا وضع المواطن الأصلي – الفلسطيني – أمام إطلاق النار والعبوات الناسفة وقصف الدبابات وراجمات الصواريخ ، وطائرات (إف ١٦) والقاذفات السهمية الأمريكية إضافة إلى الحواجز والجوع والمرض والفقر على أمل أن يموت أو يرحل ، أو يستسلم كمواطن من الدرجة الخامسة .

في كل بيت مأتم ، وفي كل لحظة حزن ، وعلى كل شبر قصة ، ومسلسلات الإبادة والعنف والإرهاب تتواصل ، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تنقل القليل المؤلم من صور الظلم والقتل اليهودي للفلسطينيين ، ومع هذا تكشف ـ بجلاء ـ خصائص وسمات هؤلاء النوع من البشر ، وفرحته بما يمارس ، وتمتعه بموت الفلسطيني ، ورغبته في أخذ صور تذكارية وهو أمام ضحيته ، وتأتي قيادته العسكرية لتدافع عنه ، وتدفعه إلى جريمة أخرى ، وقيادته السياسية لتبرر عمله ، وقيادته الدينية تبشره بالثواب الجزيل من الرب ، ومن قبل ذلك وأثناءه التأييد

http://almaktabeh.com

الأمريكي ، وهذا ما جعل أغلب المجتمعات اليهودية في فلسطين في انسجام تام مع صور القتل واستمرارها ، وتأييدها المتواصل من البيت والمدرسة والشارع ، وإجماع طاغ على أهمية الموت للآخر – غير اليهودي – بل تقديس قتله والشعور بالنشوة ، وقد أشار بعض الباحثين الغربيين إلى (أن معظم يهود إسرائيل مصابون بمرض "السياكوبوات" الاضطراب الحاد في الشخصية الذي يتجلى في السلوك المعادي للبشر والمجتمع)[١] ، وفي دراسة للباحث اليهودي / أشير أريان حول سادية الجنود اليهود في فلسطين يرى أن من "ابرز الأسباب التي تدفع إلى انتهاج ذلك السلوك ، موضحاً أن البعد العنصري سواء للمناهج التعليمية ، أو الأدب العبري يؤثر بصورة مباشرة على سلوك كل من يدرسه ، واصفاً تلك المناهج والآداب بأنها تعتمد على الروح العسكرية في المقام الأول ، وتهدف إلى معاداة الغير أو قتلهم بلا رحمة"[٢] ، والمخرج اليهودي في فلسطين / ياكي يوشا قدم فلماً بعنوان (النصر) يقول عنه كاتب (كان) عام ١٩٨١م : "هذا الفلم يفضح (صناعة الموت) التي تقف خلف الحروب الإسرائيلية ، فإسرائيل هي الدولة التي تعتبر الحرب هي القاعدة وليس الاستثناء ، وربما كانت إسرائيل هي المكان الوحيد في العالم الذي يصبح فيه الموت أكثر سهولة من البقاء على قيد الحياة"[٣] ، ويؤكد الكاتب اليهودي في فلسطين/ أيهود سيرنزاك "إن مذبحة الخليل ثم اغتيال رابين كانتا إشارة حزينة على أن سبعة وأربعين عاماً من الجهد الإسرائيلي لاحتواء الإرهاب وتأسيس مجتمع ديمقراطي سلمي في الشرق الأوسط لم يلق النجاح الذي كان متوقعاً له"[٤] ، وما سبق دفع د. / جمال الدين الحضور إلى رؤية منطلقات القتل والإرهاب ، وذهب إلى

---

(١) إسرائيل (رجال خطرون) . القبس ٤/يوليو ٢٠٠٤م .

(٢) دراسة إسرائيلية . جنودنا ساديون . الاتحاد ١٣ يونيو ٢٠٠٣م .

(٣) اليهود في ثلاثة أفلام . رءوف توفيق . الدوحة سبتمبر ١٩٨١م .

(٤) أعمال العنف لم تأتي من فراغ . الاتحاد ٧ يناير ٢٠٠٠م .

http://almaktabeh.com

أن العهد القديم يزخر "بأيديولوجية الحرب والإبادة والسحق والإرهاب حتى يبدو للمتابع بأن تاريخ اليهود سرديات حرب نقية ، وبأن هذه الميثولوجيا – الدين – ليست إلا النموذج الدموي للصراع بين أي شيء يحيط باليهودي وبين هذا الآخر ، والحرب لا تتوضح في السرديات التوراتية كحالة دفاعية بل هي النموذج البين لإرهاب الآخر وسحقه وامتلاك زمانه ومكانه"[١] ، ويذهب / إيمانويل هيمان إلى أن العنف جزءا من تاريخ اليهودية "ألم تعلمنا التوراة أن الاستيلاء على أرض الميعاد قد تم بالحرب ، وأن الملك داود كان يستخدم الاغتيالات لتحقيق مصالحه؟ ففي إسرائيل ، وبعد الحصول على السيادة تستطيع الأصولية أن تتخذ أشكالا عدوانية"[٢] ، وهذا ما نراه على أرض فلسطين في القرن الحادي والعشرين ، وما يتطابق مع التوجهات السياسية للحركة الصهيونية ، والدينية لمنظمة (غوش إيمونيم) الرافضة للسلام ، المؤمنة بأن الحرب الدائمة هي ميزة للحفاظ على تكتل الشعب ومنع تفسخه ، ويجب أن تقوم العلاقات بين إسرائيل والأمم الأخرى على أساس (نفس الكراهية الأزلية) التي تطورت أساساً في الفترة التي عاش فيها اليهود أقلية مضطهدة بين الأغيار ، وعلى هذا الأساس الذي يتمثل في الاتجاه المعادي لكل من ليس يهودياً ويصل إلى إباحة دم العملاق ـ من ليس يهودياً ـ وبخاصة النساء والأطفال"[٣] ، وأن حدث منهم تراجعات عن استكمال خطط القتل والإبادة ، وهدم المنازل ، فالدوافع – دائما – ليست إنسانية ، وإنما نتيجة ردة الفعل القائمة أو المحتملة في أروقة المنظمات العالمية ، أو موقف الرأي العام العالمي ، أو بسبب التكلفة العالية ، أو أن الوقت غير مناسب من الناحية العسكرية أو السياسية ، فالعملية الإرهابية في مدينة

---

(١) ميثولوجيا الإرهاب الصهيوني . د. جمال الخضور ، صحيفة تشرين .

(٢) الأصولية اليهودية . إيمانويل هيمان . ص ٢٢٤ .

(٣) الحساب القومي . بوعز عفرون . ص ٥٦٢ .

http://almaktabeh.com

(رفح) تقضي بهدم ثلاثة آلاف منزل ، وقد توقفوا بعد هدم ثلاث مائة منزل ، نتيجة الضجة العالمية التي أثيرت حولها مما يشوه سمعة الاحتلال لفلسطين ، فلم يكن القتل أو الدمار عاملا - ولو صغيرا - في التراجعات عن الخطط .

ومن صور القتل ما قام به الجنرال / يفي أيتام حينما احتجز ثلاثة من الشباب الفلسطيني (من مخيم البريج) وربطهم إلى شجرة ثم أخذ بضرب رؤوسهم بحجر كبير حتى سالت الدماء منهم وانهاروا ، ومقتل أربعة فلسطينيين في مدينة (نابلس) ، في شقة سكنية ، داهمهم الجنود الصهاينة بلباس مدني أثناء نومهم وأعدموهم بمسدسات مزودة بكواتم للصوت ، ثم أمطروهم بالقنابل الحارقة التي حولت جثثهم إلى أشلاء متناثرة في أرجاء الشقة ، وما قام به / رفائيل أيتام من إلقاء عربي في منحلة ومحاصرته فيها حتى قضى نحبه ، أما المجرم فقد ترقى في السلم العسكري حتى وصل في الثمانينيات إلى منصب رئيس لأركان الجيش[١] .

وصور القتل في مخيم جنين (أبريل ٢٠٠٢م) أشد وأقسى ، حيث نقلت وكالات الأنباء وصف الصورة قائلة (جثث متفحمة ، وأخرى متحللة ، وأجزاء من جثث تحت الأنقاض ، وأخرى ما زالت تحت الركام ، وأخرى دفنت في مكان مجهول خارج المخيم ، وغيرها دفنت بداخله ، وأصوات استغاثة تنبعث من تحت الأنقاض ، وروائح تنذر بكارثة بيئية تنبعث من جنبات المخيم)[٢] ، فتدمير المخيم يؤكد دموية الصهاينة ورغبتهم الحميمة في إزهاق أرواح الآخرين من خلال مواقفهم التالية :

١ - عدم إعطاء المدنيين تحذيراً أو وقتاً لإخلاء المخيم .

٢ -عدم حماية (الأشخاص المحميين) التي نصت عليهم اتفاقية جنيف الرابعة.

---

(١) قطع آذن وقتل ونهب . الاتحاد ٢ إبريل ٢٠٠٥م .

(٢) المجزرات دهست جثث المقاومين . الاتحاد ٢٠٠٢/٤/١٨م .

http://almaktabeh.com

٣ -ممارسة الاغتيالات (إعدام خارج نطاق القضاء).

٤ -على امتداد (١٣) يوماً لم تسمح الحكومة الصهيونية بتقديم المعونة الإنسانية.

٥ -استهداف سيارات الإسعاف وحرمان المخيم من الخدمات الطبية العاجلة.

٦ -الاستخدام المفرط للقوة ضد المدنيين[١].

حدث كل هذا لسكان المخيم الأعزل ، وما فيه من أطفال وشيوخ ونساء ومقعدين ومرضى ، وكان بإمكان قوات الاحتلال محاصرة المخيم وتفتيشه ، أو ، نقل أو إخراج الأطفال والمسنين ، ولكن أقرب من كل تلك الرحمة وأيسر على نفوس الجنود اليهود ، وأكثر متعة لهم الصور الوحشية التي صنعوها ، يقول / جانين دي جيوفان مراسل صحيفة التايمز:"منذ عقد من الزمن ذهبت لتغطية الحروب في البوسنة والشيشان وسيراليون وكوسوفا ، ولكن لم أر مثل هذا التدمير المتعمد ، ومثل هذا الاستهتار بحياة الإنسان"[٢]، ودفع الشعب الفلسطيني ثمن نظريات ومصطلحات وأساطير تسللت إلى مناهج التعليم اليهودي ، (أرض الميعاد) و(الوعد الإلهي) و(الشتات والخلاص) و(الهولوكوست والتحرر) و(العام القادم في القدس) و(المسألة اليهودية) و(اليهودي الجديد) و(الصابرا) وغيرها .

أما (مجزرة قانا) في ١٨ إبريل ١٩٩٦م فهي لا تخرج عن عنف التربية الصهيونية ودروس القتل المتواصلة ، حيث قصفت مدفعية الكيان ومروحياته (قانا) في جنوب لبنان مستخدمة قنابل تنفجر في الجو لزيادة الإصابات في صفوف المدنيين مما أدى

---

(١) الاغتيال جريمة ثابتة تقرير أصدره مركز دراسات الشرق الأوسط .. ص ٩٠.

(٢) أخبار جنين . صحيفة القبس ٢٠٠٢/٤/١٨م .

http://almaktabeh.com

إلى استشهاد نحو (١٦٠) مدنياً معظمهم من النساء والأطفال[١]، جاء هذا القصف بعد مؤتمر شرم الشيخ ، وشعاره (صانعي السلام) وفي المؤتمر قدم بل كلنيتون مائة مليون دولار لحكومة الكيان المحتل ، ثم عادوا مرة أخرى إلى قانا عام ٢٠٠٦م ، وكأنهم يعلنون رضاهم عما سبق ، ويؤكدون على أهمية واستمرار الرعب في تأديب المدنيين ، ويريدون من كل الناس أن لا ينسوا إمكانياتهم القتالية ، وقدراتهم الوحشية ، وقد عضد لهم مجلس الحاخامات في الضفة الغربية حينما دعا الحكومة الإسرائيلية إلى إصدار أوامرها لقتل المدنيين في لبنان وغزة ، مشيراً إلى أن "التوراة" تجيز قتل الأطفال والنساء في زمن الحرب بصفتهم موالين للعدو ، وإن من يترحم على أطفال غزة ولبنان ينظر إلى أطفال إسرائيل بوحشية[٢].

وقرية (قبية) تعرضت لمذبحة مدبرة بإحكام ، ونفذتها قوات الاحتلال الصهيونية في ١٤/١٠/١٩٥٣م ، وحصيلتها تدمير ٥٦ منزلا ، واستشهاد ٦٧ من الرجال والنساء والأطفال ، وجرح المئات ، ومعظم القتلا جاء نتيجة وضع متفجرات حول بعض المنازل ونسفها[٣].

وتتكرر المذابح كمذبحة دير ياسين ، واللد ، وقلقيلية ، وكفر قاسم ، وعيون قارة ، ويوازيها مجازر كمجزرة حولا ، والحافلة في النبطية ، ودير الزهراني ، والمنصوري ، وكل الهدف منها – ومن غيرها – قتل الفلسطينيين أو طردهم ، لكي تكون الأرض خالصة لهم ، وقد عبر / مناحيم بيجن – بفخر – أثناء حديثه عن مذبحة دير ياسين قائلا: "لقد أسهمت مذبحة دير ياسين مع غيرها

---

(١) من يحاكم القتلة ، أمير سلام . ١٨٧ .

(٢) مجلس الحاخامات يبيح قتل النساء ... صحيفة الرياض ١٤٢٧/٦/٢٢هـ .

(٣) المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني . عبد المجيد همو ، ١٤٦ .

http://almaktabeh.com

من المجازر في تفريغ البلاد من ٦٥٠ ألف عربي"[١]، واجتياح المدن والمخيمات الفلسطينية مع بداية عام ٢٠٠٢م لم يكن نهجا شارونيا منفصلا عن الشارع أو العقيدة أو المدرسة .

والصور كثيرة ومتنوعة عن أساليب القتل ، والصفحات لا تستوعب (قتل الأسرى المصريين) في عام ١٩٥٦م و ١٩٦٧م[٢]، وقد استطاعت (حملة الدفاع عن الأسرى المصريين في سينا) من تحديد أماكن عشر مقابر جماعية تكشف حجم الوحشية الهمجية الصهيونية ، ومنها:

١ - مقبرة أبو حقل وفيها ٨٠٠ قتيل .

٢ - مقبرة منطقة الحسنة وفيها ٢٠٠٠ قتيل .

٣ - مقبرة جبل النبي وفيها ٨٠٠ قتيل .

٤ - مقبرة معسكر البرازيل وفيها ٥٠٠ قتيل .

٥ - مقبرة قاعدة العريش وفيها ٥٠٠ قتيل[٣].

والاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م[٤]، أو "الاغتيالات" تحت مظلة الدولة ، وعلى يد جيشها تحمل في طياتها أبشع أنواع القسوة ، ومن العجب أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تنتقد هذا النوع من القتل ، رغم أن الكيان المحتل هي

---

(١) التمرد. مناحيم بيجن ص ٨ .

(٢) انظر التفاصيل في: أ – من يحاكم القتلة . أمير سالم . ب - محكمة سينا الدولية . أمير سالم.

(٣) دم الأسرى . محمد رفعت . مجلة الأسبوع ٢٠٠٢/١/٧م .

(٤) انظر التفاصيل في (الصهيونية حقيقة وأكاذيب) ... من (قرارات الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة .

http://almaktabeh.com

السلطة الوحيدة في العالم التي تمارسه ، ومستمرة فيه ، وتعلن عنه ، وتنقل وكالات الأنباء صوره ، وتقوم به في وضح النهار ، وأمام عيون العالم ، وتفتخر بذلك ، وتعتبره عملاً بطوليا ، ويعترف / أمارون باريف – رئيس الاستخبارات الخارجية للكيان المحتل (الموساد) – في حديث لإذاعة (بي.بي.سي) عام ١٩٩٣م ، بأن غولدا مائير رئيسة الوزراء الصهيوني أمرت بتشكيل "فرقة اغتيالات" بإشراف رئيس الموساد ، وكان على رأس الفرقة مايك هراري المرتزق الصهيوني المقرب من رئيس (بنما) السابق (نورييغا) والمعتقل في أمريكا ، واستمرت أعمال الاغتيالات في عهد كل زعماء الكيان المحتل ، داخل فلسطين وخارجها ، وطالت مفكرين وعلماء وأشخاص لم يحملوا مسدساً قط[1] ، وجاءت فرقة (المستعربون) من أجل تأكيده وتوسعه ، وظهر مصطلح (القتل المشبع) المنطلق من (الجندي المجنون) الذي يتلذذ في فن الإبادة ، ويمارس إشباع شهية القتل فيطلق مئات الطلقات من أجل إزهاق روح فلسطيني أعزل ، ويرسل أربعة صواريخ من طائرة (الأباتش) على شابين في سيارة .

وأظهر استطلاع الرأي في إطار ما يسمى (مقياس السلام) إن ٧٢٪ من اليهود في فلسطين يؤيدون سياسة الاغتيالات التي يمارسها الجيش بحق الفلسطينيين ، ويرى ٦٩٪ منهم أن الاغتيالات مبرر أخلاقي ، ويجب استمراره[2].

و«الإبادة» من أفظع صور القتل الجماعي ، وقد مارسها اليهود المعاصرون في فلسطين ، وأزالوا قرى كاملة ، وبالمقابل تحدثت مقرراتهم الدراسية عن مشاريع إبادة كادوا أن يتعرضوا لها في بلاد الفرس ، وعن إبادة أخرى في قبرص ، وثالثة في أوروبا (الهولوكست) ، ثم تصل المقررات إلى أهدافها التربوية محذرة ناشئتهم من

---

(١) نظرية الاغتيالات الصهيونية . طلعت رميح ، الشرق ٢٠٠٤/٥/١م.

(٢) كيان إرهابي دموي ، بلال أبو دقة ، الجريرة ١٤٢٥/٢/١٧هـ .

http://almaktabeh.com

خطر إبادة جديدة ، وكأنها تريد إيقافهم أمام ثلاثة معالم أساسية تخدم الحركة الصهيونية في عسكرة المجتمع وإعداده للحرب ، هي : -

أ - تفعيل الخوف في نفوسهم ، وتهيئتهم لكل الاحتمالات العسكرية ، ومنها الإبادة .

ب - إبقاء المشاعر الحادة ، وتجيش النفوس من خلال الأساطير الدموية ، ووضع اليهود في صف واحد أمام الشعوب الأخرى ، وإنهم جميعاً مستهدفون .

ج -غرس قبول إبادة الآخر ، والإعداد له ، وكأنه دفاع عن النفس.

أما أخبار القتل اليومية التي يتعرض لها الفلسطينيين فهي ذات أبعاد مؤلمة تعبر عن قلوب قاسية ، ومشاعر لا تحمل الرحمة للإنسان غير اليهودي ، ومن صور القتل عملية اغتيال الشيخ صلاح شحاتة ، فقد قصفت الطائرات (أف ١٦) الأمريكية منزله في ٢٠٠٢/٢/٢٢م ، وأسقطت قذيفة صاروخية زنتها (٢٠٠) رطل ، فدمرت منزله ، و(٧٧) منزلا مجاوراً ، و(٣٥) منزلا بشكل جزئي ، واستشهد من أجل هذا الهدف (١٦) مدنياً أغلبهم من الأطفال ، وأصيب (٧٥) مدنياً ، إصابة بعضهم خطيرة ، ومن الصور – أيضاً – إطلاق (٧٠) رصاصة في مساحة ستة أمتار مربعة على المجاهد عبد الله القواسمي أثناء خروجه من الصلاة ، ومنعوا سيارة الإسعاف من الوصول إليه ، وبعد الطلقات الأول جاءت تعزيزات عسكرية فواصلت إطلاق الرصاص على الجثة ، وهذه الحال تذكرنا بإطلاق عشرين رصاصة أغلبها على صدر الطفلة / إيمان سمير الهمص (١٣ سنة) ، وهي متجهة إلى مدرستها ، ترتدي الزي المدرسي وتحمل حقيبتها ، وشهوة القتل لا تقف أمام ما حدث ، ولكن تتجاوزه إلى منع المسعفين من الاقتراب من الجريح لمدة (٣٠) دقيقة ، وهي مدة كافية لخروج آخر قطرة دم منه ، وهذه الحادثة تشبه حادثة مقتل / إيمان حجو

http://almaktabeh.com

ذات الأربعة أشهر التي تلقت قذيفة انفجرت شظاياها في جسدها الصغير ، ومقتل الطالبة في الصف الخامس / غدير مخيمر بإطلاق رصاصة على صدرها وهي على مقعد الدراسة ، وقبلها وفي المدرسة نفسها ، قتلوا / رغدة عدنان ولكن العيار الناري كان في الرأس[١].

قل للبنادق إن فهمت حديثها ... ماذا صنعت بطفلة متعثره

لغة المحبة سهلة وحديثها ... أجدى وأجمل من حديث مدمرة

ومن الأمثلة الحية والرسمية على ممارسة القتل والاحتفاء به ، وتمجيد فاعله ما قاله وقام به / أرييل شارون ، فقد صرح في مقابلة مع الجنرال / أوزي مرحام عام ١٩٥٦م قائلاً (لا أعرف شيئاً اسمه مبادئ دولية ، أتعهد بأن أحرق كل طفل فلسطيني يولد في هذه المنطقة ، المرأة الفلسطينية والطفل أخطر من الرجل ، لأن وجود الطفل الفلسطيني يعني أن أجيالا منهم ستستمر) ، ويصف ضابط الموساد / إلينوري مارن في (مذكراته) قرار شارون الاحتفال بعيد ميلاده العشرين بقتل عشرين طفلا فلسطينيا بهذه المناسبة فاتجه إلى أحد المناطق الفلسطينية ، فشاهد سيدة فلسطينية تحمل طفلا رضيعاً فحاول أن يخطفه منها إلا أنها تمسكت به وأصابت شارون في وجهه ، وبسرعة أخرج خنجرا وظل يضرب المرأة حتى فصل رأسها عن جسدها ثم أخذ الطفل وقام بجمع حطب وأوقد ناراً ثم ألقى بالطفل في النار ، وكلما زاد صراخه بسبب الشواء والاحتراق كنا نسمع قهقهات شارون وقد وصلت عنان السماء[٢]، وصورة أخرى عن شارون يضعها الكابتن / مردخاي راون

---

(١) المزيد من التفاصيل عن الحالات السابقة في مواقع حقوق الإنسان ، وحقوق الطفل الفلسطيني على الإنترنت.

(٢) تحالف الحاخام والجنرال .. عرفه عبده علي ... ص ٢٧٤ .

http://almaktabeh.com

أمام لجنة تحقيق إسرائيلية برئاسة رئيس اللجنة / أدموند بييرل من خلال الحوار التالي :

رئيس اللجنة: هل أمرك شارون أن تحرق الأطفال؟

الكابتن مردخاي: نعم ، وكان جاداً في أوامره .

رئيس اللجنة: كم عدد الأطفال الذين أحرقوا بناءً على أوامر شارون؟

الكابتن مردخاي: لا أتذكر ، ولكن كان عددهم كبيراً وكان المنظر مرعباً ، لأن أصوات الأطفال – وهم يحترقون في النيران – كانت قوية ، وكانوا يستغيثون بنا ، وكانت الدماء تنزف منهم .

رئيس اللجنة: هل رأيت هذا المنظر وحدك؟

الكابتن مردخاي: كل من كانوا معي شاهدوا هذا المنظر ، وكنا جميعاً في حالة هلع ، وكان شارون وقليل من الجنود والضابط في حالة مزاح ، وكان شارون يضحك بصوت مرتفع[1]، وبهذه الصفات ترقى / شارون في سلم القبول الشعبي اليهودي ، ووصل إلى أعلى المناصب في الدولة ، ونال لقب (بطل السلام) من الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن صور القتل ما يعرضه جنود الاحتلال الصهيوني ، فقناص يهودي يصف كيف قتل فلسطينيا قائلا: "وضعته بالهدف ضغطت على الزناد ورأيته يسقط ، نعم إني أسقطته، إنه شعور رباني بأن تقصف حياة من لا يستحق الحياة ، تحررت من الجيش وكأني الله ، فأنا من يقرر من يعيش ومن يموت" ، فالقتل لذيذ ويشبه (المتعة بعد ممارسة الجنس ، إنه الانتشاء) والقناص (لا ينظر إلى ضحيته كإنسان،

---

(١) القتل من أسفار اليهود ... مازن النقيب... ص ١٤ .

http://almaktabeh.com

إنما كـ(هدف متحرك)"[١]، وفي مقابلة مع خمسة من جنود الكيان الصهيوني شاركوا في مجزرة (قانا) نشرتها صحيفة (كل هاييز) أكدوا "أنهم غير آسفين على مقتل (١٠٢) مدنياً لبنانياً معظمهم من الأطفال والنساء داخل مقر للأمم المتحدة في جنوب لبنان لأن الضحايا (ليسوا إلا مجموعة من العرب)، وقال واحد منهم (زاد العرب أو نقصوا فالأمر سيان ، وكان يجب أن نطلق المزيد من القذائف على (قانا) لنقتل المزيد من العرب" ، وما فعلوه لا يتجاوز الواجب[٢]، ومشاعرهم تلك لا يمكن فصلها عن المدرسة والتربية وثقافتهم الدينية .

ويصف / إهود ياتوم رئيس شعبة العمليات بالشاباك لصحيفة (معاريف) اليهودية في ٢٠٠٢/١/٢م كيف قتل فلسطينيين في إبريل عام ١٩٨٤م قائلا: "طلبت من(ش) الصعود على التلة التي تطل على المنطقة التي وقفنا بها لتأميننا ، وأنزلنا الفدائيين من السيارة، وواصلنا جميعا توجيه الضربات لهما بالحجارة وبالهروات الحديدية إلى أن تأكدنا أنهما ماتا"[٣]، و/ دودو (مجند صهيوني) ممن يفخرون بقتل فتية فلسطين ، يعبر عن تلذذه بذلك قائلاً (كنا ننتظر وصول الفلسطينيين في قطاع غزة ، وعندما شاهدنا عدد من الفتية أطلقنا عليهم الرصاص فهربوا واختبأوا، اقتربنا منهم ، خرج أحدهم يحمل سكينا فأطلقت النار باتجاهه وأرديته قتيلاً ، إنه عربي قذر ، قتلته فأصبح كخرقة قماش يجب أن تخفيها إنه جثة هامدة ، قطعة من اللحم مرمية على الأرض .. جميع الجنود يريدون تنفيذ أعمال القتل لكي يشعروا بما أشعر به ، ودائما كنا نأخذ معنا كاميرا للتصوير مع جثة

---

(١) مجلة المشهد الإسرائيلي ٢٠٠٤/٧/١٢م ، وصحيفة الحياة ٢٠٠٤/٦/١٤م .

(٢) قمنا بواجبنا . صحيفة العرب ١١ مايو ١٩٩٦م .

(٣) في أحقر اعتراف لأحقر مسئول . صحيفة الأسبوع ٢٠٠٢/١/٧م .

http://almaktabeh.com

الفلسطيني الذي نقتله فهذه الصور التذكارية تعطيك شعور بالارتياح والفخر[١] "إن العنف لدى الصهيونية عقيدة ومتنفس ، ووسيلة لإثبات الذات...العنف متنفس للشحنات الزائدة من مشاعر الكراهية المكبوتة تجاه جميع الأمم والشعوب الأخرى نتيجة العقد الدينية القديمة ، وكثافة الدعاية الصهيونية المتعصبة ، والادعاء بالاضطهاد ، ثم العنف وسيلة لإثبات الذات وإقناع اليهود بأنهم تحرروا وأصبحوا قادرين على إلحاق الأذى والضرر بالغير"[٢]، ومن الصور الوحشية في القتل استخدام الحمير في تهشيم الرؤوس ، فقد كتب / عوزي بنزيمان في صحيفة (هآرتس) أنه «في ساعات ما بعد الظهيرة من يوم ١١ ديسمبر ٢٠٠٥م شاهد / محمد حمدان من (أم طوبا) بغلة مندفعة نحو بيوت القرية ، وعندما اقترب منها أصابه الفزع عندما رأى أنها تجر / محمود شواره ، أحد معارفه ورأسه محطمة ، وفاقد للوعي ، وكان مربوطاً من يده اليسرى برقبة البغلة ، وبعد خمسة أيام فارق الحياة، ولم تكن هذه الحالة الأولى ، بل سبقها حالات أخرى[٣]، أما نهاية / وديع حداد فقد كانت على يد الموساد وبواسطة الشوكولاته المسمومة .

ووصلت آلة القتل إلى التسبب في إجهاض مئات النساء وموت العشرات منهن نتيجة وقوفهن أمام الحواجز ينتظرن الإذن لهن بالتوجه إلى المستشفيات دون الإحساس بمعاناتهن ، وأغلبهن جاءت إصابتهن من النزيف الحاد قُبيل الولادة ، كما وصل القتل إلى عشرات الأطباء ، والممرضين ، والمسعفين ، وسائقي سيارات الإسعاف ، ومئات المصابين ، وفي فترة وجيزة تم تدمير (٤٠) سيارة إسعاف، وامتد الظلم إلى نصف مليون شجرة زيتون في عامين ، وإلى قتل (١٤٧٤٩) رأس من الغنم،

---

(١) عقيدة القتل عند الصهاينة ناصر الفضالة . صحيفة أخبار الخليج ٢٠٠٥/٢/١٧م.

(٢) الفساد في المجتمع الإسرائيلي ... من منشورات فلسطين المستقلة ... ص ٧ .

(٣) انظر صحيفة الوطن (مقالات مترجمة) ١٤٢٧/٦/٢هـ .

http://almaktabeh.com

و(١٢٨٩٢) بقرة ، وإتلاف (١٥٢٦٥) خلية نحل منذ انتفاضة الأقصى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م ولا يزال العداد يحصي .

أما الحصار الجماعي ، وآثاره الصحية والاقتصادية والتعليمية المؤدية إلى الانفجار والموت ، فيرسم لوحتها الدامية في غزة ، مراسل صحيفة (هآرتس) للشؤون الفلسطينية / عميره هاس ، قائلاً «نقوم بسجنهم (منذ ١٩٩١م) ، ومن ثم نقطع مصادر الرزق الاعتيادية للمساجين ونغلق كل سبل الخروج إلى العالم الخارجي بصورة محكمة ، وندمر مصادر الرزق القائمة هناك من خلال عدم السماح بتسويق المنتوجات وإدخال المواد الخام ، ومن ثم نمنع دخول الأقارب والأصدقاء والمهنيين لسنوات طويلة ونتسبب في ازدحام الناس من طلاب ومرضى واختصاصيين طوال أسابيع خلف الأبواب المغلقة عند نقطة الدخول والخروج الوحيدة في القطاع . بعدها نقوم بنهب مئات ملايين الدولارات (أموال الضرائب والعوائد الجمركية) ، الأمر الذي يتسبب في تجميد دفع رواتب موظفي السلطة طوال أشهر ، ونظهر صواريخ القسام المحلية الصنع على أنها تهديد استراتيجي لن يزول إلا من خلال ضرب الأطفال والنساء والشيوخ ونقصف من الجو والبر والبحر حياً سكنياً مكتظاً وندمّر البساتين والحقول والبيارات . نرسل الطائرات لإحداث انفجار صوتية عابرة للصوت وندمر محطة الطاقة الجديدة ونفرض على سكان غزة المغلقة العيش من دون كهرباء أغلب ساعات النهار منذ أربعة أشهر قد تمتد لسنة . أي أنهم سيعيشون سنة كاملة من دون ثلاجات و"مراوح" وإنارة وتلفاز ونجبرهم على تدبر أمرهم من دون إمدادات المياه المنتظمة التي تعتمد على الكهرباء . هذه تجربة إسرائيلية قديمة بعنوان "ندخلهم في طنجرة الضغط ونرى ما هم فاعلون"[1].

---

(١) الاقتتال الفلسطيني الداخلي ناجم عن سياسة إسرائيل الاحتلالية ... عميرة هاس ... الوطن ١٤٢٧/٩/١٧هـ .

http://almaktabeh.com

هذه الصور ليست كل ما حدث ، إنه اليسير منها ، وللتذكير فقط ، أما مشاعر اليهود الفاعلين في فلسطين نحو هذا السلوك فهو لا يبتعد عن حدود الممارسة ، أنهم يؤيدونه ، ولا تعنيهم أرواح الآخرين ، وإذا أصيب يهودي برصاصة يهودية خاطئة ، فالشارع يتحرك ، والاحتجاجات تتواصل ، والمظاهرات تنطلق ، ويبدأ التحقيق الجاد في الحدث المؤلم !!!

إن الخطاب الصهيوني والأصولي استطاع أن يدخل قتل الفلسطيني في وجدان الغالبية من المجتمع اليهودي في فلسطين وأن يجعلها مقبولة ، ومن معالم البطولة ، وعنوان التميز ، ومن أسباب البقاء والنجاح ، وتم تغليفها بـ (الواجب) و(الحق) و(الشرعي) عن طريق المدرسة ووسائل الإعلام وأصوات الأدباء الصهاينة رغم بشاعتها ، وهذا ما عبّر عنه مناحيم حينما قال: (إن أكثر الأمور ضرورة هو الشعور الداخلي الذي يحوّل (ما هو شرعي) إلى (غير شرعي) وما هو (غير شرعي) إلى (شرعي ومبرر) ، لقد كنا مقتنعين بالشرعية المطلقة لأعمالنا اللاشرعية) وتتجذر – حينئذ – مقولة جابو تسكي: "إن مقياس نجاحنا الثوري هو كمية الدم المسفوك"[1]، وتأكد (أن اليهود ذوي الميول الإنسانية في إسرائيل ليس لهم مستقبل، فلا مكان هنا لازدهار ليبرالي ، أو لتضامن إنساني ، لإريحية بورجوازية، أو لتعددية ثقافية نزيهة ، والأهم من كل ذلك ، لا يوجد مكان آمن هنا لحياة تجمع يهودي مستقل وذي سيادة ، غير قابل للتحول إلى اسبارطة أشرار)[2] لأن الحرب أصبحت جزءا من حياتهم ، ومن أهم أسباب بقائهم .

---

(١) العصابات الصهيونية . محمد شيخو ص ١١ .

(٢) جدلية الوطن والمنفى ... ايلان غور ... ص ٣٥ .

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

البـــاب الثـــانـي

[يكمن أصل المسألة في مدى استعداد الجيل المقبل للقتال ، ولا بد من أن يبدأ الآن في رياض الأطفـــال ، علينـــا أن نربـــي الأطفـــال بحيـــث يقدموا من تلقاء أنفسهم الرد الروحي الخلقي مع أعدائنا ، أو أن يضربوا بقبضتهم إذا ما دعت الحاجة ، لكن علينا أن نبدأ بتعليمهم في رياض الأطفال لأنه حينما يصل الفتى إلى الجيش يكون الوقت قد فات]

رفائيل ايتان

مؤسس حركة تسومت (تجديد الصهيونية)

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

المدخـل

استطاعت الحركة الصهيونية المعاصرة في فلسطين برمجة المجتمعات اليهودية فيها على القتل ، وجعلته من المسلمات ، وربطته بالرب والأرض والتوراة ، واستعانت بالتربية والتعليم والإعلام والأدب في تيسير غرسه ورعايته وجني ثماره ، ووضعت محاور لتحقيقه من أهمها :

- الحرب أساس البقاء .
- القتل أمر عادي .
- العداء للآخر هو الأصل .
- السلام خطر على اليهود في فلسطين .
- العرب لا يمكن الثقة بهم .
- العرب قتلة وسيئين وأغبياء .

وتعمل هذه المحاور ، وتجد العون المطلق ، والدعم من كل الأصعدة والطبقات لحظة تململ الشعب الفلسطيني ، أو انتفاضته ، أو أثناء عملية استشهادية ، أو وجود توتر على الحدود اللبنانية ، ومؤشر الرضى بالقتل والدعوة إليه تكشفه استبيانات الرأي العام اليهودي في فلسطين ، والالتفاف حول الجنرالات ، وإصدار الفتاوى الدموية ، والحدّة اللامحدودة في الإجراءات العسكرية ، والإفراط في استعمال جميع أنواع الأسلحة وأقساها .

كانت البداية حينما تحولت الحركة الصهيونية إلى سلطة ، واحتلت فلسطين، فأحيت الرغبة المكبوتة في العنف ضد الآخر ، وتحركت داخل الأرض

http://almaktabeh.com

المباركة قتلا وإبادة ، وتم تقديم الميدان والسلاح لها ، وحمايتها من التحجيم ، والمحاكمة والإدانة بوسائل متعددة ، كان للولايات المتحدة الأمريكية نصيب الأسد منها .

وللتربية والتعليم اليهودي في فلسطين دور حاسم وملموس في تهيئة أجواء الحروب ودعمها من مرحلة الحضانة حتى الدراسات العليا ، يؤكده تاريخ التعليم ، وأهدافه ، ومصادره ، وحضور التعليم الديني ، وخطط عسكرة التعليم والشعور العام الذي يعبر عنه الكثير من الأنظمة والقوانين ، وسياسة التعليم ، وأهداف التربية ، وتوجهات الإعلام ، بأن هذا الكيان خاص لشعب واحد ، هم اليهود فقط وفي الفصول الثلاثة التالية :

- من أهداف وتاريخ التعليم اليهودي في فلسطين .
- التعليم الديني اليهودي في فلسطين .
- عسكرة التعليم اليهودي في فلسطين .

إضاءات ومعالم تؤكد أن السكين تحرك الجمر .

وأدعو الله العلي القدير أن أكون ممن هيئهم سبحانه وتعالى لإيضاح الحقيقة ، وأدعوه أن تكون ـ أخي القارئ ، أختي القارئة ـ ممن هيئهم لسماعها.

والله ولي التوفيق .

http://almaktabeh.com

الفصل الأول
من أهداف وتاريخ
التعليم اليهودي في فلسطين

[قد تحمي الصواريخ والطائرات والدبابات
الأمن الإسرائيلي في المدى القريب ، ولكن
المدرسة والجامعة تحميانه في المستقبل البعيد]

جوزيف كلاتزمان

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

من أهداف وتاريخ التعليم اليهودي في فلسطين

إن التعليم الإسرائيلي لا يتجه إلى تربية الناشئة أو تثقيفهم أو تعليمهم بل يغذي الأجيال اليهودية القادمة بالعنف ، وكراهية الآخر المتمثل بالفلسطيني ، والعربي المحيط بالكيان الصهيوني المحتل ، ويخرّج شرائح من اليهود وقد تمكنت العنصرية المنغلقة والمتعصبة قوميا من عقولهم وقلوبهم ، فالتربية العسكرية وعسكرة التعليم والأيديولوجيا الصهيونية ، والأصولية اليهودية وعملية السلام ، وتاريخ تأسيس دولة اليهود في فلسطين لا يمكن أن تكون من الهوامش ، فالتعليم يربط القتل للآخر بالنصوص الدينية والأمثلة التاريخية وفتاوى الحاخامات حتى تحول القتل إلى عبادة ، ثم طبق ذلك كله على أرض الواقع فتمخض منه جيل عسكري لا يؤمن إلا باليهود وخصوصيتهم (شعب الله المختار) و(أرض الميعاد) ، و(بناء الهيكل) و(إنقاذ العالم). إضافة إلى المحافظة على روح الكراهية اليهودية للأمم والمجتمعات الأخرى ، وتضخيم معاناتهم ، واحتكارهم للألم والتفوق والوحدة والتشتت والاضطهاد ، مع ما يعضد ذلك من وجود إله خاص بهم مدجج بالسلاح يسره منظر الدماء.

ومن البديهيات أن لا تكون مناهج التعليم الإسرائيلية عادلة ما دامت تتحدث عن المستوطنات والهجرة وأرض الأجداد والقدس والحدود الآمنة وقانون العودة والحق التاريخي وأرض إسرائيل الكبرى ، وتُقدّم الحرب على أنها ضرورة حتمية للمحافظة على اليهودية واليهود وتحقيق خطة / إسحاق ليفي – وزير التعليم في حكومة نتنياهو والتي تهدف إلى (خلق صلة وثيقة بين الطلبة والجيش) من سن رياض الأطفال حتى المرحلة الثانوية ، أو برنامج (تعزيز الحافز والجاهزية للخدمة في الجيش الإسرائيلي) ، ومن دلائل الظلم والعنف في مناهجهم أنها تتكئ على

http://almaktabeh.com

التوراة المحرفة والتلمود المقدس وتترجم ما فيهما من حكايات وقصص دموية إلى صور حية تعبر عن منهج الكيان الصهيوني التربوي ، وكون القوة شرّ بقائه ، وقد صرح / موشيه منوحن قائلا: "علمونا في (الجمناز يوم) أن نكره العرب وأن نحتقرهم وعلمونا كذلك أن نطردهم على اعتبار أن فلسطين هي بلادنا لا بلادهم" والمؤسف أن أسس هذه التعاليم سواء كانت صهيونية جديدة أو من ثمار ما بعد الصهيونية أو صهيونيةكلاسيكية أو دينية أصولية هي في كل الأحوال تجذّر العنف وتدعو إلى الإبادة وقتل الشيوخ والنساء والأطفال وتمتد إلى البقر والحمير والشجر ، وتقدم على شكل تراث وثقافة أو عقائد ونصوص وتشريعات يهودية للأطفال يجب الالتزام بها كما ورد في التوراةعن (يشوع بن نون) المقرر في المرحلة الابتدائية ، ثم نجد على أرض الواقع تطبيق عملي معاصر لتلك الحكايات الباطلة ، من حصار القرى الفلسطينية ، واغتيال الأطفال ، وترك الجرحى ينزفون حتى الموت ، وإعاقة سيارات الإسعاف وتأخير النساء الحوامل من الوصول للمستشفيات، واقتحام المساجد والمدارس والكنائس .

ومع أول خطوات العصر الحديث سار التعليم اليهودي المعاصر في فلسطين بطريقة تقليدية كالتعليم المسيحي والإسلامي ، إلا أنه يملك امتيازات التوسع والدعم والاستقلال الذاتي حتى نهاية الحكم العثماني على فلسطين عام ١٩١٨م ، ولم يكن – في ذلك الوقت – يحتضن روح العداء ، أو عوامل الاختلاف بينه والفئات الدينية الأخرى في المجتمع الفلسطيني ، باستثناء التعليم الصهيوني ، ومعالم البداية التعليمية المعاصرة لليهود في فلسطين: -

١ - مدارس الهدار (تشبه الكتاتيب) وهي لا تتجاوز الغرفة الصغيرة ، يدرس فيها تلاميذ صغار لا يتجاوز عددهم العشرة.

http://almaktabeh.com

٢ -مدارس اليوشفا ، وهي مرحلة أعلى من السابقة ، يتلقى التلاميذ فيها دروسا في (المشناه) و(الجمارة) والتشريعات اليهودية.

٣ -مدارس التلمود والتوراة وهي أفضل المدارس وأقواها من الناحية الأصولية.

ثم جاءت موجات الجمعيات اليهودية الوافدة عام ١٨٨٠م وما بعدها وتسللت من ألمانيا وبريطانيا وغيرهما ، تخللها خطوات غزو صهيونية سرية ، فظهر (التعليم اليهودي القومي) ، وما بين عامي ١٩١٨م – ١٩٢٠م برز مصطلح التعليم العبري تحت إشراف (المنظمة الصهيونية العالمية) ، واعترفت به حكومة الانتداب – بريطانيا – عام ١٩٢٧م يوازيه تعليم أهلي يهودي غير صهيوني جزء منه مسالم مع الصهيونية وآخر معاد لها .

انطلق التعليم اليهودي المعاصر في فلسطين من مدينة (صفد) لما لها من مكانة مقدسة لديهم كالقدس والخليل ونابلس ، وأصبحت منطلق المعاهد والمدارس اليهودية ، ومركزا تعليميا فاعلا يأتي إليه المدرسون والطلاب والأموال من أوروبا وآسيا وأفريقيا ، ومن أهم المؤسسات التي احتضنت التعليم اليهودي في فلسطين:

أ - الاتحاد الإسرائيلي العالمي ، تأسس في باريس عام ١٨٦٠م وأسس مدرسة (مكفا إسرائيل) ثم انتشرت مدارسه في القدس وحيفا وتل أبيب وصفد وطبريا .

ب - منظمة الهليفسرين الألمانية اليهودية ، تأسست عام ١٩٠٠م في برلين ، وانطلق نشاطها في فلسطين عام ١٩١١م ، حيث أقامت مجموعة من رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية ، وجل أهدافها التعليمية تتجه إلى يهود شرق أوروبا في فلسطين .

ج -الجمعية اليهودية الإنجليزية ، تأسست ١٨٧١م وفي عام ١٨٩٨م تولت الإشراف على مدرسة روتشليد للبنات.

http://almaktabeh.com

في هذه المرحلة (١٨٧٠م – ١٩١٤م) أخذت ملامح التعليم اليهودي في فلسطين تتراوح ما بين الجمعيات الأهلية الصهيونية واللاصهيونية وعلى أسس تقليدية في الغالب ، وبعد ذلك تمكنت الحركة الصهيونية الاستعمارية من الإمساك بزمام التعليم اليهودي القومي في فلسطين بدون منافس ، وتفعيله سياسيا وعسكريا ، وكانت آليتها في هذا المضمار الأجهزة التالية: -

أ - اتحاد معلمي إسرائيل .

ب - مجلس التعليم الصهيوني .

ج - اللجنة التنفيذية الصهيونية (دائرة التعليم).

وتجاذب التعليم الصهيوني المدارس التالية:

أ - المدارس العمومية الصهيونية ، وتشمل طلبة الطبقة الوسطى ، وتعتبر الشريحة الواسعة والقوية في سلم التعليم اليهودي في فلسطين .

ب - مدارس التيار المزراحي ، وهي تمثل التوجه الديني اليميني المؤيد للصهيونية.

ج - المدارس العمالية ، وتنتمي إلى الاشتراكية داخل الحركة الصهيونية .

مع وجود مدارس أخرى مستقلة فاعلة مؤثرة ، واستمر الوضع إلى قيام دولة الكيان المحتل عام ١٩٤٨م .

ومن صور التعليم الصهيوني الأولى وصف / موشيه منوحن ما تلقاه في معهد (هرتزليا جمنازيوم) في فلسطين ، حيث تخرج منه عام ١٩١٣م قائلا: «كنت ، ليلاً ونهاراً داخل الصفوف وخارجها ، ألقّح بالفكرة – العقيدة – القومية اليهودية . إن ما أدهشني خلال تلك الفترة هو ما كان يسرّب إلى أذهاننا من خلال التعليم .

http://almaktabeh.com

فسواء أكنا ندرس عن الأنبياء ، أم الأدب العبري ، أو تاريخ الصهيونية ، أو أوضاع اليهود في فلسطين ، كانوا يلقنوننا "عمينو" أي أمتنا . و"أرتسينو" أي أرضنا . ثم جاءت كلمة في منتهي الغباء ، ولكننا اضطرنا إلى بلعها وهي كلمة "مولادتينو" ومعناها وطننا ، أو مسقط رأسنا . ولا أظن أن طالباً واحداً من بين طلاب الجمنازيوم كان قد ولد في فلسطين العربية ، إذ كنا جميعنا مهاجرين من روسيا . كانوا يرددون على أسماعنا في كل حين وكلما واتت الفرصة "عمينو ، أرتسينو ، مولادتينو" ، سواء خلال النزهات أو في الصفوف أو نهار السبت ، إذ كنا ندعى لمناقشة القضايا السياسية . وكانوا يتوخون من هذا الوعظ المتكرر تسميم أفكارنا لننقلب إلى يهود قوميين ، حتى أصبح الجمنازيون بؤرة للأفكار القومية السياسية المتطرفة المجنونة ، كان عيشنا من نوع الحقن ، والنفخة الفارغة ، والشحن بالمبادئ المفتعلة ، المصطنعة ، كان علينا أن نفهم ، ونشعر بأن يهود العالم شعب خاص ومنفرد بذاته ، الشعب المختار الذي يجب عليه أن يهاجر إلى أرض الجدود»[1].

ومن أهم معالم المدارس اليهودية حتى ذلك التاريخ ما يلي:

١ - إنها اعتمدت على التمويل الخارجي من خلال الجمعيات اليهودية العالمية، فشكلت البنية الأساسية للتعليم في فلسطين ، وقامت برعايته ، وكان لها دور حاسم وملموس في تزييف الحقائق وتفعيل الأساطير.

٢ - إن المدارس اليهودية الأجنبية في فلسطين لعبت دورا كبيرا في تطوير التعليم اليهودي ، تجاوزت به التقليدي ، وأدخلت التعليم المختلط والفني ، خاصة الزراعي والصناعي .

---

(١) العنصرية اليهودية ... جورجي كنعان ... ص ١٩٤ .

http://almaktabeh.com

٣ - ساهمت في تكوين المجتمع اليهودي في فلسطين كطائفة مستقلة لها أهداف سياسية استعمارية وخطط مستقبلية .

٤ - برزت أول خطوات توحيد المدارس اليهودية تحت مظلة اللغة العبرية لما لها من أثر على الروح القومية اليهودية لتصب في أهداف الحركة الصهيونية.

ومن الثوابت أن التعليم ومناهجه من أهم الركائز في حماية الكيان المحتل، وموقفه من الآخر ، ولكن لا يزال العرب والمسلمون غير مبالين بوثائقه وأسراره ومؤسساته الحكومية والشعبية والنقابية التي تدعمه ماديا ومعنويا ، وهذه الحال تؤثر – مباشرة – على كل خطوات الحرب والسلام على اعتبار أن المعرفة تسبق النصر والجهل أول خطوات الهزيمة.

والملفت للنظر أنه في عام ١٩٢٢م كان السكان اليهود في فلسطين يشكلون ١١٪ من عدد السكان إلا أن مدارسهم تصل نسبتها إلى ٤٧٪ من المدارس في فلسطين[١] وذلك للعوامل التالية:

١ - نمو الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وقد تحدث / يشعياهو بن فورات لصحيفة (يديعوت احرونوت ١٩٧٢/٩/٨م) قائلاً: «منذ السابعة من عمري تربيت على العمل العسكري لاحتلال فلسطين . لقد نَمَوْتُ في النمسا مع الإحساس بأنه سيجيء يوم نحتل به فلسطين بقوة الذراع . وعلموني على الاستهتار بالمواطنين العرب . وأنشأوني على الإيمان بأن "أرض إسرائيل" لنا . وأن بوسع العرب المقيمين هناك أن يستمروا في العيش بشرط ألاّ يزعجونا . وإذا أزعجونا فسنطردهم . وعندما هاجرت إلى فلسطين وعشت في الكيبوتس، لم يربوني على احترام العربي ، ولم يزرعوا في نفسي أي إحساس بأن العرب واليهود سيعيشون معاً . كان التفكير الخفي ،

(١) التعليم الخاص اليهودي ... عبد الله القطشان ... ص ١٣.

http://almaktabeh.com

والعلني أحياناً ، هو أن العرب سيرحلون ونحن نبقى. ومنذ عام ١٩٤٥م كان واضحاً لنا جميعاً أن حربنا ليست لطرد البريطانيين فقط ، وإنما لطرب العرب أيضاً . وكنا في الكيبوتسات ننظر إلى القرى العربية المجاورة ونقتسم أراضيها في ما بيننا»[١].

٢ - تدفق التبرعات من يهود العالم إليهم.

٣ - إحساس الحركة الصهيونية بأهمية دور التعليم في إقامة دولة قومية لليهود في فلسطين ، والتاريخ يؤكد اهتمامها - منذ نشأتها - بالتربية ، واعتبارها نقطة أساسية في كل مؤتمر تعقده ، وقد تم تأسيس مجلس للتعليم في فلسطين أواخر القرن التاسع عشر ، وفي الثلاثينيات من القرن العشرين أسس الصهاينة الدائرة التربوية لهجرة الشباب اليهودي[٢].

أما بعد إعلان قيام الكيان المحتل عام ١٩٤٨م ، فقد وجد التعليم نفسه أمام خمس مدارس يهودية في فلسطين :

١ - المدارس العامة وهي تمثل التيار السياسي اليميني (الصهاينة).

٢ - المدارس العمالية وهي تمثل التيار العمالي (الاشتراكية) .

٣ - المدارس الدينية الصهيونية ويمثلها تيار (همزراحي) .

٤ - المدارس الدينية المستقلة ويمثلها تيار (اغودات إسرائيل)[٣].

٥ - المدارس الفلسطينية في ظل الاحتلال .

---

(١) العنصرية اليهودية ... جورجي كنعان ... ص ١٩٥ .

(٢) العنصرية في مناهج التربية الصهيونية . عدنان أبو ناصر ، تشرين ٢٠٠٤/٥/٣٠م .

(٣) جهاز التعليم في إسرائيل . خالد أبو عصبة . ص ٩١ .

http://almaktabeh.com

ثم جاءت أهداف التربية اليهودية لتحقق تطلعات الحركة الصهيونية وآمال الأصولية التلمودية واحتياجات المجتمع اليهودي العسكري في صياغة مجتمعات اليهود في فلسطين تربويا من الروضة حتى الدراسات العليا ، وتحويلها إلى شريحة واحدة ، ركنها الأول القومية اليهودية ولباسها التدين ووظيفتها التجذر والتوسع بواسطة القوة العدوانية والقتل في الأرض المباركة ، وتحقيقا لما سبق ، وافق زعماء الحركة الصهيونية في فلسطين على استقلالية التعليم الديني اليهودي رغم تنوعه وتعدد مدارسه[١]، واتفق / ابن غريون عام ١٩٤٧ مع أعضاء حزب (إغودات إسرائيل) بهذا الشأن ، وفي عام ١٩٥١م تحقق للجبهة الدينية اليهودية المتحدة في الكنيست أمنيتان ثمينتان مع أول حكومة استعمارية في فلسطين هما :

١ - استمرار الدعم المالي للمدارس الدينية دون إخضاعها لمراقبة الدولة الصهيونية أو إشرافها .

٢ - تعيين يهودي متدين في منصب وكيل وزارة التربية والتعليم[٢].

وبعد هذا الاتفاق ثبت رسميا أن التعليم اليهودي في فلسطين يسير في خطين متوازنين ولكنهما على ثغر واحد أمام أبناء فلسطين ، وعلى إيمان متكامل بأهمية العداوة والعنف ، فالأصولية والعلمانية اليهوديتان يلتقيان على تهميش الآخر واحتقاره وقتله إن تيسر لهما ذلك ، يحرك الأولى الدين ويحرك الثانية القومية ، فأصبحتا قوتين في جسم واحد ، وإن لم يكن بين أيدينا مناهج التعليم اليهودي في تلك المرحلة إلا أنه من الممكن تصور واقعها إذا ما ربطناها بالأحداث العسكرية والسياسية في ذلك الوقت وبالمنظمات الإرهابية اليهودية التي مر الحديث عنها في

---

(١) الأشاس ... توم سيغف ... ص ٤٥ .

(٢) قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل .. د/أسعد رزوق ... ص ١٥٨ .

http://almaktabeh.com

(الباب الأول) ، إضافة إلى ما في مصادر المتدينين ومذكرات وتاريخ زعماء الصهاينة المعاصرين في فلسطين ، ثم النتائج التي تحققت ، وكلها لا يمكن أن تكون بعيدة عن التربية والتعليم ، ويؤكد مؤسس الصهيونية / هرتزل – منذ البداية – على أن التربية هي الأسلوب المتاح لتحقيق أهداف الحركة ، ونشر الأناشيد الوطنية وتوظيف الدين وإبراز البطولة اليهودية ، وكان من نتائجها شهادة لجنة انجليزية أمريكية قامت بزيارة فلسطين عام ١٩٤٦م للاطلاع على أساليب التعليم الصهيوني وتوصلت إلى حقائق مؤلمة حيث لمست حجم الروح العدوانية التي تزرعها القومية اليهودية في الناشئة[1] وثمار اللجنة لا تخرج عن أهم مرتكزات التربية الصهيونية بشطريها المعلن والخفي ومنها: -

١ - توثيق الصلة بالأرض المحتلة على أسس دينية وقومية من قبل المتدين والقومي في الخارج والداخل.

٢ - إحياء اللغة العبرية وجعلها قاسم بين يهود الشتات في فلسطين ، والحفاظ على التراث اليهودي وتعميقه ونشره ، وهو تراث سرقته من فلسطين والفلسطينيين.

٣ - بناء دولة عصرية قوية تملك أسباب القوة المادية والروحية .

٤ - عسكرة المجتمع من خلال عسكرة التربية والتعليم وغرس مفاهيم الولاء للصهيونية وأهمية التوسع ، وأساطير الملكية للأرض .

٥ - تأكيد النقاء العرقي لليهود والاصطفاء الإلاهي لهم أو عبقرية اليهودي وقدراته الخارقة ، وإن فلسطين أرضهم ، ولهم كامل الحق في العودة إليها وإن كانت جذورهم ممتدة مئات السنين في غيرها ، وقد ورد في كتاب (نظام الحكم في دولة إسرائيل) المقرر على طلبة المرحلة الثانوية (ص ١٢٥) «أن قانون العودة يعد

---

(١) هكذا يربي الإسرائيليون أبناءهم . اشرف سلفيتي . الاتحاد ٢٠٠٣/٣/٥م .

http://almaktabeh.com

تعبيراً عن إحدى الأهداف الأكثر أهمية لدولة إسرائيل ، وهو تجميع الشتات ، ويعني هذا القانون أن دولة إسرائيل هي دولة لكل شعب إسرائيل ، وكل اليهود أينما كانوا ، وكل يهودي من حقه الهجرة إلى البلاد»[١].

٦ - غرس الإيمان المطلق بحق شعب إسرائيل بفلسطين بتفعيل دعاوى الحق التاريخي ، والأساطير ، وقد أصدر المؤرخ اليهودي / بني موريس ، وهو من (المؤرخين الجدد) كتابه (تصحيح غلطة) محوره (إن الدولة العبرية زورت نشأة إسرائيل خدمة لأهداف الحركة الصهيونية المتمثلة في طرد السكان العرب ، فضلاً عن إظهار إسرائيل كدولة مسالمة ، تحيط بها الذئاب العربية).

٧ - تحريك مشاعر القلق والخوف والعنف والإحساس بالاضطهاد لدى الأجيال اليهودية من أجل عدم اندماجها وانصهارها في مجتمعات أخرى ، حفاظا على الهوية والدين والقومية فالتربية لها (نصيب الأسد في ذلك - العنف - ، إذ لم ترد كلمة واحدة في البرنامج التعليمي لليهود حول التطلع للسلام بين إسرائيل وجاراتها في نظر الدكتورة الإسرائيلية / تسيبورا شاروني[٢].

٨ - التربية على الإحساس بالتفوق والتميز والاستعلاء وروعة واستمرار وعمق الحضارة العبرية ، يقول / ليفي اشكول (إننا لا نكافح في الوقت الحاضر من أجل حقوق يهودية ليهود المنفى ، ولكن من أجل تأصيل اليهودية بينهم ، أي تأكيد الشخصية اليهودية وقوة عبقريتها ، إننا لا نسعى إلى إقامة مدارس يهودية للأطفال، وإنما لتربية يهودية)[٣].

---

(١) تحليل محتوى كتاب (نظام الحكم في دولة إسرائيل) .. د/ إبراهيم الجواد .. ندوة بناءي المناهج – جامعة الملك سعود .

(٢) صحيفة الراية القطرية ٢٠٠٦/٤/٢٤ .

(٣) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل ... د/ محمد عبد المقصود ... ص ٩ .

http://almaktabeh.com

٩ - تشويه الفلسطيني وتقزيمه مقابل (السوبرمان) الصهيوني الذي لا يهزم ، والمتعصب جدا لصهيونيته[١]، لأن تحقير العدو ، والاستخفاف بإنسانيته ، واستهجان دينه وتاريخه وثقافته وشكله ، والسخرية به ومنه ، وتجريده من أن يشبهك أوله ما لك من حقوق ، خطوة عملية نضالية تمهد الطريق للقضاء عليه في ميدان القتال .

١٠ - تفعيل مشاريع «التوسع» الصهيوني ، أو «إسرائيل الكبرى» عند الأصولي وقد قام التيار الديني بجذب الكثير من ناشئة اليهود ، وأخذوا بالتطلع إلى إسرائيل الكبرى ، وقام الحاخامات بتحريك عواطفهم فقبل حرب حزيران ١٩٦٧ تحدث الحاخام / كوك إلى طلابه قائلاً (أين نابلس؟ أين أريحة؟ أين نهر الأردن... إنها جميعاً لنا)[٢].

يضاف إليها الكتب والمراجع التي أقرتها وزارة التعليم للمدرسين وما فيها من عنصرية وفضاعة تجاوزت المقررات المعتمدة[٣] ثم ما يقوله المدرس للتلاميذ من توجيهات خارج إطار المنهج يؤكدها الإعلام وقصص وأناشيد قومية ودينية للأطفال ، وما تم إخفائه من توجيهات ومفاهيم ، والمسكوت عنه من الحقائق والثوابت في الخطاب التربوي ، وقمة تأصيل العنف والإرهاب والقتل تنبع من النشاطات المشتركة بين المدارس والجيش والتي لا نجد لها مثال في دول العالم.

مع التأكيد أن أهداف التعليم الرسمي ـ وفقاً للتعديلات الجديدة لعام ٢٠٠٠م ـ والمشتملة على : -

---

(١) فلسفة العنف في المناهج الصهيونية . د. محمد مرسي موسى . نقلا عن كتاب (التعليم في إسرائيل) لـ نوائل القاضي .. جامعة النجاح .

(٢) القتلة . مفيد عواد ... ص ٩١ .

(٣) نحن نهمش مناهج التربية الدينية. د. محمد أبو غدير . الاتحاد ٢٠٠٥/١٠/١١م .

http://almaktabeh.com

- تربية النشء على حب الإنسان / وحب شعبه وبلاده ، وأن يكون مواطناً مخلصاً لدولة إسرائيل ، يحترم والديه ، وعائلته ، ولغته وهويته الثقافية .

- غرس المبادئ والقيم الواردة في إعلان استقلال إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية .

- تعليم تاريخ أرض إسرائيل وتاريخ دولة إسرائيل .

- تعليم توراة إسرائيل وتاريخ الشعب اليهودي ، وتراث إسرائيل ، والتقاليد اليهودية ، وغرس ذكرى المحرقة النازية .

- تطوير شخصية الطفل والطفلة ، ومنحهم فرص متساوية ، وتشجيع الفكر النقدي ، وروح التطوع ، وتحقيق العدل الاجتماعي في البلاد .

- الاعترافات بالحقوق المتساوية لكافة مواطني إسرائيل ، والتعرف على لغة وثقافة وتاريخ والتقاليد الخاصة بالأقلية العربية ...الخ

ورغم ما فيها من معالم جيدة إلا أنها تحمل تناقضات قاتله ، وحين صدورها لم يدور حولها نقاشات سياسية أو جماهيرية ، ولم تثر حفيظة التيارات التعليمية المختلفة ، ويرجع ذلك إلى سببين: -

الأول : - أن الجهاز لم يعمل وفق الأهداف السابقة وما جاء التغيير إلا لتثبيت ما كان قائماً ومعمولاً به من قبل .

الثاني : - قناعة المختصين والمهتمين بأن جهاز التعليم لا يعمل أصلاً وفق الأهداف ، ولا تأثير للأهداف القديمة والجديدة عليه[1] ولكن من المؤكد أن ما يطبق على أرض الواقع من أهداف تعليمية تمخض منها دائرتين (الأنا – اليهودي)

---

(١) جهاز التعليم في إسرائيل ... د/ خالد أبو عصبة ... ص ٩٩ .

http://almaktabeh.com

و(الآخر – الفلسطيني) وكل واحد منهما يريد أكبر مساحة من فلسطين وأقل عدد من الأعداء ، والإرهاب والتعليم والقتل والآلة العسكرية هي – جميعا - مفاصل اليوم وخطوات المستقبل ، والإشكالية المؤلمة التقاء المدارس الدينية اليهودية مع العلمانية في: -

١ - رفضها للآخر.

٢ - تمسكها بالأرض .

٣ - تميزها بالعنصرية والإرهاب .

ثم تتجاوز المدارس الدينية الحكومية والأهلية ما سبق إلى الانفراد بـ:

- كونها الممول البشري للمستوطنات .

- رفضها للسلام .

- انتظارها للمخلص (وهو وسيلة للهيمنة على العالم ، وفي نظر بعضهم أنه قريب جدا).

والمنطق يشير إلى أن توحيد المجتمعات اليهودية في فلسطين واستقرارها والحفاظ على هويتها ، ونجاح المشروع الصهيوني ، يحتاج إلى كم هائل من المواد التعليمية وخاصة في مقررات (الدين) و(اللغة العبرية) و(التاريخ) و(الجغرافيا) و(علمي الاجتماع والأدب) ، وتحقيقها يحتاج إلى تهميش الأهداف الفردية والوعي والاستقلال الفردي ، والابتعاد عن روح الديمقراطية في مجتمع يدعيها إعلاميا.

إن التعليم الرسمي – من خلال قانون التعليم الصادر عام ١٩٥٣م - يلتقي مع ما سبق ، ويهدف إلى (إرساء التربية على القيم الإسرائيلية وعلى الانجازات العلمية، وعلى محبة الوطن والإخلاص للدولة ولشعب إسرائيل ، وعلى الإيمان بالزراعة

http://almaktabeh.com

والعمل ، والوعي لذاكرة الكارثة والبطولة ، وعلى التأهيل الطلائعي ، والسعي لمجتمع مبني على الحرية ، المساواة ، التسامح ، التعاون المتبادل ومحبة الشعوب)[١] ، وقد أعلن/ ابن غوريون في المؤتمر الصهيوني عام ١٩٥٦ أنه لا مستقبل للحركة الصهيونية من غير تربية وثقافة عبرية لكل يهودي ، وعدّ ذلك واجبا ذاتيا ، وأكد البيان الوزاري اليهودي لعام ١٩٥٩م على سعي (الحكومة في المدارس الابتدائية ، كما في المدارس الثانوية والدراسات العليا إلى تعميق الوعي اليهودي بين شباب إسرائيل ، وترسيخ جذورهم في ماضي الشعب اليهودي وفي تراثهم التاريخي ، وعلى تقوية العلاقات الأخلاقية التي تربط بين هؤلاء الشباب ويهود العالم ، هذه العلاقات تنمو في وعي المصير المشترك وفي الاستمرار التاريخي الذي يوحد بين يهود العالم جميعا عبر الحدود والأزمنة)[٢] ، وفي عام ١٩٧٢م صرح وزير التعليم اليهودي في فلسطين / أهارون يادلين أنه: (يجب أن تقوى لدى الطلاب القدرة على عيش مصير الشعب المختار ، المحاط بمن يهددون كيانه ودولته ، ومسألة البقاء هي المسألة الرئيسية التي تشغله)[٣] ، وفي المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين أكد في توصياته على وجوب قيام (برامج التعليم في مختلف المراحل الدراسية على الثقافة العبرية الكلاسيكية كما هو معبر عنها في التوراة والأدب العبري القديم والحديث ، وهذا هو الحبل المشترك الذي يوحّد جميع اليهود ، ويكوّن لهم تقاليدهم المشتركة)[٤] ، وفي عام ١٩٩٧م ناقش المؤتمر الصهيوني الثالث والثلاثين التعليم

---

(١) الايديولوجيا الصهيونية وانعكاسها في كتب التدريس العبرية .. د/ هالة اسبانيولي . مجلة / قضايا إسرائيلية . عدد ٣.

(٢) فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين، المفتي ، زبادي . ص ١٠٦ .

(٣) الايديولوجيا الصهيونية وانعكاسها في كتب التدريس العبرية .. د/ هالة اسبانيولي . مجلة / قضايا إسرائيلية . عدد ٣.

(٤) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل .. د/ محمد عبد المقصود .. ص ٦٣ .

http://almaktabeh.com

الصهيوني اليهودي مؤكدا على دوره (في مساعدة اليهود على الحفاظ على اليهودية والارتباط القوي بإسرائيل وذلك من خلال التركيز في التعليم على المفاهيم والثقافة واللغة التي تربط اليهود وتقوي علاقاتهم وتحول دون عزلهم)[١]، فالفرد ـ في هذه الحالة ـ لا يتعلم المبادرة الفردية ، ولا يحرك طاقته التفكيرية القيمية ، ولا ينمي إنسانيته الواسعة ، إنه وضع في غابة ليس أمامه إلا أن يأكل أو يؤكل ، فإبراز الأهداف القومية والايديولوجية وممارستها تؤدي إلى إلغاء ما بعدها من إنسانيات ، لأنها تشكل خطرًا على الهوية الجمعية اليهودية ، وأقرب المقربين وأحب المحبين لليهود في فلسطين لا يستطيع الادعاء بأن التعليم اليهودي يؤدي إلى رؤية حرة وآفاق عقلانية واسعة وانفتاح إنساني أمام الآخر ، ويقدّر التعايش مع الجميع ويسعى إليه، لقد طلب (المجلس الأمريكي لليهود) في مؤتمره الخامس عشر – عام ١٩٥٩م – من المؤسسات التعليمية اليهودية إبعاد مناهجها عن التطرف الصهيوني القومي ، وفي عام ١٩٧٥م أكد النائب في الكنيست / مائير فلنر (إن التربية الصهيونية في إسرائيل تسعى إلى ترسيخ مشاعر التعالي القومي والعنصرية ومعاداة العرب والروح العسكرية وإنكار حقوق الآخرين ، إن كل سياسة الحكومة الإسرائيلية غير إنسانية بما في ذلك سياستها تجاه تربية أولادنا)[٢]، وما ذلك إلا لأن الحرب الدائمة والاستعداد المتواصل أمر لازم ، وتؤدي إلى تسميم العلاقات بين الفئات وتحول دون العقل والتروي ، وتُدخل الطوائف والفرق دوائر العنف والشر وسوء الظن والسلبية ، وتدفع الدولة إلى التربية العسكرية من خلال المدرسة والبيت والإعلام والدين وإشعال الحروب عند كل أزمة مما جعل هذا الكيان المصطنع في قلق دائم ويحتل المرتبة الأولى في مجال الفجوات في جهاز التعليم ، وهي فجوات متنوعة وعلى أساس

---

(١) الصهيونية الدينية . د/ محمد خليفة حسن . مجلة الرسالة المجلد السابع . عدد ٣ . ص ٣٦ .

(٢) هكذا يربي الإسرائيليون أبناءهم .. أشرف السلفيتي . الاتحاد ٢٠٠٣/٢/٥م .

http://almaktabeh.com

اقتصادي واجتماعي وقومي – يهود وعرب – ومن منطلقات الانتماء – غربي وشرقي – ومدة الإقامة في الدولة – الشتات والصابرا – ومكان الإقامة في الدولة – قرى ومدن غنية وفقيرة – إن هذه المعطيات تؤكد فشل جهاز التعليم في ردم الفوارق بين الطلاب من القطاعات المختلفة ، ولكنه نجح في ربط أهداف التربية بمكونات العقلية والنفسية الصهيونية اليهودية في مفهومها (الصدام مع الآخر) وتحويله إلى عقيدة تغذيها النزعة العنصرية والاختيار الإلهي ، واتخذ عدة مسارات لتحقيقه ، ثم تمركز ذلك كله في فلسطين ، وأصبح التعليم اليهودي في فلسطين (مجرد تعبئة روحية لإعداد الجنود ليوم الحرب ، يتضمن النهج التاريخي وتاريخ الحركة الصهيونية ، وتمجيد الجيش ، ودراسة التوراة ، وكل ما من شأنه أن ينمي في نفوس الناشئة الروح العسكرية) [١]،باستناده على التخويف والماضي والعزلة ، والبوروفيسور اليهودي / يشعياهو ليبوفتش وضع أصبعه على الجرح حينما قال:(إن التربية الإسرائيلية لا تقيم يهودية متكيفة مع الواقع الحالي ، وتوظف الهروب إلى الماضي كدواء لعدم مواجهة المشاكل والأزمات) [٢]واللجوء إلى الحروب الداخلية أو الخارجية وما يتخللها من دماء وظلم أمر وارد كحل حاضر في كل موقف ومنعطف لأن التربية على العدوان والعنصرية أثمرت صفات سيئة ، وأصبحت دواء مراً وجاهزاً في كثير من الأزمات.

كتب أحد الإسرائيليين في معرض تحليله لعوامل فشل النظام التعليمي اليهودي في فلسطين في تنشئة أطفال يتميزون بالانضباط الذاتي والأخلاق الحميدة قائلا:"المجتمع الإسرائيلي عدواني ، وفاشستي ، وتنافسي وعنصري ، وضيق الصدر ،وفظ ، وهذه الصفات التي يمكن أن نجدها في مؤسسات المجتمع

---

(١) التربية الصهيونية ... حسن الباش ... ص ٩٦ .

(٢) إسرائيل حيوانية والإسرائيليون نازيون . عكاظ ١٤٢٣/٢/٩هـ .

http://almaktabeh.com

الإسرائيلي والكنيست مثال واحد ، والمدارس مثال آخر ، والآباء الإسرائيليون غير موثوق بهم في التجارة ، ويتهربون من ضريبة الدخل ، ويقودون سياراتهم في الشوارع غير مكترثين بالآخرين الذين يستخدمون الشوارع أو حتى بالنتائج الشخصية التي يمكن أن تنشأ عن ذلك ، وفي الحياة العامة ، فإن الرجل الذي لديه صوت مرتفع وبطن كبير هو الذي يأخذ ما يريد ، ومن غير المتوقع أن يكون أبناء هؤلاء الأباء وهذا المجتمع من التلاميذ الذين يجلسون في صفوف في غرف الدراسة ، بهدوء ، ونظام مراعين حقوق ومشاعر الآخرين ، ومحافظين على مبنى المدرسة ، ويتلقون التعليم مثل وزة استراسبورج التي يحشى بطنها بالحبوب[1].

إن الكيان الصهيوني المحتل حاول – ونجح – في فرض أيديولوجيته والعقيدة اليهودية على الكثير من شرائح المجتمعات اليهودية في فلسطين ، وفعّل فيهم– عن طريق التربية والتعلم – مشاعر العنصرية والتفوق ، وغرس فيهم العزلة وكره الآخر، وأوحى إليهم بأن الآخرين أعداء لليهود بالفطرة ، وسوف يقتلونهم أو يفسدون هويتهم ، والحل الوحيد والممكن هو عودتهم إلى أرض الميعاد ، وإحياء دولتهم القديمة وترك المنافي والتشتت في زوايا العالم ، وطرد الفلسطينيين عن فلسطين بكل الوسائل ، أو ترويضهم على العبودية القاسية والاستسلام المهين حتى لا يكونوا شوكة في حلق اليهود كما تروي التوراة ، وتحقق لهم ذلك بعد استعانتهم بالجيش وحركات الشباب ، والكيبوتسات والنوادي والمدارس والمربين والمعلمين والأدباء والفنانين ، ونجح هؤلاء بتشويه الحقائق وتزييف الواقع ، وعمليات غسل المخ من أجل استكمال استعمار فلسطين وما حولها ، واستطاع التعليم اليهودي منذ بداياته المعاصرة حتى اليوم وضع شبابه في قالب متماسك ومتفاعل مع الحركة الصهيونية وأهدافها عن طريق شدّ توجهات التلاميذ وتوجيه

---

(١) إسرائيل الآن ... لورنس ماير .. ص ١٠١ .

http://almaktabeh.com

طاقاتهم نحو التحديات الكبرى الحقيقية والمزعومة التي تهددهم في فلسطين ، وآمن الكثير من ناشئتهم أن دولتهم مهما عملت أو عانت أو تجاوزت الحدود فأنها طوق النجاة الوحيد لهم جميعا على اختلاف وتنوع طوائفهم ، وهذه النتيجة هي التعليل المنطقي في بعد دولة الكيان المحتل عن الاضطرابات الطلابية أسوة بما يحدث في الكثير من دول العالم ، وهي المحرك الأساسي لعسكرة المجتمع انطلاقا من أن: -

١ - المحافظة على الذات تستدعي إحياء غريزة الخوف وإعداد العدة للقضاء على العدو أولاً .

٢ - إن الكوارث التي حلت بهم نابعة من التشتت وكره المجتمعات الأخرى لهم، فمن طرائفهم – وهي كثيرة – إصرارهم على أن الآخرين يكرهونهم ، ومن ثم سعيهم العادل (!) في كره الآخرين، وحقيقة الأمر أنهم في هذه الحالة – والكثير من أمثالها – كالذي قدم العربة على الحصان .

٣ - إن فلسطين أرض الميعاد بشهادة التاريخ والنصوص الدينية ومن حقهم ، بل من الواجبات تحريرها وطرد أهلها منها أو قتلهم ، واجتماع جميع اليهود فيها ، يؤكد ذلك ما ورد في المقرر الدراسي على طلبة المرحلة الثانوية ، كتاب (نظام الحكم في دولة إسرائيل) ص ٣٦٣ «إن قيام دولة إسرائيل ، هذه الدولة اليهودية التي تظهر يومياً في مسائل الإعلام في لندن وباريس ونيويورك ، كان بلا شك هو الأمر الأكثر تأثيراً من الناحية الإيجابية والذي حدث في تاريخ الشعب اليهودي منذ حرب الحشمونائيم ، وقد رأى اليهود في ذلك الأمر ليس فقط تجسيداً لأقوال

http://almaktabeh.com

الأنبياء ، ونبوءة الخلاص بل رأوا به كذلك تعبير مذهل عن قوة الإرادة ، الأمر الذي أثار الدهشة لدى الجميع»[١].

إن من وظيفة التربية والتعليم لدى الكيان الصهيوني جمع وإيضاح وتحديد وإبراز صورة المجموعات اليهودية ودمجها كأمة واحدة موحدة في فلسطين ، وتأصيل ملامحها وهويتها المتجانسة – بزعمهم – عن طريق حشو الذاكرة الجمعية ليس بما هو صحيح ولكن بما يخدم الاحتلال والبقاء ، وعسكرة المجتمعات في فلسطين، وتوظيف الأسطورة وتطعيمهم بـ(العنصرية) و(النقاء العرقي) لكي يقاوموا التهميش والذوبان ، وكل ذلك شكل أساسا قويا – في الظاهر – من أجل جعلهم في بوتقة واحدة ، يقع أمر تنفيذها - أولا – على وزارة التربية والتعليم ، ولكن المشروع تمخض عن فشل ذريع في توحيدهم ، وتحطم أمام الحقائق الكثيرة كالتعدد الطائفي والثقافي واللغوي ، واكتشفوا عثراتهم بعد أكثر من عشرين سنة من الإصرار والمحاولات ، ولم يبق إلا (عسكرة المجتمع) واعتباره آخر الحصون الداخلية ، وأسهم في تأكيده والتركيز عليه التعليم والإعلام والمد الأصولي والصهيونية الدينية وانتصارهم على حكومات الدول العربية عام ١٩٦٧م ، وإمساك جنرالات الجيش بزمام المسيرة السياسية ، فأصبح الحاخامات والقادة العسكريون والمتقاعدون نخب المجتمع اليهودي وصفوته ، وأخذ الناشئة اليهود يتطلعون إليهم بإعجاب ، ويأملون أن يكونوا مثلهم ، إنهم القدوة والأسوة ، وركزت المناهج اليهودية في فلسطين على تدريس الشخصيات اليهودية التي حاربت العرب كـ (ديبورا) لما لها من أعمال خارقة وصلت درجة الأسطورة التي يعجز البشر عن مثلها فهي (صاحبة الدعوة لقيادة بني إسرائيل لكي يحاربوا الكنعانيين

---

(١) تحليل محتوى كتاب (نظام الحكم في دولة إسرائيل) د/ إبراهيم عبد الجواد .. ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود .

http://almaktabeh.com

الفلسطينيين أصحاب الأرض وقتلهم) (وتمتلئ الكتب اليهودية التاريخية بالخطط العسكرية والمعجزات التي قامت بها ضد الفلسطينيين بلا رحمة حتى إنها تصفهم بأنهم كالأعشاب الشيطانية العفنة التي يجب التخلص منها ، وتدرس شخصية (ديبورا) في المعاهد والمؤسسات العلمية منذ الصغر حتى المرحلة الجامعية ويتعلق الأطفال بشدة بها[١].

فدور المدرسة يتجاوز التلقين ليصل إلى بناء أمة مرتبطة بدينها وقوميتها وأرضها ، ويرى / ساشر (إننا لا ننظر إلى إيجاد مدرسة في فلسطين كمجرد وسيلة لتعليم عدد من الطلاب اليهود ، بل إن مهمتها أبعد من ذلك ، إنها رمز لإعادة بناء أجيالنا بناء قومياً)[٢].

---

(١) دراسة إسرائيلية ...جنودنا ساديون .. الاتحاد .. ١٣ يونيو ٢٠٠٣م .

(٢) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل .. د/ محمد عبد المقصود .. ص ٩٢ .

http://almaktabeh.com

الفصل الثاني
التعليم الديني اليهودي في فلسطين

[يتعلم اليهودي الارثوذكسي من مطلع شبابه ، وكجزء من دراساته المقدسة بأن الأغيار يضاهون الكلاب ، وبأن مدحهم معصية من المعاصي]

إسرائيل شاحاك

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

التعليم الديني اليهودي في فلسطين

تصب هذه الدراسة في دائرتين فقط هما:

أ - التعليم الديني الحكومي .

ب - التعليم الديني الأهلي.

وهما نالا نصيب الأسد في الدعم والمصاريف المالية التعليمية ، وهما – أيضا – من محركات المجتمعات اليهودية في فلسطين ، ويمولان المستوطنات بالسكان ، ويقدمان الأفراد لحركات العنف والإرهاب ، ولهما الأثر الكبير في الانتخابات ومعارضة السلام ووصول جنرالات الجيش إلى سدة الحكم ، ويتجاوزان التعليم الرسمي اليهودي العام بـ : -

١ - اتكائهما على العنف والإرهاب في التعامل مع الآخر انطلاقاً من الدين ، من أجل قتله أو ترحيله ، فمفاهيم القتل (الشاذة تدرس في المدارس الدينية بشكل مكثف أما المدارس الحكومية فتدرج مقتطفات منها في مناهجها التعليمية وتبثها في معظم المواد حتى في المواد العلمية ، وعلى امتداد خمس عقود انتجت هذه المفاهيم كياناً عنصرياً منعزلاً – جيتو كبير – اسمه إسرائيل رغم كل توابل ونكهات الديمقراطية)[1].

٢ - انتظارهما للمخلص وما لديه من صفات قتالية عالية تؤدي إلى حكم العالم والتحكم في ثرواته .

---

(١) مكونات العقل اليهودي ... عبد الرحمن فرحان .. مجلة المجتمع ... ٢٠٠٢/٢/١٦م .

http://almaktabeh.com

٣ - رفضهما خطوات السلام والانسحاب من الأراضي المحتلة ، وإيمانهما بالإرهاب المقدس تحت مظلة التوراة والتلمود.

٤ - كثافة التربية العنصرية في مناهجهما وتأكيدهما على النقاء العرقي والحق التاريخي المؤدي للتعصب ، واتساع مساحة المقدس والأساطير ، وتوظيفها في المناهج لتذليل سبل قيام دولة خالصة لليهود واجتماعهم فيها.

٥ - سعيهما في بناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى وتأسيس مدارس مهتمة بهذا الشأن ، (كوليل جليتسيا) و(الون شفوت) وإصرارهما على توحيد القدس ، وإنها عاصمتهم الأبدية.

٦ - تركيزهما على عملية التربية من أجل تأصيل الأصولية الدينية اليهودية، أما البحث عن وظيفة أو اكتساب مهنة – ما – فهي من وظائف التعليم العام ، وطليعة المتدينيين تؤمن [أن التنشئة الدينية ، والتربية الدينية والمعبد ، هما محور بناء الإنسان اليهودي ، وإن للمدارس الدينية دورها ، يفوق دور الأحزاب الدينية ، وإن المفهوم المحوري للتنشئة الدينية هي فكرة أرض الميعاد][1].

٧ - هذان النوعان من التعليم خلفهما طوائف دينية صهيونية أو دينية متعاونة مع الصهيونية ومن خصائصها: -

أ - أنها نشأت خارج فلسطين.

ب - مرجعيتها الأولى والمهمة الحاخامات .

ج - رغبتها في التوفيق بين السياسة والدين أو توظيف السياسة لخدمة الدين، أو جعل السياسة مقدمة لصحوة يهودية .

---

(١) أنبياء إسرائيل الجدد ... عبد الغفار الدويك .. ص ٤٠٦ .

http://almaktabeh.com

٨ - الكثير من طلبة مؤسسات التعليم الديني في مدارس داخلية وتقدر نسبتهم بـ ٣١٪ من التعليم الديني الحكومي ، ٤٠٪ من طلاب التيار المستقل حيث تتوفر أجواء مناسبة للتربية على قيم ومعايير دينية في بيئة مغلقة تتناسق فيها المضامين مع الحياة اليومية الخاصة دون تأثير عوامل خارجية[١].

٩ - محاربة كل المظاهر الفلسطينية الدينية والثقافية والتقاليد ، والاستيلاء على التراث الشعبي الفلسطيني بزعم أنه تراث يهودي .

إن هذه الملامح والخصائص ليست نباتات شيطانية نمت في الهواء وبدون مقدمات، إنها إفرازات شخصية تربت وتعلمت ومارست هذه السلوكيات وصاغتها – عبر الزمن – في الدين والمناهج وأتت أكلها في فلسطين.

وهذا ما كان يطمح إليه الحاخام / شلومو في تصريحه بأن"الجواب الوحيد لمسألة الدين في إسرائيل هو التربية إذ أننا إذا أكثرنا من تدريس التوراة وتمكنا من تربية الأطفال على الطريقة اليهودية الأرثوذكسية فإننا سننجح في كسب الاعتراف من الناس بحياة التوراة في إسرائيل"[٢]، ولذا وسعت التيارات (الدينية نظام معاهدها العالية ليشمل كل فتى يافع في سن التعليم ، سواء كان يستحق ذلك أم لا ، وسواء كان بمقدوره تحمل نظام الصفوف الدراسية التي تدرس (١٢) ساعة يوميا أم لا ، وذلك بدون وجود فترات للراحة أو ممارسة بعض النشاطات الرياضية)[٣].

---

(١) ظاهرة اليوشيفوت (المدارس الدينية) د/ عزيز حيدر .. مجلة / قضايا إسرائيلية عدد ٨ .

(٢) السابق ... ص ٧٦ .

(٣) سقوط إسرائيل ... باري شميس ... ص ٧٤ .

http://almaktabeh.com

ويرى/ متتياهو دغان في دراسات له عن التعليم الديني اليهودي في فلسطين أثر المدارس الدينية الداخلية في القطاع السكاني من خلال الأعداد الكبيرة من الخريجين ذوي الثقافة التوراتية والعامة الذين اندمجوا في كل قطاعات المجتمع والاقتصاد وامسكوا بزمام القيادات السياسية والبلدية والاجتماعية ووصلت (اليشيفوت) التابعة لمنظمة (بني عكيبا) – أهم يشيفوت التيار الحكومي الديني – إلى درجة منافسة جامعة (بار -إيلان) في احتلال مراكز القيادة الرمزية القيمة لدى الجمهور الصهيوني المتدين[١].

البداية:

كانت بداية التعليم الديني قديمة ، وفي فلسطين قبل تأسيس الكيان الصهيوني ، ولكل جماعة من الجماعات اليهودية الدينية مدارسها الممثلة لها ، والمختلفة عن غيرها ، فمدارس (اغودات إسرائيل) تختلف عن مدارس (غوش يمونيم) وكلاهما في حالة خلاف وصدام فكري وديني مع مدارس (ناتوري كاراتا) ، وبداية تحالف بعض التعليم الديني مع الصهيونية عام ١٩٤٧م حينما اتفق الطرفان اليهوديان الأصولي ويمثله أعضاء من حزب (إغوادات إسرائيل) والصهيوني ويمثله (ديفيد بن غريون) على استقلالية التعليم الديني ودعم الصهاينة له رغم تنوعه وتعدد مدارسه[٢].

وفي عام ١٩٥١م تحقق للجبهة الدينية المتحدة أربع أمنيات ثمن ائتلافها مع الحكومة ، منها:

---

(١) اليهود الحسيدتم ... جعفر هادي حسن ... ص ١٩٢ .

(٢) الاشاس ... توم سيغف ....ص ٤٥ .

http://almaktabeh.com

- استمرار الدعم المالي للمدارس الدينية دون إخضاعها لمراقبة الدولة العلمانية وإشرافها .

- تعيين شخص يهودي متدين في منصب وكيل وزارة التربية والتعليم[١].

وفي عام ١٩٥٣م صدر قانون التعليم اليهودي العام في فلسطين ، وتنص المادة الثانية منه على (إن التعليم في دولة إسرائيل يجب أن يرتكز على الثقافة اليهودية والولاء لدولة إسرائيل والشعب اليهودي ، وتحقيق مبادئ الريادة في العمل الطلائعي الصهيوني[٢]، كما أن من أهداف التعليم اليهودي: -

المادة الأولى (خلاص الشعب اليهودي يجب ألا يكون مجرد إيمان بالماضي بل يجب أن يؤثر على الحياة اليومية الراهنة).

وجاء في المادة الثالثة: (يجب إن يخضع الحاضر لتقييم متواصل في ضوء أحلام الشعب اليهودي وذكرياته ويجب أن ينعكس الماضي اليهودي على النظام التعليمي الذي نحن بصدده ، لأن التأهيل التاريخي والذاكرة والاهتمام بالعمل والإيمان بتجدد المجتمع اليهودي المتكامل ، مقومات لا بد منها لبناء فلسفة التعليم اليهودي)، وهذه الأهداف والمواد تلتقى مع تطلعات المدارس الدينية وتلبي حاجاتها ، وتيسر أمر العودة للماضي والإمساك بزمام المستقبل ، وتؤهل الخريجين للاندماج في الحياة العصرية متسلحين بعقيدة دينية ، ومع مرور السنوات أخذ التعليم الديني المستقل ينمو ويستولي على مساحات اجتماعية وثقافية وسياسية ويمسك بزمام الشارع اليهودي في كثير من المستوطنات والأحياء الدينية الكبيرة في المدن مما دفع

---

(١) قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل ... د/ سعد رزوق .. ص ١٥٨ .

(٢) التربية العنصرية في الكيان الصهيوني .. خليل السواحري .. مجلة الكاتب العربي ... عدد ٥٣ ... ص ٢١٩ .

http://almaktabeh.com

الأحزاب السياسية إلى التلطف في معاملته وتقديم الدعم له ، فتعمق وربا حتى أصبح أكثر عمقا من التعليم الرسمي كما صرح بذلك / رفائيل آيتان[١] ، وانتقد اليهود العلمانيون هذا التوجه الرسمي والدعم المالي ، ففي دراسة ميدانية مقارنة بين الطلاب المتدينين والعلمانيين في القدس أجراها كل من أيلى بيرمان ومومي داهمان عام ١٩٩٥م وجدا أن الدولة اليهودية في فلسطين تدفع ١١٦ ألف شيكل عن الطالب المتدين مقابل (٥٢) ألف شيكل للطالب العلماني ، وقد أسهمت وزارة شؤون الأديان منذ عام ١٩٨٨م بتمويل دراسة (٣٥) ألف طالب في مؤسسات التوبة ، وتبين معطيات الوزارة أن حوالي (٥٥٠٠) طالباً جديداً ينظمون سنويا للمعاهد الدينية وإلى معاهد التوبة ، أما أعداد النساء فقد زاد عام ١٩٩٤م بمقدار الضعف[٢] وصرح/ ران كسلون قائلا:"إن هذا المال يدعم المعاهد الدينية السوداء التي تحولت إلى طابور خامس داخل جهاز التعليم الديني" ومع هذا فقد كان لدى اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م (٥٠) معهدا دينيا وامتدت حتى بلغت (٦٠٠) معهدا دينيا عام ١٩٨٨م يزيد عدد التلاميذ فيها كل عام ما بين (١٣٠٠ -١٥٠٠) تلميذا[٣] ، وذكرت صحيفة (يديعوت احرنوت) في ٣ سبتمبر ٢٠٠٠م ارتفاع عدد التلاميذ في صفوف التعليم الديني من (٤٨) ألف في عام ١٩٩٠م إلى (١١١) ألف تلميذ في عام ٢٠٠٠م ، ويعود ذلك إلى الحملات الدعائية والرسوم المخفضة ، والملفت للنظر أن نسبة طلاب التعليم الحكومي انخفضت من ٧٣٪ عام ١٩٩٠م إلى ٦٧٪ عام ٢٠٠٠م، وبلغت نسبة الطلاب في المدارس الدينية ٣١٪ ، ويرى الحاخام / إسحاق جنسبرغ أن المدارس الدينية المستقلة "تحتاج إلى عناية خاصة لأنها البقية الباقية من مؤسسات

---

(١) العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل .. يشعياهو ليغمان ... ص ٦٤ .

(٢) الدولة تنفق أموالا طائلة على مؤسسات التوبة الدينية .. صحيفة القدس ١٩٩٨/٤/٣م .

(٣) العلاقات بين المتدنين والعلمانيين ... يشعياهو ليغمان ... ص ٦٧ .

http://almaktabeh.com

التوراة بعد مذبحة النازيين لليهود ، إن روح الشعب اليهودي ذاتها متوقفة على بقاء هؤلاء الطلاب فإذا انشغلوا ولو بتعبئة بسيطة فإن الاضطراب سيقع بينهم" وحينما انتقد / إسحاق شامير المدارس الدينية بأسلوب غير مباشر وألمح إلى إعادة النظر فيها رد عليه الحاخام / اليعاز شاخ "في حالة تمرير قرار ديكتاتوري ضد المدارس الدينية المستقلة فإنه سوف لا يبقى طالب واحد في هذا البلد ، ومن دون دراسة التوراة سوف لا يكون هناك شعب يهودي" ثم أضاف "إن أبناء التوراة سوف لا ينسون أرض إسرائيل لكنهم سيهاجرون وينفون أنفسهم من أجل أن لا ينسى شعب إسرائيل التوراة"[١].

من زاوية أخرى وصفت صحيفة (همحانيه هحريدي) الدينية في تاريخ ١٩٨٨/٨/٢٥م تعرض أطفال اليهود للسبي على يد التعليم الرسمي قائلة: "ليس هناك من تعرض للسبي أكثر من الجماهير اليهودية التي تلقت تعليما غربيا رسميا إلى أن أصبحوا أغيار مثل جميع الأغيار ، وهذا الجرم والإثم لن يغفر للنظام العلماني في دولة إسرائيل وسيذكر في التاريخ اليهودي على أساس أنه عار أبدي"[٢].

الكيان الصهيوني في فلسطين ومن قبله الحركة الصهيونية العلمانية فضلت استثمار التيارات الدينية ومداراتها بدلا من مواجهتها أو احتوائها أو ترشيدها لما فيها من محركات عاطفية وعطاء مقدس وإن كانت لا تلتقي مع توجهات الصهاينة[٣]، لأن (اليهود المتدينين الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الدينية «اليشيفوت» هم الأكثر اعتراضا على الديمقراطية ، ومن الواضح أن عداء

---

(١) طلبة المدارس الدينية ومشكلة خدمة الدولة .. جعفر هادي حسن .. صحيفة الحياة .

(٢)العلاقات بين المتدينين والعلمانيين يشعياهو ليغمان ص ٤٧ .

(٣) الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي ... رشدي فكار .. ص ٢٨٧ .

http://almaktabeh.com

الأصوليين للقيم الديمقراطية ، وكذلك لمعظم جوانب الثقافة العلمانية ونمط الحياة السائد مغروس بعمق فيه المدارس الدينية الإسرائيلية)[١].

ومع هذا لا تقع رعاية التعليم الديني اليهودي في فلسطين على كاهل وزارة التعليم فقط ، بل إن وزارة الضمان الاجتماعي تدفع إعانات لبعض أبناء (المعاهد التلمودية (اليشيفوت) ، كما تسهم وزارة الداخلية في إقامة وتفعيل (حركة نشر التوراة) ، والجيش يقدم وسائل متعددة وكثيرة للجنود المتدينين ، وجزء من ميزانية وزارة العدل يخصص لدارسة القانون العبري ، ووزارة الخارجية تهتم بالوعي اليهودي ، ووزارة الأديان لها دور كبير في بناء المعابد ومغاطس التطهير[٢] ، ولذا تمددت النشاطات الدينية ، وأخذت أكثر مما تستحق، وأكثر مما تدفعه للحكومة من ضرائب ورسوم ، ومنها (المشروع التوراتي للشبيبة) و (المدارس الخاصة بالتائبين الجدد) و(المدارس الصيفية الحريدية) وبند (أطفال في خطر).

ورغم مساعدات الحكومة للتعليم الديني وتنازلاتها المؤدية إلى توسعه وزيادة الإقبال عليه فإن أهم الدروس الدينية فيه تؤكد لجميع الطلبة إن دولة اليهود المعاصرة في فلسطين لا تتوفر فيها الشروط الدينية ، وحكومة الكيان الصهيوني كبقية الحكومات العلمانية الأخرى بالنسبة لليهود ، لأنها تفتقد الشرعية التوراتية وقداسة الدولة الدينية ، يقول أحد خريجي المدارس الدينية «في اليشيفوت لا يقولون لنا أبداً إنه ينبغي علينا أن نساهم في الدولة ، أنت تتخرج من اليشيفة حاملاً لافتراض إن هذه الدولة ضالة ، تقدم المساعدة للمسارح ولكرة القدم في يوم السبت، لذلك ليس فقط لا ينبغي المساهمة لها، بل لا معنى لفعل ذلك أيضاً... فأي

---

(١) الأصولية اليهودية ... شاحاك ، متسفيسكي ... ص ١٥ .

(٢) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل ... د/ محمد عبد المقصود ... ص ٦٩ .

http://almaktabeh.com

سلطة يهودية لا تسير على نهج التوراة هي باطلة شرعاً ولسنا ملزمين بقوانينها»[١]، وفي المقابل ظهر على السطح شرائح علمانية يهودية خائفة تحذر من هذا التوجه ، وترى من خلاله العنف اللانهائي بين التيارات اليهودية المختلفة القومية والعلمانية والإصلاحية والمحافظة ، وأنشأوا جمعيات يهودية مضادة لها كـ(جمعية مناهضة القهر الديني) وتبقى رهبة هذه الشرائح يسيرة بالنسبة لما يعانيه غير اليهود فـ / داني روبنشتاين يرى "أن الشبان والأولاد الذين يتلقون تعليمهم في المدارس الدينية التابعة لحركة بني عكيفا يفسرون أقوال الحاخامين بشكل عنصري بسيط ، وهو أنه لا ثقة بالعرب حتى بعد موتهم بمئة عام ، وأن العربي الجيد هو العربي الميت" ، ثم إن الاحتجاجات العلمانية لم تعق مسيرة التعليم الدينية اليهودي ، أو تقلل من غلوه ، أو تقيد من تعاطف الأحزاب السياسية معه ، فمن خلال المهارة العالية لحزب شاس استطاع أن يقتطع من الميزانية العامة (٥٠) مليون شيكل للإنفاق على التعليم الديني لديه ، مقابل موافقة الحزب على موازنة الدولة عام ٢٠٠٠م وبلغ عدد مدارس الحضانة التابعة له (٤٨٦) و(٦٨٢) روضة أطفال و(١٤٦) مدرسة ابتدائية و ١٢٠ مدرسة ثانوية ووصل عدد المنتسبين إليها (١١١) ألف طالب عام ٢٠٠٠م ، وحينما وقع / آرييه درعي العقل المدبر لحزب شاس بين أنياب المحكمة العليا بتهمة الاختلاس من المال العام دافع عنه الحاخام / بارشالوم – بقوة – وقال ربما لم يكن درعي أفضل إنسان على الأرض ولكن لم يأخذ هذه الأموال ويضعها في جيبه الخاص ، فقد منحها للمدارس الدينية التي لولاها لما كان يوجد في إسرائيل الآن (٨٣) ألف طالب توراة في هذه المدارس.

---

(١) الحريديون والمجتمع والسياسة في إسرائيل ... / إيلان شاحر ... ص ١١٧ .

http://almaktabeh.com

خصائص التعليم الديني :

التعليم الديني اليهودي يواصل تمادية بتربية طلابه على منهج العنف وينطلق من أصول دينية واضحة المعالم تعبر عنها جميع مراحل التعليم وما فيها من تحريك الإحساس بالاضطهاد ، وبغض الآخر ، وغرس الكراهية والحقد ، والتأكيد على أهمية العنف والإرهاب وتكريس العنصرية والتفوق وتشويه العرب والإسلام والمسلمين ، وهذا تطبيق كامل لأهداف التعليم الديني ، والمتمثلة في (أن يؤمن الطالب بالخالق الذي اختص شعب إسرائيل واصطفاه من بين الأمم ، ومنحه توراته ، واختار له أرضه ومنحها لشعبه المختار ، وأن يرغب الطالب ويسعى للعيش وفق تعليمات الشريعة ، وأن يصبح مهيئاً لمراجعة آرائه ومعتقداته ، وفق رؤية ومعتقدات كبار الحاخامين المقدسين ، وأن يحترم الحكماء ويتربى على معتقداتهم ، وأن يقبل النصيحة من الحكماء والتقيد بها)[١] ، ثم إن التعليم الديني يفتح أبوابه للطلبة اليهود من خارج فلسطين ، ممن فضلوا الابتعاد عن البيئة الغربية المتفسخة المنفتحة ، فمدارس الطوائف (الحسيدية) و(الحريدية) تستقبل الطلاب اليهود من خارج فلسطين وتؤمّن لهم السكن والعزلة المطلوبة ، وقد تكون أعمارهم في حدود العشر سنوات ، وأحيانا يستقبلون الفتيات.

ويصف د/ إيلان غورزئيف "التيارات التربوية اليهودية الأرثوذكسية المهيمنة هي دوغمائية ، متمركزة إثنيا ، لا ديمقراطية ،ولديها عنف كامن ضمن هذا السياق ، لا توجد فسحة للتربية من أجل التعددية الثقافية ، وإنما لإنكار الآخر ، للتدمير ، وللانتصار على حقائق الآخرين وذاكرتهم وقيمهم واهتماماتهم"[٢].

---

(١) جهاز التعليم في إسرائيل ... خالد أبو عصية ... ص ١٠٦ .

(٢) التعددية الثقافية والتربية في إسرائيل .. د/ غور زئيف (موقع مدار) نقلاً عن مجلة المشهد الإسرائيلي .

http://almaktabeh.com

ومن النادر جدا أن يكون في المدارس الدينية علوم معاصرة لأنه (من غير الممكن أن تدخل كلمات التوراة قلوب الأطفال عندما يكون الذهن مملوءا بأشياء أخرى) كما يرى إسحاق مئير مؤسس طائفة (غر)[١]، على اعتبار أن التعليم الذي لا يدعم الدين يقوضه، ونمو التعليم الديني تسبب في زيادة حدّة التطرف والغلو، وعارض - بشدة - الكثير من قوانين الدولة المعاصرة ، ونتيجة لذلك أصبح اليهود المتدينين والذين أخذوا العلم من المدارس الدينية الأهلية يعارضون توجهات اليهود القوميين والعلمانيين ويرفضون الديمقراطية والأنماط الغربية بأنواعها وبلغ تزمت المتدينين في مدينة (نيتفوت) اليهودية في فلسطين إلى رفض إقامة مدرسة عامة عليا (كلية) لكي لا تتلوث المدينة بمواد علمانية كالكيمياء والفيزياء والرياضيات ، لولأنه من المحظور أن يتم الخلط ما بين الدراسات القدسية والدراسات العلمانية والنسائية ، كما يفعل التعليم الديني الرسمي الآثم ، فلا بد من التشدد في مسألة التثقيف النقي ، علاوة على أن الأهل لن يفوزوا بأولاد مطيعين لهم إلا من خلال التربية الشاسية التي تبعدهم عن إطاعة الشباب العلماني الفظيع والمجرم ، ولا سيما في المسألة الرهيبة مسألة البنات الفاجرات![٢]، ولذا أصبح من أهم مهام المدارس الدينية تقديم تعاليم التوراة على قوانين الدولة ، وفتاوى الحاخامات على الأوامر العسكرية ، وإعداد الكوادر الشبابية العملية إما لسلك الحاخامية أو إلى القوات الخاصة وحرس الحدود أو للتيارات والمنظمات الإرهابية اليهودية المستقلة كمنظمات (الشعب الحر) و(كاهاناحي) و(اذرع الأيمان) و(ميليشيا الأخلاق) و(يد الإخوان) و(حركة بيثار) و(أرض إسرائيل الكاملة) و(أمناء الميثاق) و(أمناء جبل الهيكل) و(حركة العودة) و(منظمة أياد لاحيم) و(جماعة الجرد يليم) و(حزب

---

(١) اليهود الحسيديم ... جعفر حسن .. ص ١٩٣ .

(٢) حمار المسيح ... سفى رخلا فسكي ... ص ٢٣٧ .

http://almaktabeh.com

القدس الموحدة) و(منظمة ما عتسي) و(طائفة الحشمونيون) و(جماعة القدس المتدينة) والقائمة طويلة جدا ، و(هؤلاء الشباب يتعرضون لعملية غسيل مخ حقيقية، أنهم يخضعون لنظام صارم في المعاهد الدينية حيث يتعرضون لكل أنواع الضغوط النفسية ، وخلال أسبوع واحد يتغيرون تغيرا كاملا ويخرجون وقد فقدوا ذكاءهم ولم يعد ممكنا التعرف عليهم)[١]، مع ملاحظة أن أسلوب اللطف والتدرج يتم الأخذ به في الاعتبار أحيانا ، فمثلا حدود دولة اليهود يجب أن تمتد شمالا إلى لبنان في نظر الكثير من الجماعات الدينية ، ومنها غوش ايمونيم ، ولكن الواقع لا يسمح بذلك و/ يعقوب أريئيل يحدد المشكلة ويضع الحل قائلا: "مشكلتنا اليوم هي كيف نربي الناس.. من المهم جدا أن يتعلم شبابنا أين هي حدود أرض إسرائيل ، إلا أن نقل هذه الحقيقة يجب أن يكون بالتدريج . ينبغي لنا أن نرجع إلى ما تعلمناه في دار الدراسة من الحاخام / تسفي يهوديا ، شيئا فشيئا... ،إذا شئنا أن نوصل أفكارنا إلى الجمهور فمن المحال أن نعبر عنها في تمامها فالأذن لا قبل لها بسماع الضجة العظيمة".

وتميزت المدارس الدينية اليهودية المستقلة في فلسطين بالخصائص التالية: -

أ - أنها تقدم الدروس الدينية فقط ، وهذا (الاستبعاد للمواد العلمانية لا يشمل ، فقط الرياضيات وكل العلوم واللغات الأجنبية ولكنه يشمل – أيضا - الآداب العبرية التي تشتمل على الشعر الذي يتناول الموضوعات الدينية ، وقواعد اللغة والتاريخ اليهودي)[٢].

---

(١) الأصولية اليهودية .... إيمانويل هيمان .. ص ١٠٣ .

(٢) الأصولية اليهودية .... شحاك ، متسفيسكي ... ص ٦٤ .

http://almaktabeh.com

ب - إن المرجعية للطلبة فيها ليس للوالدين ولا للدولة إنما لرجال الدين ، (وسلطة المعلم تكون شاملة ومطلقة تقريبا ويقوم المدرس باختيار زوجات الطلاب)[١]، وقد أصدرت حركة الشبيبة قراراً يؤكد أن خريجيها (يمتثلون لربابنتهم وليس لمن يدعي أنه صاحب السلطة)[٢].

ج - أنها تعيش في جو من العزلة عن البيئة المحيطة بها حيث (يحضر على الطلاب القيام بأي اتصال مع غير المؤمنين)[٣].

د - أنها عنوان فشل جميع المحاولات الرسمية لفرض تعليم موحد على جميع السكان[٤].

هـ - أنها خلف المواقف والعمليات الإرهابية العنيفة كالمحاولات المتكررة في هدم الأقصى والهجوم على الحرم الإبراهيمي ومقتل رابين وتقدم حزب شاس وتأييد ٨٠٪ من المجتمع اليهودي في فلسطين لشارون وإجراءاته الدموية ضد انتفاضة الأقصى ، والنسبة نفسها التي حصل عليها / أيهود أولمرت أثناء اجتياح لبنان .

و - قيام الحاخامات بتأسيس المدارس الدينية والإشراف عليها وأحيانا إدارتها ، فالحاخام / تسفي موشيه نيريا حاخام المدرسة الدينية (بني عكيفا) والحاخام/ كوك الصغير رئيس المدرسة الدينية (مركز هراب) والحاخام / اليعازر شاخ رئيس المدرسة الدينية (بونيبج) وهكذا .

---

(١) السابق ... ص ٦٥ .

(٢) حمار المسيح ... سفى رخلا فسكي ... ص ٣٢٨ .

(٣) الأصولية اليهودية ... شاحاك ، متسفيسكي ... ص ٦٥ .

(٤) الا ، شاس .....توم سيغف ... ص ٤٧ .

http://almaktabeh.com

استطاع التعليم الديني أن يقدم العاصر الفاعلة في العمل الإرهابي ، فالذين ارتكبوا المجزرة في جامعة الخليل ، ومنفذ مجزرة الحرم الإبراهيمي ، والذين استهدفوا رؤساء البلديات الفلسطينية ، وقاتل رابين ، والذين حاولوا ويحاولون تفجير المسجد الأقصى ، كل هؤلاء جاءوا من محاضن التعليم الديني في فلسطين، وكان للتبرعات الخارجية ، وخاصة من أمريكا دورها القوى ومن الأمثلة ما يقدمه/ وين تينينباوم من ملايين الدولارات كل عام لدعم مدارس التلمود ، وهو يؤكد «ما لم نجعل هذه المؤسسات تزدهر فسنفقد زخم ديننا كله»[١].

أبعاد التعليم الديني وثماره:

إن الخطاب الديني السياسي اليهودي في فلسطين القادم من التربية والتعليم استطاع أن يتخلل جميع القوى الاجتماعية والسياسية وأصبح مفصلا مهما لمن يتبنونه أو يعارضونه ، وشرائع الدين والمتدينون واضحة هنا وهناك ، وهدفه تشكيل مجتمعاً دينياً له قيمه الخاصة المستمدة من التشريعات اليهودية ، وهو بعيد كل البعد عن محاولات التكيف مع متطلبات الواقع أو العلمانية ، فالطلاب المتدينون قد نجدهم على شكل مجموعات في هذا الشارع أو ذاك ، بالقرب من مساكنهم أو مدارسهم ، على رؤوسهم القبعات السوداء ، يتلون مقاطع من المزامير بأصوات خافتة ولكنها مسموعة ، في حالة انفصال تام عن الواقع ، بيوتهم خالية من أجهزة الحاسوب والتلفاز ، يفصلون بين البنين والبنات ، نساؤهم تلبس الملابس الواسعة الداكنة ، ويرون أن الأرض مسطحة ، أنهم بدون لغة ومهنة ومعرفة دنيوية، انقطاع تام عن العالم ، بل عن المجتمع الذي يحيط بهم ، ووظيفتهم لا تتجاوز تلقي الدروس الدينية وإنجاب الأطفال واحتقار الفلسطينيين ورفض السلام ،

---

(١) الأصولية اليهودية العقيدة والقوة... / ديفيد لاندوا .. ص ٣١٤ .

http://almaktabeh.com

وانتظار المخلص ، يتحدث / يهودا عتسيون – من أحد المنظمات اليهودية الإرهابية قائلا: "إن مصدر سلطاتنا سيكون تطوعنا من أجل القدوس ، لأننا ما جئنا إلا لنعيد إسرائيل إلى غايتها وقدرها الحقيقيين التوراة والقداسة" وهذا ما دفع البروفيسور اليهودي / يشعيا هوليو فيتش إلى نقد التربية الإسرائيلية "وأنها لا تقيم يهودية متكيفة مع الواقع الحالي ، وتوظف الهروب إلى الماضي كدواء لعدم مواجهة المشاكل والأزمات"[١] ، ويرى العالم اليهودي / داني رابينوفيش ـ من الجامعة العبرية ـ بأن تنشئة الأطفال على أساطير الروح القومية البطولية هي بمثابة إعطائهم حليبا مسمما ، وحزب شينوي (التغيير) حزب علماني يهودي يقف أمام الأحزاب الدينية في انتخابات عام ٢٠٠٣م ويصفها بالمافيا وشعاره (حرية دين وحرية من الدين) ، ومن مواقفه رفضه وجود (١٠٠) ألف طالب دين يهودي يتلقى كل واحد منهم مساعدة شهرية تتراوح ما بين (٤٠) ، (٦٠) دولار مع إعفائهم من الخدمة العسكرية ، ومع هذا التوجه الديني القائم والذي يسعى – وبنجاح – إلى خنق التيار الصهيوني والعلماني والتقليدي داخل الكيان الصهيوني ، وتركيز المناهج والبرامج المقدمة للأطفال (على الفصول التي تتحدث عن أهمية الحرب والعنف في التوراة لتنمية الروح العسكرية وتنمية عدم بشاعة القتل لدى اليهود إذا كان ذلك في سبيل قيام دولة إسرائيل)[٢].

فالطفل اليهودي يعدّ ليكون (عدوانيا استفزازيا ، فمفاهيم القوة والعنف والعدواة هي الأهداف الرئيسية لكل الوسائل التربوية والثقافية المعرفية التي تستخدم في تربية الطفل الصهيوني في إسرائيل) ، ويعبر عن ذلك صراخ إحدى المربيات في مدرسة للأطفال أمام أم جاءت لرؤية ابنها قائلة: "إنهم ليسوا بحاجة

---

(١) إسرائيل... والإسرائيليون ... صحيفة عكاظ ١٤٢٣/٢/٩هـ .

(٢) فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي .. المفتى ، زبادي ... ص ١١٢ .

http://almaktabeh.com

لكم، لم يولدوا ليأخذوا الحنان ، ولدوا ليخافوا الواقع ويجابهوه ، إنهم ليسوا أطفالكم"، وحينما يدخل المعلم الفصل يحمد الرب لأنه اختاره ليكون يهودياً ، حتى يكون من الشعب المختار ، ثم يبدأ في ترسيخ هذا الوهم في أذهان الصغار ، بحيث يؤمن جيل الشباب الإسرائيلي إيماناً عميقاً بأنه ينتمي إلى الشعب المقدس المتفوق على كل الشعوب ، وغيرهم منحط ، والعرب حيوانات[١].

إن حاجة الكيان الصهيوني الماسة والأساسية لمحاربين ذوي مواصفات ومقاييس عالية القسوة جعلته يقدم التسهيلات المتتالية للمجموعات اليهودية في فلسطين ، وبالشروط التي يريدونها فشباب الكبتوسات يهيئ لهم المناخ المناسب ، وللمتدينين ما يريدونه وما يفرضه حاخاماتهم ، فالجنود المتدينون أصبحوا أمام العسكرة ما بين تميز في الجيش وإعفاء منه ، فتولد من هذا أزمة اجتماعية فعلها العلمانيون احتجاجاً على معاملتهم الخاصة والدافئة ، وعلى وجود وحدة خاصة بهم، وبمقاييسهم ، وأنهم أثناء التخرج والقسم لا يقولون (أنا أقسم) بل (أنا أعلن) إضافة إلى وجود نشيدان ، الأول النشيد الوطني ، وآخر للجنود والجمهور المتدين والحاخامات ، عنوانه (إنني مؤمن بقدوم المسيح) ثم يأتي بعد ذلك – وقبله – ولائهم للزعامات الدينية ثم لدولة الكيان ، مما صعد الخلاف حول موضوع (الدين والدولة) ويعبر عن ذلك جندي متدين قائلاً (إنني ذاهب إلى الجيش لأدافع عن شعبي، لا لأدافع عن دولتي ، إنني أرى فارقاً بين الإثنين ، فلا أريد الموت دفاعاً عن دولة تعيد الأرض هنا وهناك ، إن هذا يبدو لي مضيعة ، لكنني أريد أن أخدم الشعب) ويكتب الرقيب أول (احتياط) / شموليك بن دور في صحيفة معاريف

(١)اتجاهات الفكر التربوي ... د/ محمد عبد المقصود ... ص ١٢٢ .

http://almaktabeh.com

١٩٩٩/٢/٢٨م (إن الرجل يحيا بعقيدته ، وإذا كنا نطالب بتجنيد «اليشيفا» علينا أن نضع في الحسبان إحساسهم وعقيدتهم)[١].

وامتدت آثار التعليم اليهودي الديني ومناهجه وثماره إلى خارج الحدود فالتنازلات الحزبية السياسية والدعم المالي للمدارس الدينية من الداخل والخارج يتواصل والتودد لهم مستمر والشوفينة تنمو ودارس التلمود في فلسطين معفى من الخدمة العسكرية ومن الضرائب ، وتجاوز التعليم الديني التعليم الرسمي الصهيوني وكما قال / سبرنزهاك:"في وقت كان فيه النظام التعليمي العام في إسرائيل يمر في حالة تراجع عام في الطموحات ، تمكن المتدينون الوطنيون من تجاوز هذه العملية والظهور بدلا من ذلك أقوياء ومتحدين . ومن حول هذا النظام التعليم القوي ، ظهرت أنماط من السلوك والحياة عند الإسرائيليين الذين حافظوا على دينهم ليس فقط في البيوت والمعابد وإنما أيضا في مواجهة المستقبل ، وهؤلاء الإسرائيليون حرصوا حرصا شديدا على ضرورة التزام أولادهم المناصرين لهم بهذه الأنماط تخليدا لطريقتهم في الحياة ولهذا الغرض رسم هؤلاء الإسرائيليون طريقا واحدا يمتد من مدارس الروضة إلى الكليات أو المعاهد ، وربما يمكن ملاحظة تلك الدلائل الرئيسية على نجاح هذه الخطوة العظيمة من خلال الهيبة التي تتمتع بها مهنة التعليم ، وفي التعليم العلماني في إسرائيل اليوم ، يبدو أن التعليم فقد هيبته التي ارتبطت به في زمن الهجرة اليهودية الأولى السابقة على الدولة ، وفي هذا اليوم أصبح التعليم العلماني مهنة المرأة ، في حين أنه فيما يتعلق بالتعليم الديني فلم يفقد التعليم شيئا من هيبته ومكانته في سلم المنزلة الاجتماعية ، ويواصل المتفوقون من طلاب المدارس والأبناء الالتحاق بالمعاهد أو الدراسة من أجل أن يصبحوا حاخامات، وهم لا يترددون في العودة إلى التدريس في كافة مستويات النظام ، ويجتمعون مع

---

(١) أنبياء بني إسرائيل .. د/عبد الغفار الدويك .. ص ٣١٩ .

http://almaktabeh.com

بعضهم البعض ، ويقيمون علاقات للزواج وينتمون إلى جماعة واحدة"[١] ، بل وصل الأمر بهم إلى التغلغل في الجيش منذ عام ١٩٦٧م حيث تم إنشاء مدارس دينية داخليه، مهمتها استقبال المتدينين ، وفيها يقسم العمل بين الخدمة العسكرية والدراسة الدينية[٢] ، وبعد فوز حزب اليكود عام ١٩٧٧م برئاسة / مناحيم بيجن أعلن عن تبنيه : -

أولاً : التركيز على التعليم الديني اليهودي وتأصيل قيم تلمودية ثابتة في أذهان الشبان اليهود ، قادرة على القيام بعبء المرحلة .

ثانياً : تكثيف الاستيطان ، وبناء المستوطنات اليهودية على الأراضي التي تم احتلالها عام ١٩٦٧م[٣].

والواقع - بإبعاده - يبقى هذه المدارس ودعوتها إلى العنف والعنصرية وغرسها في نفوس أطفال اليهود ، وربطها بالدين ، بعيدة كل بعد عن العيون الأمريكية ومكافحة الإرهاب والشعوب المارقة ومحور الشر وقوانين حقوق الإنسان وقانون الاضطهاد الديني الأمريكي ما دمنا بعيدين عن ميدان المعركة الحقيقي وآلياتها المعاصرة ، والأهداف العليا للأمة ، والإستراتيجية المؤدية لها .

---

(١) إسرائيل الآن ... لورنس ماير ... ص ٤١٩ .

(٢) الأصولية اليهودية ... إيمان لوستك .. ص ٦٥ .

(٣) القتلة ... مفيد عواد ... ص ١٠٤ .

http://almaktabeh.com

الفصل الثالث

عسكرة التعليم اليهودي

[إن خريطة إسرائيل ليست بخريطة بلادنا، لدينا خريطة أخرى ، وعليكم أنتم طلبة وشبيبة المدارس اليهودية أن تجسدوها في الحياة وعلى الأمة اليهودية أن توسع رقعتها من الفرات إلى النيل]

ابن غوريون

من خطاب ألقاه على الطلبة والشبيبة اليهود في فلسطين

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

عسكرة التعليم اليهودي

اليهود الوافدون من الشتات في فلسطين ليس أمامهم إلا العودة من حيث أتوا ، أو تزييف الحقائق وتوظيف الأساطير والاستعانة بالعنصرية والقومية والعنف ، وبناء قوة عسكرية فاعلة خارج قانون المراقبة والتحجيم والشروط المسبقة ، إما السلام المتعارف عليه فهو – في نظرهم – الخطر الكبير على وجودهم وهويتهم ومشاريعهم التوسعية ، هم – الآن – في دروب مسدودة ، والمخرج الوحيد يكمن في القوة والتمكن ، وافتراق العديد من الدول الإسلامية سياسيا ، وفتح أبواب التعاون مع بعضها في ميدان الأمن ومكافحة الإرهاب ، وخلخلة المقاطعة وتفعيل التطبيع الاقتصادي والثقافي وتوحيد مناهج الشرق الأوسط من أجل إذابة الهوية ، وطمس الجهاد ، ومسخ الإرادة في مجتمعات الدول المحيطة بهم ، والولايات المتحدة الأمريكية تقوم بتيسير سبل ما يريده الكيان ووضع أسسه ، وتكليف جيشها وسفاراتها ووفودها لتحقيقه ، وسلاحها الترغيب والترهيب ، يقابلها حكام مالوا إلى الظلم مع شعوبهم ، والسكينة مع أعدائهم ، وشعوب فقدت بوصلتها .

والإشكالية المرة أن الكيان الصهيوني لا يستطيع ولا يريد أن يتنازل عن أمنه المتمثل في الهيمنة المطلقة على الأجواء والبحار والأراضي العربية وما يحيط بها ، وإشرافه على سياستها وتعليمها ودفاعها ، ولا يستطيع ولا يريد – أيضا – أن يقدم للفلسطينيين الحد الأدنى من الإنسانية والكرامة والعدل والحرية ، إن السلام الذي يريده الصهاينة ذو مقاييس ومواصفات توراتية قومية لا يطيقها حتى العبيد ، أصّلها وثبّت أطرافها قوة عسكرية عالية وهيمنة إعلامية واسعة والدعم الأمريكي اللامحدود ، فخلا لهما – أمريكا والكيان – الجو فباضوا وصفروا.

http://almaktabeh.com

اللص الذي يفضل مواجهة صاحب المنزل عليه أن يكون قادرا على القتل ، لذا أمسكوا بمقولة / بيجن "إسرائيل لا تستطيع العيش إلا بقوة السلاح"[١] ، وتم تطوير جيش الكيان الصهيوني في فلسطين ، وتحولت المنظمات اليهودية الإرهابية قبل عام ١٩٤٨م إلى جيش رسمي بعده ، وأخذت التشريعات العنصرية تتولى من أجل تبرير الاحتلال واستمراره وتوسعه واستعباد الشعب الفلسطيني وسلب حقوقه ، وتهويد القدس ، ولا بد من تربية تحقق ذلك وتحافظ على المكاسب ، وجيش يثبتها ويحميها ، وتعليم يغذيها بالمضادات ، ويهيئ الشباب للدفاع عنها ، ويصهر الجماعات اليهودية المتفرقة لتكون أمة واحدة وإن جاءوا من تسعين دولة يتحدثون بثمانين لغة وينتمون إلى سبعين قومية ، فوصلت الشريحة العسكرية اليهودية في فلسطين إلى المركز الأول وتقدر نسبتها بـ ٧٠٪ من المجتمع اليهودي وما ذلك إلا بسبب السياسة التعليمية ، والنجاح المتميز في عسكرة التعليم ، ووضع التربية تحت مظلة الجيش ، وهذا ما أراده / ابن غوريون حينما قال (لم تكن حماية الدولة هي المهمة الوحيدة للجيش ، بل كان عليه أن يكون مركز تعليم وريادة للشباب الإسرائيلي ، وأن يخلق من القبائل المبعثرة في إسرائيل جيلا واحدا يحقق المهام التاريخية لدولة إسرائيل من خلال تحقيق الذات ، إنه المدرسة التي يتعلم فيها المهاجر كيف يكون مواطناً ، والمسألة هنا لا تتعلق بعملية التلقين العقائدي فحسب ، بل تتعداها إلى محو الأمية ، وتعليم المهن ، وإعداد الكوادر الإدارية لمختلف المؤسسات)[٢] ، وما سبق يلتقي مع ما ورد في المقرر الدراسي على طلبة المرحلة الثانوية ، حيث يؤكد كتاب (نظام الحكم في دولة إسرائيل) ص ٤١ أهمية الأمن، وكونه بالمقدمة «يتطلب أمن الدولة ، لكونه شرط الوجود ، أولوية

---

(١) التمرد ... بيجن .. ص ٦ .

(٢) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل ... د/ محمد عبد المقصود ... ص ١٤٦ .

http://almaktabeh.com

بالنسبة للمصالح الأخرى ، والظروف الخاصة بدولة إسرائيل تؤدي إلى اتخاذ موقف أكثر تشدداً فيما يتعلق بالمصالح الأمنية التي يجب أن تحظى بأفضلية مطلقة على كل المصالح»[١]، فتربية الناشئة اليهود في فلسطين على العسكرة والعنف أخذ عدة مسارات ، وللمناهج التعليمية منها النصيب الوافر ، ولها عدة مستويات خاصة وعامة ، ومن الملامح التربوية العامة:

١ - المحيط العام وما يعج به من دين وثقافة وأيديولوجيا تتعايش فيه المجتمعات اليهودية في فلسطين على العنصرية والأساطير ، ونصوص دموية مقدسة ، جعلت السلوك العام في حالة توتر وعدوانية وخوف ، واستعداد عفوى في الدفاع الاستباقي ، وصلت آثاره إلى المدرسة والناشئة والمقررات ، على شكل رسائل غير مرئية ، فالباحثة الإسرائيلية / سارة جينسكي ترى (أن أي ضيف زائر من العالم الخارجي يرغب بالتعرف على المجتمع الإسرائيلي من خلال تقارير الصحافة المحلية لن يستصعب الوصول إلى استنتاج بأن المجتمع العربي – الفلسطيني – فقط مؤلف من ضحايا ومخالفي قانون، مهنتهم الرئيسة فضلاً عن رعاية المواشي ، إشعال الحرائق والقتل والاستبداد ، ولهذا فإنه لا فائدة ترجى منهم ، وهذا ما يبرر ممارسة العنف ضدهم)[٢]، وربما هذا الذي دفع الدكتورة / روت فيرر – متخصصة في المناهج التعليمية إلى الاعتقاد بأن (المناهج الصهيونية أكثر دهاء في تمرير الرسائل باستخدام أسلوب أذكى)[٣].

---

(١) تحليل كتاب (نظام الحكم في دولة إسرائيل) .. د/ إبراهيم عبد الجواد .. ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود .

(٢)اليهود يعيشون عقلية الجيتو . أحمد خصر . الاتحاد ٢٠٠٥/٣/٣م .

(٣) الإرشادات النمطية المعادية في المناهج المدرسية الإسرائيلية . مجلة الرابطة ذو القعدة ١٤٢٦هـ .

http://almaktabeh.com

٢ - سلوكيات وأقوال «المدرس» الخارجة عن المنهج والمقرر ، أو ما يرد من إرشادات ومعلومات للمعلمين ، أو أثر انتماء المدرس إلى الصهيونية أو الأصولية ، وانعكاس أقواله وأفعاله على التلاميذ ، هذا غير المحصلة النهائية للإحاءات غير المباشرة في المقررات ضد الآخر .

٣ - المسكوت عنه في المقررات الدراسية ، من تاريخ فلسطين إلى أسماء مدنها وجبالها وأوديتها ، بل إن «فلسطين والفلسطينيين» أسماء محذوفة من المقررات ، ومحرم ذكرها ، والفلسطيني الذي يكتب اسم «فلسطين على كراسته أو كتابه ترى الصهيونية أنه يحرض ضدها ، ويؤكد الكاتب اليهودي/ عقيبا الدار (إن مصطلح «الفلسطينيون» هو مصطلح غريب بالنسبة لمعظم الكتب المدرسية الصهيونية) ، بل إن اسم العرب لا يظهر أبدا في النصوص وفي الخرائط التي تتحدث عن القدس[1]، وهذا ما جعل الناشئة اليهود ينظرون إلى الفلسطيني بعين الاحتقار لأنه مجرد من الزمان والمكان .

٤ - دخول العسكر في إدارة المدارس ، والتنسيق بين الجيش والتعليم ، وتسلل الإعلام العسكري إلى لوحة الإعلانات في المدارس ، واستيلائه على كل المساحات الإعلامية ، حتى حائط المدرسة الخارجي ، وتحولت الرموز العسكرية القوية إلى هدف وأمنية للكثير من الناشئين .

٥ - دور (منظمة الجدناع) – الشباب أو الأحداث – وهي شبه عسكرية ، ومن مهامها تدريب الشباب والفتيات داخل المؤسسة التعليمية عسكرياً وعقائدياً قبل وصولهم سن الخدمة الإلزامية ، وتوعيتهم بالقضايا المرتبطة بأمن إسرائيل من خلال تواجدها في الكثير من المدارس ، واعتبار نشاطها جزء من المنهج الدراسي ،

---

(١) السابق .

http://almaktabeh.com

ومنه التمارين الجسدية والمخيمات والرحلات والتدريب على الإسعافات الأولية والتدريب شبه العسكري ، واشتراك طلاب المرحلة الثانوية في برامجها اجبارياً من سن (١٤ – ١٨) وما دون ذلك اختيارياً[١].

إن التعليم ٠أهدافه وسياسته ومناهجه – الرافد الأول والمهم في عسكرة المجتمع ، ثم جاءت مرتكزات التربية الصهيونية مؤكدة وداعمة ، والمتمثلة بالعناصر التالية:

١ -إحياء اللغة العبرية .

٢ - تنمية روح الارتباط بالأرض .

٣ - تفعيل التميز اليهودي والتفوق العرقي ، وثقافة القوة المستمدة من التراث.

إن بعث الروح العسكرية لدى المجتمع اليهودي في فلسطين لازمة من لوازم البقاء ، فوضعوا له أهداف ووسائل ومنها: -

١ - تفعيل الخوف من الآخر .

٢ - أهمية ودواعي القضاء على الآخر .

٣ - التذكير دائماً بمعانات اليهود واضطهادهم .

وكل ما سبق ـ وغيرها ـ يدعم عسكرة المجتمع والتعليم ، بل إنها البنية الأساسية في مناهج التربية الصهيونية، وإذا أضيف إليها العنصرية والاختيار الإلهي، وعقيدة القتل وأيديولوجيته ، ومبرراته اليهودية في فلسطين ، وصوره الدائمة والمألوفة ، عندئذ تكون عسكرة التعليم من المسلمات ، والحديث عنه من تحصيل الحاصل، ومن المعروف الذي لا يُعرف، حيث تمدد الجيش وتمكن داخل الكيان،

---

(١) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر ... د/ محمد عبد المقصود ... ص ١٤٧.

http://almaktabeh.com

وأصبح لا ينفذ سياسات الدولة بقدر ما يبلورها ، وتحول الجنرالات إلى قادة سياسيين وتعليميين واتضح أن الكيان دولة يملكها جيش ، وبرزت أصوات خافتة، غير مؤثرة ، تدعو إلى انقاذ إسرائيل من جيشها حيث دعا في صحيفة (يديعوت أحرنوت ٢٠٠٤/١/٢م) الجنرال / إسحاق هارئيل ـ قائد شعبة التخطيط ـ إلى (توقف الجيش عن تصميم الدولة)[١]، ولكن هذه الكلمات لا تساوي شيئا أمام مقولة ابن غوريون "الأمة بأجمعها جيش ، والبلاد جميعها جبهة" واعتقاده بأن الجيش مصنع لرواد الأمة والأداة التربوية لدمج الجاليات وتوحيدها وارتقائها التربوي"[٢] المنسجم مع الممارسات العسكرية اليومية ، والشعور الاجتماعي العام والثقافة السائدة نحو الآخر والتوجهات اليمينية الصهيونية والدينية العنيفة ، والدعم التربوي والتعليم المستمر المتعانق مع جميع تلك الصفات .

يصف الكاتب اليهودي / موشيه مينوحين الثمار التي غرستها المرحلة الثانوية في نفسه قائلا: «منذ أول سنوات دراستنا في الجمناز يوم كنا نتلقى يومياً خطبا لا تنتهي عن واجباتنا المقدسة نحو أمتنا وبلادنا وأرض آبائنا ، وكان يقرع قلوبنا الفتيّة أن أرض آبائنا يجب أن تخلص لنا نظيفة من الكفار العرب وأنه يجب أن تسخر حياتنا لخدمة أرض آبائنا وللقتال من أجلها» .

الحروب من الأشياء العادية:

تحاول التربية الصهيونية الرسمية أن تجعل من الأسلحة والملابس العسكرية والجنود مناظر مألوفة لدى الناشئة من أجل تهيئتهم للقتال ، وتؤكد الباحثة / حاجيت غور زيئف في صحيفة هآرتس ٢٠٠٠/٥/٣٠ م "أن التربية على العسكرة تتم

---

(١) إسرائيل دولة يملكها جيش .. صالح النعامي (موقع المعرفة) .

(٢) الإسرائيليون الأوائل ... توم سيغف .. ص ٢٧٤ .

http://almaktabeh.com

بأساليب مختلفة ، ففي يوم الاستقلال يتعمشق أطفال الروضات على الدبابات ، يزينون روضاتهم بأعلام وحدات الجيش بدلا من الاحتفال بقيم الديمقراطية والمساواة ، حتى في الأعياد الأخرى الدينية فإن ما ينقل إلى الطلاب في الغالب هو المفاهيم والقيم العسكرية ، دائما هناك تقسيم بين نحن وهم ، الطيبون والأشرار، (هم) أي الغير ، وهم دائما الأشرار"[١]، مع التذكير أن أغلب أعياد اليهود مرتبطة بالحرب والقتل ، ومن معالم تغلغل الجيش بالتعليم النشاط المدرسي المتفاعل مع الجيش والمنبثق من تعاون وزارة التعليم مع قيادة الجيش ومن صوره : -

١ -السماح للضباط المتقاعدين في إدارة المدارس وتقديم الدروس فيها.

٢ -الإيحاء للطلاب بأن الخدمة العسكرية عنوان الوطنية ومحك الإخلاص.

٣ -عرض صور الجنود والضباط الذين تخرجوا من المدرسة وقتلوا في سبيل الوطن على جدران المدرسة ، كما أن لوحات الإعلانات المدرسية مليئة بالدعوات للطلاب بالانخراط في وحدات الجيش المختلفة ، وربما لا تجد مجالا لإعلانات أخرى[٢].

٤ - زيارات طلبة المدارس تكون غالبا لمواقع عسكرية أو لنصب تذكارية تحمل دلالات المقاومة والتضحية من أجل استلهام روح القتال منها.

٥ -قيام تلاميذ الروضة والمرحلة الابتدائية في جمع الهدايا وإرسالها للجنود مع كتابة رسالة تعبر عن امتنانهم وشكرهم للعسكريين ويرد عليهم العسكريون برسالة تحمل معاني الاحترام والتقدير .

---

(١) التربية على العسكرة . أرنا كازين . مجلة / قضايا إسرائيلية العدد الثالث .

(٢) السابق . ص ٩٦ .

http://almaktabeh.com

٦ - قدمت وزارة التعليم دليل معلم عنوانه (عندما تتنادى الأمة للواجب) عام ١٩٧٤م يؤكد أن (كل الشعب يحمل عبء المجهود الحربي ، وهو يقسم بين أولئك الذين يرتدون زي جيش الدفاع الإسرائيلي والمدنيين غير المجندين مباشرة في جيش الدفاع الإسرائيلي ، لذلك يجب أن يفهم أن أي مدني حتى ولو كان يرتدي زيا ومهما كان عمره يحمل عبء المجهود الحربي).

وقد احتجت (حركة نيو بروفايل) - من أهدافها تقليص حدة العسكرة في إسرائيل ، والتشجيع على رفض الخدمة العسكرية - في تقرير لها على اشتراك الأطفال اليهود في المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة في «فعاليات معادية» ، وقالت في تقريرها (إن مدارس إسرائيلية تعمل على إدخال الطابع العسكري في منهاجها التربوي ، بعلم من وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية وبدعم منها ، إذ تقوم هذه المدارس بتجنيد تلاميذ دون سن الخامسة عشرة ، وتجبرهم على الانصهار داخل طابع عسكري تقوم إدارة المدرسة بفرضه ، ويقوم جيش الاحتلال الإسرائيلي بإشراك الأطفال في تمرينات عسكرية في مجالات مختلفة ، قسم منها يتم عن طريق التطوع ، وقسم آخر يجري إدراجه في سياق واجب التلميذ في المدرسة[1].

وامتد الأمر إلى قيام الجامعة العبرية (معهد الكيبوتسات) بإقامة ندوة في ٢٠٠٠/٥/٢٠م تحت عنوان (العسكرة والتربية نظرة نقدية) اعترف فيها باحثون على (أن جهاز التعليم الإسرائيلي لا يخلو فقط من التربية على المواطنة والديمقراطية وإنما تقوم المدارس بالتربية على العسكرة ، إن التصعيد في الصراع مع

(١) عسكرة المدارس الإسرائيلية ... الشرق ٢٨ أغسطس ٢٠٠٤م .

http://almaktabeh.com

الفلسطينيين ، وتقبل المواطنين الإسرائيليين لهذا التصعيد دون مقاومة هو نتيجة هذه التربية)[١].

بل إن الوضع وصل بمجلس الجولان الإقليمي في تهيئة (٥٥٠) طفلا في رياض الأطفال بزيارة قاعدة (ساعر) العسكرية حيث أعد الجنود احتفالا دافئا وترحيبا بالأطفال شمل التحيات والرقص والأناشيد ثم تجولوا في القاعدة وشاهدوا عرضا عسكريا[٢].

وفي ٢٢نيسان ٢٠٠٤م أقيم احتفال في استاد حرتسليا – بالقرب من تل آبيب – حيث تجمع أطفال البلدة وقدموا صناديق الهدايا للجنود.

وآخر الصور ، تمكين مجموعة من الأطفال دون سن العاشرة من الكتابة على الصواريخ والقنابل الموجهة إلى لبنان عام ٢٠٠٦م تتضمن استفزازاً وتهديدا وتوقيعاً يقول (من أطفال إسرائيل إلى أطفال لبنان) وكل العالم ـ باستثناء الكيان ـ يدرك خطورة توجيه الأطفال نحو هذا النوع من السلوكيات ، وأنها نابعة من العدوانية وتغذيها ، وتسهم في غرس الوحشية لديهم ، وخطوة نفسية لتجنيدهم ، إضافة إلى أنها انتهاك صريح للمادة (٢٦) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في دعوته ليكون هدف التربية إنماء شخصية الإنسان وتعزيز احترامه ، واحترام الحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين الشعوب[٣].

وفي بداية عام ٢٠٠٥م أخذ مشروع وزارة التعليم مع قيادة الجيش التعليم المعروف بمشروع (الجيل القادم) يتبلور حول تعيين عسكريين برتبة مقدم في كل

---

(١) التربية على العسكرة ... م/قضايا إسرائيلية العدد الثالث ... ص ٩٥ .

(٢) عسكرة المدارس الإسرائيلية .. قدس برس .. الشرق ٢٨ أغسطس ٢٠٠٤م .

(٣) أطفال إسرائيل يبعثون بالصواريخ القاتلة إلى نظرائهم في لبنان . صحيفة الشرق ٢٠٠٦/٧/٢٩ .

http://almaktabeh.com

مدرسة ثانوية مهمتهم التنسيق مع الآباء والطلاب من أجل تهيئتهم لموعد التجنيد ، فتوقفت عن الدراسة الفتاة / أوشر بار – في السابعة عشر من عمرها – رافضة الاشتراك في الإعداد للتأهيل العسكري ، وقالت :"إن صدمتنا من خطة (الجيل القادم) ليست مفاجأة تماما لأن ظاهرة إدخال العسكرية للمدارس موجودة منذ قيام الدولة ، إنها ظاهرة واسعة الانتشار لا ينتبه إليها أحد ، وكل ما يوضحه المشروع صراحة أنهم يدخلون الجيش إلى أطر تربوية حيادية" وأضافت "إن معلم اليوم المنوط به تعليم القيم للشباب هو إنسان قادم من الجيش، وكل عالمه قادم من الجيش، وليس من مصلحتهم التعامل مع الطلاب كآدميين فهم لا يخدمون سوى مصلحة الدولة" وعلى هامش هذا السلوك تتعلق أسئلة صارخة محورها: -

ماذا سيقدم العسكري للمدني؟ وهل لدى العسكريين شيء من القيم نحو الآخر؟ والدعوة إلى التعايش؟ وتحمل التعددية؟ ، ومع هذا تؤكد / ريلا مازالى – باحثة إسرائيلية – (إن النظام التعليمي في إسرائيل يلعب دوراً رئيسياً في ديمومة السيطرة العسكرية على المجتمع المدني)[1].

ومن صور عسكرة التعليم وتأصيله ، والتأكيد على وجوده إصدار الكاتبة/حاجيب غور لكتابها (العسكرة في التعليم) حيث عرضت في مقدمته "المحددات الأساسية لماهية ظاهرة العسكرة وجهاز التعليم والدمج القائم بينهما) وأشارت إلى ما يجري في روضات الأطفال من تغلغل الروح العسكرية في التعليم منذ مرحلة الطفولة المبكرة عن طريق برامج التسلية والمناسبات السنوية وألعاب الأطفال واعتبارها جزءا من الممارسات والتطبيقات الاجتماعية والثقافية هدفها التهيئة للحياة ، وهي مستمرة حتى مرحلة التجنيد للخدمة العسكرية".

---

(١) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل ... د/ محمد المقصود ... ص ١٤٢ .

http://almaktabeh.com

أما الباحثة / بيتي ريردن فهي توسع الدائرة إلى "أن الجيش هو التجسيد الصافي لبطريركية وعسكرتاتية المجتمع وهو التعبير الكامل للنظام الأبوي كشكل صريح وسافر للسيطرة والسلطة".

والباحثة هنريت دهان توجه سهامها إلى خطوات الجنرالات في الإدارة والتوجيه التعليمي حيث ترى تناقضات مبدئية قيمة ، بين أدب مهنة التعليم وأدب مهنة الجيش، فالأولى انفتاح فكري وحب استطلاع وعقلية نقدية ، بينما الثانية انضباط وطاعة عميا إضافة إلى ما فيه من تركيز على العنف وعضلات الجسم لتصل في النهاية إلى أن القائد العسكري غير مؤهل للعمل في التعليم[١].

ومع هذا فلا زالت المعاناة قائمة ، والعلاقة تنمو والباحثة الإسرائيلية د/ دفنه جولان ، تتساءل – بألم – في صحيفة (هيد هحينوخ - صدى التربية) في عدد كانون الثاني ٢٠٠٥م (لماذا كانت مصطلحات وزارة المعارف ذات صبغة عسكرية؟ وحينما يشتكي أحدهم الوزارة يجيبونه (القيادة تفرض علينا تعليمات جديدة طيلة الوقت)[٢].

والملفت للنظر أن نقد عسكرة التعلم جاءت من النساء غالبا ومن الأصوات المهمشة – أيضا - ، فالعسكرة – من خلال الواقع – من الأساسيات المقدسة ، تلتف على تأكيدها القوى الفاعلة والتي تتحاور وتتصارع حول التربية (المدنية والقومية واليهودية) لكنها في حالة إجماع على أهمية التربية العسكرية ، لأن المجتمع اليهودي في فلسطين مجتمع عسكري ، ودولتهم دولة حربية والنزعة العسكرية هي محور سيرتها ومسيرتها ، أما التربية المدنية فإنها لم تدخل أروقة

---

(١) عسكرة التعليم في إسرائيل .. د/دان ياهف . م/المشهد الإسرائيلي . كانون الأول ٢٠٠٥م.

(٢) مساواة في التربية ليست في إسرائيل .. نمرنمر . م/المشهد الإسرائيلي ٢٠٠٥/٧/١٩م .

http://almaktabeh.com

التعليم إلا بعد ردود الفعل على اجتياح لبنان عام ١٩٨١م ووصول حركة (كاخ) إلى الكنيست حيث تم إنشاء قسم (الديمقراطية والتعايش) في وزارة التعليم عام ١٩٨٥م داخل إطار الأنشطة غير المنهجية ، ثم أخذ هذا القسم بالضمور ثم تم إلحاقه بـ(دائرة التربية القيمية) ثم تم إغلاقه عام ١٩٩٩م .

إن التربية المدنية اصطدمت بـ (تعريف الدولة) و(هوية المواطن) ومتطلبات الديمقراطية الإنسانية ، المتناقض مع تطلعات الصهيونية وسعيها في ترسيخ القوة ، وهذا – أيضا – المحرك الذي دفع وزيرة التعليم / ليمور ليفنات إلى إلغاء كتاب (عالم من التبدلات) لـ/كعده داني يعقوبي ، والصادر عام ١٩٩٩م وهو أحد كتب التاريخ من المناهج التعليمية لأنه يتجاوز إلى ما بعد الصهيونية ، ويحمل - في نظرها - خطرا على الذاكرة الجمعية للأمة اليهودية ، ويخلو من الصور الكافية للزعماء اليهود والصهاينة ، وفي نهاية عام ٢٠٠٥م ألغت وزارة المعارف كتابا آخر يحمل الدعوة إلى التعددية الثقافية لأنه يتضمن مقالات لإدوارد سعيد وعزمي بشارة .

إن دروب التعليم تؤدي إلى الجندية رغم الملاحظات والنقد والرفض أحيانا ، فالمحامية اليهودية / فيلتسيا لافنر وقفت تخاطب مجموعة من الشباب الذي يمارس عمليات هدم البيوت الفلسطينية قائلة: "لقد علموك الحرب منذ طفولتك ، وزرعوا فيك مشاعر التعصب القومي ، والحقد على العرب ، وأرادوك على أن تحقد عليهم بكل قوتك ، ولا ترتجف يداك حين تضغط على الزناد ، لقد دخلت المدرسة الابتدائية وأنت مرسوم لك أن تكون بعد اثنتي عشر سنة جنديا"[1].

---

(١) تربية الطفل اليهودي ... غراس الحقد والأنانية ... قسم التحرير م/مشوار العدد الأول .

http://almaktabeh.com

التعليم الديني والعسكرة:

من مستلزمات التعليم الصهيوني العلماني والديني الرسمي التهيئة للخدمة العسكرية منذ المراحل التربوية الأولى، وخاصة بعد الموافقة الرسمية على قانون الخدمة العسكرية الإلزامية على كل يهودي يبلغ الثامنة عشر الصادر عام ١٩٥٣م إلا أن التيارات الدينية انشقت إلى شريحتين :

الأولى: رأت أن الحركة الصهيونية مؤهلة لإقامة دولة لليهود في فلسطين وأنهم جميعا –المتدينون والعلمانيون – تتوجهم القداسة ، ومن الواجبات دعم الصهاينة حتى في الميدان العسكري ، ويمثل هؤلاء (المزراحي) ثم (حزب المفدال) وهذه الشريحة تلتقي – بدون شرط أو قيد – مع عسكرة التعليم الرسمي وقد سبق ذكره .

الثانية: تشبثت بعقيدتها المتمثلة بزندقة وإلحاد الحركة الصهيونية وخروجها السافر عن الشريعة التوراتية إلا أنها في عام ١٩٣٢م مزقها خلاف حول اعتبار الحركة علمانية قومية سيئة ، ولكنها ضرورية ، أو أنها أمر واقع وتسبق الخلاص الديني ، وتهيئ المقدمات اللازمة له ، ومن المستحسن التعاون معها ، مع التمسك – في البداية – بعدم زج أبنائها في أتون العسكرة الصهيونية ، وكان موقفها من قانون الخدمة العسكرية الرفض - بأدب ومسوغ ديني – حيث طلبت من / ابن غوريون إعفاء طلاب المعاهد الدينية من الخدمة ليتمكنوا من إعداد جيل متدين ، وتخريج العديد من الحاخامات ،وأيد الحاخام / إسحاق هرتزوغ قائلا: "إن اليشيفوت تحتاج إلى عناية خاصة لأنها البقية الباقية من مؤسسات التوراة بعد مذبحة النازيين لليهود ، إن روح الشعب اليهودي ذاتها متوقفة على بقاء هؤلاء الطلاب، فإذا انشغلوا ولو بتعبئة بسيطة فإن الاضطراب سيقع بينهم" ، وقد وافق / ابن غوريون على طلبها رغم خوفه من استغلال الإعفاء للتهرب من الخدمة

http://almaktabeh.com

العسكرية بحجة الدراسة ، وأعرب "إننا نريد أمة من الجنود لا أمة من الكهنة"[١] ، وقد ارتخت مواقفها مع مرور الزمن وأسهمت في تغذية الجيش بالتلاميذ وخرجت جنود متدينين وبرز تفاعلها العسكري من خلال حركتي (غوش إيمونيم) و(كاخ) والمشاركة الفاعلة بالجيش ، وقد عارض هذا التوجه فئة اختارت الالتزام بظاهر النصوص اليهودية ، مؤمنة بـ:

أ - أن الحركة الصهيونية علمانية كافرة ، وعبء على اليهود ، وسبب مؤكد في هلاكهم في القريب العاجل.

ب - إن الخلاص من الشتات لا يأتي – مهما كانت الظروف والإمكانيات – على يد الملحدين ، ولن يفتحوا الأبواب للمخلص ، والخلاص أمر سماوي ١٠٠٪ .

ويمثل هؤلاء طائفة (الحريديم) ومنهم (ناتوري كاراتا) و(الستمار) وهم فضلوا العزلة فتبخرت آثارهم وتأثيرهم باستثناء خطوات خجولة يسيرة لا تضر ولا تنفع.

أما أصحاب الحركة الصهيونية من المتدينين فقد توسعت مدارسهم وآتت أكلها وأخذت من التبرعات وميزانية الكيان الشيء الكثير وحققوا آمالهم وقامت مدارس مثل (مركاز هاراب كوك) و(بني عكيبا) و(أورعتسيون) بدور هام في تأصيل التيار الديني وتفعيله عسكريا وسياسيا ، و(تحولت اليشيفوت إلى مؤسسة جماهرية مهمتها تكوين غالبية القوات الأرثوذكسية) حسب اعتقاد / إيمانويل هيمان[٢] ، ويرى / داني روبنشتاين (أن الشباب والأولاد الذين يتلقون دراستهم في المدارس الدينية التابعة لحركة بني عكيبا يفسرون أقوال الحاخامين بشكل عنصري بسيط وهو أنه لا ثقة بالعرب حتى بعد موتهم بمائة عام ، وأن العربي الجيد

---

(١) الدين والسياسة . عبد الفتاح ماضي . ص ٤٦٦ .

(٢) الأصولية اليهودية .. ايمانويل هيمان ... ص ٢٠٦ .

http://almaktabeh.com

هو العربي الميت)[1]، ولم يقف الأمر عند المشاعر والعقائد بل تجاوزه إلى حث حاخامات اتباع الحزب القومي الديني اليهودي - شباب الحزب - على التخصص العسكري كواجب ديني ، والانضمام إلى الوحدات المقاتلة ، ووحدات الصفوة من الجيش ، وأن يصبحوا ضباطاً عقائديين ، واستمرت المدارس الدينية والدينية الصهيونية والمتعاونة معها بدعم الجيش بالتلاميذ ، بل وصل الأمر بمدرسة (أور عتسيون) الدينية عام ١٩٧٩م إلى إنشاء كلية عسكرية خاصة بالمتدينين ، من أجل أن يعوضوا عن نسبتهم المتدنية حيث تقدر بـ١٨٪ من المجتمع اليهودي في فلسطين ، ولما للجيش من أهمية ومكانة اجتماعية ودور أساسي في جميع نواحي الحياة ، وقد نجحوا فيما يصبون إليه حيث بلغت نسبة الضباط من التيار الديني في الجيش ٤٠٪ مما ييسر لهم - مستقبلا - التأثير على مجريات الأمور في الدولة ، والإمساك بالكثير من الخيوط ، ومنها أزرة القنابل النووية .

إن التعليم الديني الصهيوني العسكري يسعى إلى إعداد الطلاب عسكريا من خلال عدة مسارات ، منها إن التلميذ ذا العشر سنوات (يتم وضعه في مدارس داخلية يطلق عليها (بنيميا) حيث يبقى الطالب لمدة عشرة أيام في هذه المدرسة دون أن يسمح له بالعودة إلى البيت ، ويتعاقب على تربية هؤلاء الطلاب عدد من الحاخامات الذين يتم اختيارهم بشكل خاص ، ومناهج التعليم في هذه المدارس ذات طابع تعبوي عنصري محض ، حيث يتم غرس مزاعم الحق التاريخي والديني لليهود في فلسطين ، وأهمية الاستيطان فيها ، فضلا عن أن هذا المنهاج ينتزع الشرعية من الفلسطينيين كبني بشر ، إلى جانب تكريس الصورة النمطية السلبية جدا عنهم في أذهان النشء اليهودي المتدين ، ويبقى الطالب في هذه المدارس حتى سن الخامسة عشرة وبعدها ينتقل إلى مدرسة دينية تعني بشكل أساسي بإعداد الطالب للخدمة

---

(١) غوش ايمونيم .. داني روبنشتاين .. ص ٥٠ .

http://almaktabeh.com

العسكرية ، وتعتبر هذه المدارس حجر الأساس في مخططات قادة التيار الديني الصهوني للاندفاع نحو الجيش ، وتعرف بمدارس (يشيفوت هسدير) وتنتشر في طول دولة الاحتلال وعرضها يشرف عليها عدد من الحاخامات ويديرونها)[١].

ومن المسارات – أيضا ما تم صياغته على شكل اتفاق لا يحكمه القانون بين طرفين مستقلين وهما وزارة الدفاع الإسرائيلية والنظار الحاخاميين للمدارس الدينية الهاسديرية التابعة للحزب الديني القومي . فتبعا لهذا الاتفاق ، يحصل طلاب المدرسة الدينية الهاسديرية على نوع معين من الخدمة العسكرية ، فهم لا يلتحقون بالجيش بالطرق المعتادة ، وعلى ذلك لا يخدمون بشكل متواصل لمدة ثلاثة أعوام في الوحدات التي يحددها الجيش تبعا لاحتياجاته ، والوحدات المعتادة للجيش تتكون دائما من جنود يحملون آراء دينية ، وعلمانية مختلفة . أما طلاب المدارس الدينية الهاسديرية فإنهم بدلا من ذلك يلتحقون بالجيش كمجموعة واحدة ويخدمون في معسكراتهم الخاصة المتجانسة ، ويصاحبهم حاخاماتهم حيث يكونون مسؤولين عن مراقبة (النقاء الديني) لطلابهم ، ويقضون في الخدمة العسكرية ثمانية عشر شهرا فقط بدلا من ثلاث سنوات كاملة ، وفترة الثمانية عشر شهرا لا تكون متصلة ولكنها تقسم إلى ثلاث فترات كل منها مدتها ستة أشهر ، وبعد كل مدة منها يقوم طلاب اليشيفوت الهاسديرية بترك الجيش لمدة ستة أشهر لدراسة التلمود بالمدرسة الدينية ، حيث يتم التخلص من الآثار السلبية نتيجة الالتقاء بالجنود اليهود العلمانيين . ويواصل جنود اليشيفوت الهاسدير الخدمة في وحدات الاحتياط في ظل الظروف العادية ، والضغوط السياسية التي مارستها جماعة (غوش أيمونيم) ، والتعاطف مع أعضائها من خلال جنرالات الجيش في السبعينيات كان المسؤول جزئيا عن هذا الاتفاق الخاص.

---

(١) ٤٠٪ من الضباط اتباع التيار الديني .. صالح النعامي .

http://almaktabeh.com

ومع ذلك فإن السبب الرئيسي في استمراره هو الأداء العسكري الممتاز والسجل المشرف لطلاب المدرسة الدينية الهاسديرية . فأداؤهم كان متفوقا على بقية جنود الجيش وكذلك ولاؤهم كان أقوى. ولم يكن هذا رأي الجنرالات فقط ولكنه كان رأي الجنود أيضا ، فأثناء الأعوام الثلاثة لحرب لبنان (١٩٨٢م – ١٩٨٥م) وإبان القتال في (المنطقة الأمنية) على سبيل المثال ، واصل طلاب المدرسة الدينية القتال حتى بعد أن جرحوا ، وقتل عدد كبير من الجنود الإسرائيليين كما أن وحدات الهاسدير أيضا كانت متميزة أثناء قمع الانتفاضة واشتهرت بوحشيتها مع الفلسطينيين ، والتي كانت من خلال وجهات نظر متعددة أكثر قسوة من باقي وحدات الجيش الإسرائيلي، والتركيب المتجانس لوحدات مدرسة الهاسدير الدينية بالجيش كان سببا آخر لاستمرار هذا الاتفاق الخاص ، وحينما كان الضباط القادة يرغبون في إنزال عقاب وحشي بالفلسطينيين أو غيرهم فإنهم في الغالب يعتمدون على استخدام الجنود المتدينين ، أما في الوحدات العادية التي تتألف من جنود يحملون وجهات نظر سياسية متنوعة ، فإن بعض أفرادها يمكن أن يعترضوا على الوحشية غير المشروعة وربما كانوا يبلغون وسائل الإعلام بذلك . أما في وحدات الهاسدير ، حيث يكون الجنود المتدينون أكثر وحشية من معظم الجنود العلمانيين ، فإنهم لا يعترضون على الأوامر [١].

والأسباب الظاهرة لهذه القسوة من قبل المتدينين تعود إلى مجموعة من العقائد منها:

١ - انتظار المخلص وما لديه من صفات قتالية عالية.

٢ - الإرهاب المقدس تحت مظلة التوراة والتلمود .

---

(١) الأصولية اليهودية .. شحاك ، متسفيسكي .. ص ١٧٣ .

http://almaktabeh.com

٣ - رفض عملية السلام والانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، انطلاقا من نصوص وفتاوى دينية .

٤ - السعي في بناء الهيكل الثالث ، وللأصوليين اليهود مدارس دينية مهتمة بالهيكل ومنها مدرسة (كوليل جليتسيا) و(ألون شفوت).

٥ - المدارس الدينية المستقلة حيث أسسها ويشرف عليها ويديرها الحاخامات على اختلاف مشاربهم وطوائفهم المعاصرة في فلسطين ، وما بثته فيهم من قسوة وعنصرية .

فالتيارات (التربوية اليهودية الأرثوذكسية المهيمنة هي دوغمائيه ، متمركزة إثنيا، لا ديمقراطية ولديها عنف كامن ضمن هذا السياق ، لا توجد فسحة للتربية من أجل التعددية الثقافية ، وإنما لإنكار الآخر ، للدمير ، وللانتصار على حقائق الآخرين وذاكرتهم وقيمهم واهتماماتهم)[1]، كما يصفها/ إيلان غور.

ومن المؤكد أن خطوات عسكرة التعليم – الرسمي والديني – لا تجدها في أي دول إسلامية ، ولو سعت دولة عربية في تحقيق شيء منها لتمت إدانتها – من قبل أمريكا – بإعداد الإرهابيين ، والاعتداء على براءة الأطفال ، وتم وضعها في قائمة الدول التي تسعى إلى الحرب ورفض السلام ، وتبتعد – عمداً – عن معاني الرحمة والتسامح وحقوق الإنسان .

---

(١) التعددية الثقافية ... م/ المشهد الإسرائيلي (موقع مدار) .

http://almaktabeh.com

البـــاب الثـــالث

[إن المدرســـة اليهوديـــة في إســـرائيل تعلـــم اليهـود كـل مـا هـو فاشـي وعنصـري، وفيهـا دعوات صريحة للقتل والفوضى إذا كان القتل يستهدف العـرب ، وإذا كانـت الفوضـى تمـس مشاعر العرب وحياتهم العامة]

يوسف موندى

الكاتب المسرحي الإسرائيلي

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

المدخل

يرى الكيان الصهيوني المحتل أن التربية المدنية خطر على الهوية اليهودية القومية ، فوضع قيم الأيديولوجية الصهيونية والأصولية التوراتية أساساً للعملية التربوية ، وانطلق بجناحيه – القومي والديني – يحاول التجذر في فلسطين ، وصهر المجتمعات اليهودية المختلفة في قالب واحد ، فما نجح في هذه ولا تلك ، ومع مؤشرات الفشل واصل الكيان المحتل في حشو رؤوس الأطفال اليهود بكل ما يدعو إلى الحقد على الآخر ، والتحذير منه ، وقامت المدرسة باستكمال المسيرة ، ثم عززها كم هائل من «أدب الأطفال» من أن الحرب والإعداد لها ، والقوة ، خيارهم الاستراتيجي العملي والأول ، والطريق إلى السلام بالمواصفات التي يريدونها ، فأخذوا يعملون لها على مدار الساعة .

والإشكالية القاتلة تكمن فيما يلي: -

١ - استمرار المشروع الصهيوني من خلال تحول الناشئة إلى أداة لاستكماله في المستقبل على يد الأجيال القادمة .

٢ - عدم مبالاتهم بالأطفال اليهود ، والاعتداء على براءتهم ، وحرمانهم من التربية الإنسانية السليمة ، هذه القسوة ، والإصرار ، وعدم المبالاة ، كيف ستكون أمام الفلسطيني والعربي؟

٣ - استحالة السلام المبني على العدل في ظل هذه التربية التي تستشرف المستقبل عن طريق تجنيد الشباب اليهودي في فلسطين ، وإعدادهم للقتل .

والكيان الصهيوني في فلسطين يسعى – ما وسعه الجهد – في إعداد جيل بعيد كل البعد عن السلام ، لا يرتجف وهو يطلق الرصاص على الفلسطينيين ، بل

http://almaktabeh.com

يرى أن هذا العمل عبادة ومتعة ، وعنوانا للوطنية ، ووساما يتحدث به أمام أصدقائه، وصورة يعرضها على حبيبته .

ويلتقي المتدين والعلماني في تمجيد القتل والنشوة أثناء تنفيذه ، لأنه ثمار بذور تم غرسها في طفولته ، وتناوبت على رعايتها المدرسة والبيت والشارع ، وأسهم الأدب والإعلام في حمايتها وتأصيلها .

ومن الصعوبة الإحاطة بمداخل الموضوع جميعها ، ولكن النظر إليه من خلال التعليم ييسر الوصول إلى الكثير من زواياه ، ويؤشر إلى الجوانب الأخرى كالأدب والإعلام والمراكز ، والبيت ، والمعبد ، وموقف المحكمة العليا ، ودروس الحاخامات وأشرطتهم .

والمطلع على مناهج تعليم الكيان المحتل يلمس – بدون جهد – محركات القتل للآخر وقواعده ، والرفض الصريح للتعايش ، معللين – بوضوح – أن العرب ليس لديهم قيم حضارية ، ولا يملكون الفهم النير ، ولا يدركون أهمية الحرية والديمقراطية.

إن القضية الفلسطينية بحاجة إلى نخب ومراكز تمسك بخيوط كل القضايا بين الطرفين ، وترصد المعلومة ، وتحلل الحدث ، وتضع الاحتمالات المستقبلية ثم تقدمها لأصحاب القرار ، وتعرضها على الأمة ليكون لديها مضادات ثقافية لأن دورها في المستقبل سيكون أوسع مما كان ، وأفضل من الآن ، وفي هذا الباب ثلاثة محاور هي:

- من مصادر التعليم اليهودي في فلسطين .
- من المناهج اليهودية في فلسطين .
- شهادات ضد التعليم اليهودي في فلسطين .

http://almaktabeh.com

الفصل الأول
من مصادر التعليم
اليهودي في فلسطين

[كل صيغ الأنظمة التربوية اليهودية الإسرائيلية متحدة في رفضها للحوار مع الآخر، وتصل عموما إلى مركزية إثنية أو قومية متطرفة في أكثر تجلياتها عجرفة، أما الآخرون فتتم رؤيتهم على أنهم أطفال كانوا ضائعين وتم إغراؤهم، أو إذا لم يكونوا يهودا ينظر إليهم طبقا لذلك، كأنهم ليسوا بشرًا في الحقيقة]

د/ إيلان غور زئيف

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

من مصادر التعليم اليهودي في فلسطين

يفعّل ويتفاعل التعليم اليهودي في فلسطين مع العديد من المرتكزات من أجل صياغة جيل يواصل استكمال المشروع الصهيوني وتأصيله والدفاع عنه في فلسطين، من تلك المرتكزات التي تسدّ أبواب السلام وتجذر القتل وتحرض عليه ما يلي : -

١ - العنصرية :

إن العنصرية اليهودية صفة أصيلة فيهم وليست مكتسبة وأفرزت التفوق والانغلاق ، وتنطلق من النصوص الدينية المقدسة ، ففي التوراة (تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب ، مملكه كهنة وأمة مقدسة) – الخروج – و(يقف الأجانب يرعون أغنامكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم ، أما أنتم فتدعون كهنة الرب ، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون) – إشعيا - ، وقد سعوا إلى تجذيرها في مقرراتهم الدراسية ، ففي كتاب (تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى) المقرر على طلاب المرحلة الابتدائية يؤكد في ص ١٧٨ أن الأغيار أدركوا «تدريجياً أن اليهود يعتبرون أنفسهم أسمى من كل شعوب الأرض بقوة توراتهم التي حافظوا على وصاياها» وأن «انتيخوس أدرك أنه طالما تميز بنو إسرائيل عن بقية الشعوب بعقيدتهم ونمط حياتهم فلن يخضعوا له خضوعاً كاملاً» ص٧٤ [١]، ويعضد لعنصريتهم كم واضح وصريح من التراث الفقهي والثقافي والتاريخي لتصل إلى القانون الصهيوني المعاصر في فلسطين يمثلها (قانون التملك ، والتجنيس ،

---

(١) دراسة تحليل محتوى لكتاب (تاريخ علاقة اليهود .. محمد أحمد صالح حسين .. ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود .

http://almaktabeh.com

والعودة ، وأملاك الغائبين ، والمواطنة والإقامة) وغيرها ، وثمارها دماء فلسطينية لا يوقفها جمعيات حقوق الإنسان أو القوانين الدولية أو المحكمة العليا اليهودي في فلسطين ، لأن العنصرية تحولت إلى عقيدة لا تخلو منها طائفة أو منظمة أو جماعة يهودية ، وأصبحت كامنة في كل الأدبيات ، سواء كانوا صهاينة أو تقليدين أو أصوليين ، ويتم تنشئة المجتمع عليها من خلال البيت والمدرسة والإعلام ، والشارع والعمل ، ومن المهد إلى اللحد ، حتى أصبحت شعوراً بديهياً متغلغلاً في مسارب نفوسهم ، ومن خلالها يحكمون ويسيرون ويقولون ، ومعالم عنصريتهم تبرز من خلال القواعد الثلاث التالية:

١ - أن الرب لهم وحدهم .

٢ - أنهم شعبه المختار .

٣ - أنهم عباقرة العالم ومنقذي البشرية .

فالذات اليهودية وليدة الحقن العنصري ، واعتقادات خلاصتها أنهم (يمثلون دونما أدنى ريب أنقى عرق وأعرق أمة بين جميع الأمم المتمدنة)[١] وامتد إلى الواقع المعاصر حيث يرى / إسرائيل شاحاك (أن هناك يهوداً معينين ، وبعضهم يملك نفوذاً سياسياً يعتبرون أن اليهود أعلى منزلة من غير اليهود ، وينظرون إلى العالم على أنه خلق فقط أو بشكل أساسي من أجل اليهود)[٢] والإشكالية الكبرى حينما يصل هذا النوع من الإيمان إلى المنظر الأصولي الحاخام / شلوموافنير فيفتي (حينما يطلب الله من سائر الأمم الخضوع للقوانين الأخرى المجردة ، الخاصة بالعدل

---

(١) العنصرية اليهودية... جورج كنعان .... ص ٢٠ .

(٢) الأصولية اليهودية ... إسرائيل شاحاك .... ص ١٩ .

http://almaktabeh.com

والفضيلة فإن هذه القوانين لا تنطبق على اليهود)[١] ثم يقرب الحاخام / جنسبرغ الصورة العنصرية مؤكداً (إن قتل اليهود لغير اليهودي لا يعتبر جريمة تبعاً للديانة اليهودية ، وإن قتل العرب الأبرياء بغرض الانتقام يعتبر فضيلة يهودية)[٢] وهذا ما دفع العالم والمؤرخ الروسي / فاسيلي تاتيشوف إلى التأكيد بـ (أن للعبرانيين قانون فاجر شنيع ، فقد خرجوا عن تعاليم الكتاب المقدس للإنسان وأقاموا قوانينهم الخاصة التي تتلاءم وأعمالهم ونواياهم الشريرة)[٣] ويرى الشاعر الروسي / جافرييل ديرجفن (إن اليهودي من طفولته حتى شيخوخته مزروع فيه التحامل على الآخرين حتى لا يصبح لديه فكرة عن حب البشرية والقناعة والأخلاق ، وتزرع وتنمو نفسيته على الأنانية والمكر والخسة وعدائه للجنس البشري غير اليهودي)[٤] ، وهو ما دفع اليهودي الأصولي الإرهابي / موشى فايغلين إلى الاعتقاد (بأن قتل ألفا مدني من العدو أفضل من نزع شعرة واحدة من رأس جندي يهودي)[٥] ، وما دفع جيش الاحتلال الصهيوني إلى تدمير لبنان عام ٢٠٠٦م وقتل المدنيين من أجل الأسرين ، ولم يتذكروا – لحظة – أن في سجونهم أكثر من عشرة آلاف أسير منذ سنوات ، فالتغذية الدائمة والمستمرة والتي يتلقاها الناشئة اليهود في فلسطين من خلال البيت والمدرسة والإعلام جعلت المتفاعل منهم على قناعة تامة بأنه نسل مقدس وشعب متميز ، وبأنه «شيء ما» أكثر من كونه مؤمناً بدين – ما – وانتمائه لليهود أكبر وأقوى من انتسابه لليهودية ، ولذا فهو يفصل – وبطريقة خشنة – بين «هم» و«نحن» ويتكئ في هذا المسلك على التوراة والتلمود وينطلق منهما ، حتى وصلت إلى إقامة

---

(١) الأصولية اليهودية ... إيمانويل هيمان ... ص ١٣ .

(٢) الأصولية اليهودية .... إسرائيل شاحاك ...الدستور ١/١١/٢٠ .

(٣) اليهود واليهودية في نظر شعوب العالم ... د. ل . كارنييف ... ص ٥٦ .

(٤) السابق .

(٥) من مقال في صحيفة (يدعوت احرنوت) نشرته صحيفة الشرق في ٢٠٠٢/٥/٢٤م .

http://almaktabeh.com

دولة خاصة بهم تحفظهم من حركات التحرر والاندماج والمساواة في العصر الحديث، ولذا خططت الحركة الصهيونية لصياغة شخصية يهودية متميزة ، لها وظيفة محددة ، تسهم في إنشاء كيان قومي لليهود في فلسطين واستمراره ، انطلاقاً من مرتكزات تربوية ، وأسس تعليمية ، مع تفعيل الثقافة اليهودية ولغتها – العبرية – وكان وسيلتها المهمة (مناهج تربوية مدروسة تستهدف تشكيل ذهنية متعصبة حاقدة تجعل من الذات محورها)[١]، تتناقض مع الأهداف المتفق عليها من قبل علماء التربية المعتبرين وهي تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية ، والمحافظة على الخبرة الإنسانية ، وتحقيق المطالب التي يتوقف عليها استمرار حياة الفرد وأمنه النفسي.

وأزمة العنصرية اليهودية تزداد خطورة حينما تكون القاسم المشترك بين الماضي والحاضر والمستقبل ، أو يتبناها رجال التعليم ، حيث أفاد / موشيه شوحط –مدير لجنة التعليم العربي في النقب – بأن (البدو عطشى للدم ، يخطئون في تعددهم للزوجات ، يلدون (٣٠) مولوداً ، ويستمرون في توسيع قراهم غير القانونية والسيطرة على أرض الدولة) وعندما سئل عن حقيقة عدم وجود أنبوب ماء ومراحيض في المدارس العربية البدوية ، أجاب (حسب ثقافتهم فإنهم يقومون بحاجياتهم في الخارج ، إنهم حتى لا يعرفون إنزال الماء في المراحيض)[٢]، فتكون منهجاً تربوياً رسمياً يقدم للتلاميذ كما جاء في الكتاب المدرسي (الكزري) تأليف الحاخام / يهوذا هاليفي ، حيث ورد فيه (شعب إسرائيل هو الشعب المختار بين الشعوب بسبب عرقه وتربيته ومناخ البلد الذي تطور فيه ، عرق شعب إسرائيل

---

(١) التربية العنصرية للكيان الصهيوني ... / جمعة عتيقة (ندوة عنصرية الصهيونية النازية ... أغسطس ٢٠٠١م) سوريا .

(٢) جهاز التعليم في إسرائيل ... د / خالد أبو عصبة .. ص ٨١ .

http://almaktabeh.com

متفوق على جميع الأعراق الأخرى لأنه تكون من خلال انتقاء ما هو أفضل في كل جيل ، الرجل الأول الذي خلقه الله بنفسه كان مطلقا في كماله وتمامه ، أنجب آدم أبناء عديدين وكان أفضلهم «شيت» وجرى اصطفاؤه ليكمل جنس «آدم» حتى ساعة تكوين شعب إسرائيل ، أنجب «شيت» أبناء كثيرين وكان «أنوش» أفضلهم، وجرى اختياره ليكمل الجنس ، وهكذا دواليك ، أنجب «نوح» ثلاثة أبناء وكان أفضهم «سام» وكان أفضل أبناء سام «أرفكشاد» كما كان أفضل أبناء أرفكشاد «شالح» ، وهكذا دواليك ، أنجب «إبراهيم» ولدين «إسحاق وإسماعيل» وتم اصطفاء إسحاق ، أبناء إسحاق هم يعقوب وعيسو ، وكان يعقوب هو الأحسن فجرى اصطفاؤه لتكملة البشرية ، وفي هذه الأثناء كان أولاد يعقوب كلهم جيدين فلم يعد هناك أية حاجة للاصطفاء ، لذلك تكون شعب إسرائيل من أفضل ما في كل جيل من آباء هذا الشعب) و(كانت تربية شعب إسرائيل أفضل تربية ، لقد جرت تربية شعب إسرائيل على يد الأنبياء ، ومن المنطقي أن يكون الشعب الذي حصل على هؤلاء المربين الممتازين أفضل من بقية الشعوب) [١]، ويرى / أشير أريان (إن جو العنصرية تفشى وانتشر في المجتمع نتيجة لاستقاء كافة الأدباء ورجال الفكر القدماء ومعظم الأدباء الجدد أعمالهم من الكتب الدينية ، وهو ما يجعل أجواء الحرب والقتال هي المسيطرة على المناهج والروح الأدبية والفكرية الإسرائيلية) مما أدى إلى (ظهور جيل عنصري من الإسرائيليين الذي يتم تغذيتهم على تلك الآداب بصورة مدروسة وموجهة من كبار المسؤولين السياسيين) [٢] ويصب في دائرة العنصرية اليهودية في فلسطين روافد مهمة من أهمها:

---

(١) (من الأرشيف الصهيوني) ... إسرائيل شاحاك... ص ٨٣ .

(٢) دراسة إسرائيلية: - جنودنا ساديون ... الاتحاد ١٣ يونيو ٢٠٠٣م .

http://almaktabeh.com

أ - الاختيار الإلهي:

من عوامل وحدة اليهود وعنصريتهم وعزلتهم وتميزهم إيمانهم بأنهم (شعب الله وأحبابه) ، ويؤكد المحافظ اليهودي / هرش (إن قوانين التوراة الكثيرة والمعقدة ومبادئها العديدة، كلها أعطيت لإسرائيل لوحدها حتى يتم انفصالها وتميزها عن البشر)[1] إن جذور عنصريتهم ألقت بهم في دروب شائكة تعذبوا من خلالها وعذبوا، ومن تجلياتها المعاصرة اندفاع سفاح الحرم الإبراهيمي الطبيب / جولد شتاين إلى المسجد وإطلاق الرصاص على المصلين.

إن اصطفاء الله لليهود – في حقيقته – لم يكن لنسبهم أولونهم ، إنه اختيار تكليف لا تشريف، اختيار في أداء الرسالة ، ونشر العدل والدعوة إلى التوحيد ، والتقوى ، وحينما فشلوا في أدائها رفعها الله عنهم ، ولكنهم أصروا على وجودها مجردة من الرسالة والمسؤولية ، وبالمواصفات التي يريدونها المتمثلة بالعلو والغلو والإفساد والتكبر ، وظنهم أن ما يريدونه يجب على الله أن يريده وليس ما يريده الله يريدونه ، لذا تشتتوا، وخاطبهم عيسى عليه السلام بقوله (إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل ثماره) متى ٤٣/٢١ ، ونفى القرآن الكريم تميزهم وبأنهم أبناء الله وأحبابه ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الجمعة : ٦ – ٧] ، ويؤكد﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ ﴾ [سورة المائدة : ١٨] ، ومع هذا تبقى مناهج التعليم اليهودية

---

(١) الملل المعاصرة ... إسماعيل فاروقي... ص ٦٩ .

http://almaktabeh.com

في فلسطين تحتل مركزا متقدماً في تشكيل تربية عنصرية للفرد اليهودي العادي إزاء الإنسان الفلسطيني والعربي[١].

ب - النقاء العرقي :

أعلن الحاخام / جنسبرج في صحيفة (الأسبوع اليهودي) في ١٩٩٦/٤/٢٦م ونشر في اليوم نفسه في صحيفة (هآرتس) إن (كل خلية في الجسد اليهودي تنطوي على ألوهية ، وبذلك فإنها تكون جزءاً من الله ، فإن كل حمض نووي أميني (D.N.A) هو جزء من الله وعلى ذلك فهناك شيء – ما – مميز خاص بالحمض النووي الأميني اليهودي)[٢] وهذا الحاخام ومن سار على نهجه لا يزال يرى أن اليهود قبيلة واحدة وأنهم امتداد ليهود الأمس رغم الطعون العلمية ، فالأستاذ / رافائيل باتاي مزق الادعاء اليهودي بقوله (لقد اتضح مما كشفه علم الإنسان أنه لا يوجد جنس يهودي ، فالجماعات اليهودية في أنحاء العالم مختلفة) وأكدت إحصائية الأستاذ / فيشبرج وجود ١٤٪ من أصل عينة تتكون من ٢١٨٣٦ يهودياً – فقط – من ذوي الأنف المعقوف ، وأن يهود الخزر – وهم ليسوا ساميين – يشكلون ٩٢٪ من اليهود[٣] ، إضافة إلى مزاعم الحركة اليهودية الكنعانية والتي ترى أن من خرج مع موسى عليه السلام هم من الكنعانيين ، ونظرية / فرويد القائلة بأن من خرج مع موسى عليه السلام من مصر لم يكونوا جميعاً من بني إسرائيل ، إضافة إلى ما تنقله الكتب اليهودية المعتمدة من زواج داوود وسليمان ويوسف عليهم السلام بغير اليهوديات ، ومع هذا سيبقى ما يراه اليهود من أساطير فوق حقائق العلم وقناعات

---

(١) (اليهود يعيشون عقلية الجيتو)... أحمد خضر... الاتحاد ٢٠٠٥/٣/٣م . ولمزيد من المعلومات انظر (التربية الصهيونية ... من عنصرية التوراة إلى دموية الاحتلال) تأليف حسن الباشي .

(٢) الأصولية اليهودية ... إسرائيل شاحاك ... ص ١٢٩ .

(٣) يهود ضد إسرائيل ...ياسر حسين ... ص ١٤ .

http://almaktabeh.com

العالم ما دام أنهم يعملون كفريق واحد ، ويجدون الستر من الولايات المتحدة الأمريكية ، وعيون خصومهم في غفوة من ثيابهم المرقعة ، ولكن بقاء الأكاذيب مستحيل على كل الناس في كل الأمكنة وإلى الأبد ، وإن بقيت – الآن – صورة توطين مجموعة من الناس مختلفة اللون واللغة والعرق ذات دين واحد في مكان واحد بعد طرد أصحابه الأصليين صورة في قمة العنصرية ، إنه من المستحيل علمياً قبول ادعائهم بأنهم قومية واحدة ، وشعب واحد ، وعرق نقي ، وإن جذورهم ممتدة – بالنسب – إلى يعقوب عليه السلام ، إن يهود اليوم لا يلتقون جميعاً حول لغة واحدة ، وأرض واحدة ، وتراث واحد ، وعادات واحدة ، وتاريخ واحد ، وتقاليد واحدة ، وكل محاولات الصهر الاجتماعي في كيانهم الاستعماري ، لم تحقق إلا القليل من أهدافهم ، وبواسطة العسكرة ، ومن زاوية أخرى ، وأوسع تؤكد المناهج التعليمية الإسرائيلية على تقسيم العالم إلى يهود وغير يهود ، ولذا تبرز في الكثير من المقررات الدراسية مصطلحات "الأغيار و"جوييم" و"الأغراب" و"الأجانب" وجميعها مثقلة بالكراهية والذم والاحتقار والعداء ، ثم تتمدد إلى عزلهم أو العزلة عنهم ، وعدم قبول شهادتهم ، أو المشاركة بأعيادهم ، وتصل ذروتها إلى قتله بوصية من التلمود وإن كان صاحب خلق .

٢ - الأساطير:

تأسس الكيان الصهيوني في فلسطين على مجموعة من الأساطير ، تزعم أنهم الامتداد العرقي والتاريخي لليهود الأوائل ، وإن فلسطين أرض الميعاد ، وأنها أرض بلا شعب وهم شعب بلا أرض ، إضافة إلى أنهم مستهدفون من جميع شعوب العالم ، وإن احتلال فلسطين تحرير وكفاح .

وعلى هذه الأساطير – وغيرها – تمت إقامة مرتكزات المشروع التربوي الصهيوني ، ثم تغلغلت في جميع مراحل التعليم لتصل إلى وسائل الإعلام وأروقة

http://almaktabeh.com

السياسة الدولية ودخلت هذه الأساطير بنوداً في العديد من قوانين الدول المتحضرة ماديًا ، فانعكست – في مجملها وتفاصيلها – على صياغة ملامح الشخصية اليهودية المعاصرة ، وأثمرت العديد من الحروب والتطرف والإرهاب.

إن تأصيل الأساطير في الدين والثقافة والتقاليد وتوظيف التعليم والأدب والإعلام في غرسها جعلها أيديولوجيا وقيم مطلقة يحرم المساس بها ، والمشكلة أن الكيان الصهيوني لا يزل يصنع الأساطير ويتكئ عليها حيث يزعم أنه محاصر ، والعرب يسعون للقضاء عليه عن طريق القتل ورفض السلام ، وعليهم تقع مسؤولية كل ما يجري في فلسطين ، والمقاومة الفلسطينية أعمالاً إرهابية ، وأنه ضحية الهمجية المحيطة به ، أما الأساطير الأساسية فهي:

- أسطورة أرض الميعاد .
- أسطورة الشعب المختار .
- أسطورة العرق النقي .
- أسطورة المحرقة (الهولوكست) وهي دعاوى إبادة اليهود على يد النازين .
- أسطورة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض .
- أسطورة الدولة الديمقراطية .

وجميعها غرست في نفوسهم :

١ - عدم تقبلهم للآخر .

٢ - تقديسهم لذاتهم .

فأثمرت حروب وإبادة (من أجل مسح ذكرى وجود سكان فلاحين ، ولخلق مصداقية لأسطورة الأرض المهجورة ، تم تدمير القرى العربية ، المنازل الحيطان ،

http://almaktabeh.com

وحتى المقابر ، وفي ١٩٧٥م قدم البروفسور / إسرائيل شاحاك قائمة تحوي اسم ٣٨٥ قرية عربية تم تدميرها ، ومسحها تماما من أصل ٤٧٥ قرية وجدت عام ١٩٤٨م)[١] هذا على المستوى الرسمي ، وأما على المستوى الفردي فلم يكن / جولد شتاين أثناء جريمته في الحرم الخليلي و / إيجال عمير في قتله لـ / رابين بعيدين عن الأساطير وهما يمارسان القتل برضا تام وإيمان عميق .

والأساطير التي على أساسها تم استعمار فلسطين وإقامة كيان غريب لم تكن بعيدة عن سياسة التعليم وأهدافه والمقررات الدراسية ، ففي مادة التاريخ مقرر (أرض الوطن .. فصولا في ميلاد الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل في العصر الحديث) جاء فيه ما يؤكد النقاء العرقي من خلال النص التالي (إن ٩٨٪ من يهود يافا يسكنون بيوتاً عربية ، تدفع أجرة المسكن سنوياً ، ولا يقل عن أربعين ألف فرنك ، هل بمقدورنا أن نجعل هذا المبلغ ينتقل إلى أيدينا نحن؟ بالطبع يمكن ذلك فخلال مدة قصيرة جداً سوف نتمكن من جمع مبالغ ضخمة ، مساكننا يجب أن تكون بالقرب من يافا ، فهي المدينة العبرية الأولى ، وبها يسكن عبريون مائة في المائة ، وفيها يتحدثون العبرية ، وفيها سنحافظ على النقاء العرقي)[٢] وبالمقابل يؤكدون لناشئتهم انتفاء صفة الإنسانية من الفلسطينيين والعرب كخطوة مهمة في تهميشه واحتقاره وإبعاده عن ضمائرهم ومشاعرهم تمهيداً لتعذيبه أو طرده أو قتله ، جاء في كتاب (دولة إسرائيل وانتشارها في عصرنا) المقرر على تلاميذ المدرسة الثانوية (إن الجيوش العربية بعيدة كل البعد عن مستوى جيش الدفاع الإسرائيلي في ميادين القتال ، واستيعاب الأسلحة الحديثة ، فالعرب يفقدون الإرادة القتالية ، والجندي العربي غير موثوق به من قبل

---

(١) القلم الجريء ...مفكرون غربيون ... ص ٢٧٩ .

(٢) تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية ...د. صفا عبد العال ... ص٧٤ .

http://almaktabeh.com

قيادته)[١] ويؤكد / أدير كوهن أن الكتب الإسرائيلية أجمعت (على أن العربي مقاتل سيء وغبي وجبان ويؤمن بالخرافات ويمكن التغلب عليه بقليل من الدهاء والذكاء)[٢]، فأسس التربية الصهيونية لناشئة اليهود في فلسطين تتمحور حول الكراهية في كل مناسبة ، وعلى الحرب وكأنها أصل الحياة وعلى أن الكيان المحتل مولود رباني لاهوتي ناشئ عن المرويات التوراتية ، إن تأسيس كيان على الأيديولوجيا والنظرة الغيبية والاستعمار وتقديس القوة ، وتهميش الضحايا ، وتبرير الاحتلال ، وعدم الإحساس بمعاناة الفلسطينيين والجيران ، والتوجه إلى السلاح النووي واحتكاره ، والادعاء بأن الشعب اليهودي ضحية وأنه صاحب قيم عليا ، ويحمل السلاح الطاهر ، كل هذه الأشياء لا يمكن تفنيدها إن لم يتم تعرية دعاوى الأساطير وخرافة الشعب المختار والعرق النقي وغيرهما ، إن المبالغة بـ (المحرقة) جعلها كارثة عالمية عليا ، وعلق عليها الكيان المحتل الكثير من سلوكياته السيئة في فلسطين ، ويرى الصحفي الإسرائيلي / توم سيغف (إن الحكومة الإسرائيلية استعملت الكارثة عمداً كوسيلة لتوحيد الهوية الإسرائيلية)[٣] وقضية الهيكل الثالث وبناءه على أنقاض الأقصى ، وتفعيل دور الخلاص أو المخلص اليهودي ، وانتظاره ، أخذت مساحات كبيرة في الأحاديث الدينية بين اليهود ، وامتد إلى أمريكا حكومة وشعباً ، وترتب عليه صدام وحروب أو شيء من الصدام والحروب ، ووقع «المخلص» بين تيارين :

الأول: يسعى إلى تعجيل مجيئه ، وتيسير أمره عن طريق العمل الجاد في تحقيق علاماته الإرهاصية ، ولو على حساب الفلسطينيين والعرب والإسلام.

---

(١) العرب في مناهج التعليم الإسرائيلي... سمير سمعان وآخرون ... ص ١٠٥ .

(٢) وجه قبيح في المرآة ..ديركوهن ... ص ٩٥ .

(٣) المليون السابع .. توم سيغف . مجلة / قضايا إسرائيلية العدد الثالث . ص ٩١ .

http://almaktabeh.com

الثاني: يرى أن المخلص فكرة خيالية لا تتجاوز الأسطورة ، ولكن الأساطير مهمة لدى اليهود حتى العلمانيين لما لها من أثر على العامة تنعكس على القرار السياسي حتى في الدول الكبرى .

٣ - المرجعيات الأساسية:

يتكئ التعليم اليهودي في فلسطين على مرجعيات ثابتة تمت - من خلالها - صياغة السياسة التعليمية وأهدافها وتسللت - بوضوح - إلى المقررات ودليل المعلم والنشرات الإلحاقية على مدار الموسم الدراسي .. ومن أبرز المرجعيات :

أ - الدين اليهودي ومصدره التوراة والتلمود ، وفيهما محركات العنصرية ، وأسس الأساطير ، والمحرضات على الإرهاب والاختطاف والاغتيالات ، والأزمة تتضاعف من خلال التعامل الحرفي الذي (اعتمد على اختيار أجزاء بعينها من كتاب مقدس ، تحول الدين إلى سياسة وإفراغ محتواه ، وهذا النوع من الهرطقة مرض شاع في أواخر القرن العشرين)[١] مما أوجد شرائح شبابية يهودية تتغذى عليهما ويكون خطرهم أقسى حينما يتسللون إلى الأفكار الصهيونية أو تتجه إليهم، وخلاصة الأمر فالدين اليهودي (مصدر مهم من مصادر الفلسفة التربوية عند اليهود ، فقد اعتمدت التربية اعتماداً كبيراً على الدين من أجل تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود ، من أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة اليهودية)[٢].

---

(١) القلم الجريء ...مفكرون غربيون .. ص ٢١١ .

(٢) جهاز التعليم الإسرائيلي ... خالد أبو عصبة ... ص ٧١ .

http://almaktabeh.com

ب - الصهيونية ، وهي حركة يهودية قومية عنصرية استعمارية علمانية هدفها إقامة وطن لليهود لأنهم يشكلون شعباً متجانساً ينطلق من أصل واحد منذ ثلاثة آلاف سنة ، وتم اختيار فلسطين للأسباب التالية:

١ - الوضع الاستراتيجي .

٢ - الظروف المواتية في ذلك الوقت .

٣ - ارتباط بداية الدين اليهودي بأرض فلسطين .

وقد كان للحركة دور بارز في استثمار الدين واستعمار فلسطين والتوسع فيها ، فإضافة إلى ما في اليهود من خصائص متميزة فقد وضعتهم الحركة الصهيونية في فلسطين – بعد اختطافهم – في رحم ذي ثلاث ظلمات :

١ - دعاوى التفوق .

٢ - ثقافة الاضطهاد .

٣ - عقدة الموت .

فأفرزت ثلاث سلوكيات :

١ - السادية .

٢ - الاستبداد .

٣ - العنصرية .

وتبلورت جميع المفاصل السابقة في فلسطين ، وعبر عنها كتاب (نظام الحكم في دولة إسرائيل) ص٨٣ ، والمقرر على طلبة المرحلة الثانوية ، قائلا: «في أرض إسرائيل قام الشعب اليهودي ، وفيها تشكلت صورته الروحانية والدينية

http://almaktabeh.com

والسياسية ، وعاش بها حياة سيادية مستقلة ، وبها أبدع وأنتج ثرواته الثقافية والقومية والإنسانية»[١].

والحركة الصهيونية تعاني من إشكاليتين ، الأولى أنها تريد أن تطور نفسها وهي بعيدة عن تفاعلات القضية الفلسطينية ، وهذا مستحيل ، والأخرى ، أنها لن تستطيع البقاء بمقاييسها ومواصفاتها – والتي من خلالها تتحكم باليهود في فلسطين – إلا من خلال استمرار جرائمها وحروبها وإيمانها بالقتل ، وهذه الخاصية ستعريها وسائل الإعلام في عصر العولمة وتقنية الاتصالات .

ج - الرموز الثقافية ، حيث تستند الروح الاجتماعية المعاصرة على تقدير وتقديس نخب ثقافية كان لها الأثر الكبير في تشكيل الرؤيا الثقافية ، الصهيونية، وتعزيز التجذر ، وصياغة الهوية ، ومن أهم الرموز الثقافية / موسى هيس / مؤلف كتاب (روما والقدس) و / بنسكر ، رئيس (جمعية إحياء صهيون) و / هرتزل ، مؤسس (الحركة الصهيونية) ومؤلف كتاب (الدولة اليهودية) و / أحد هاعام ، صاحب مصطلح (الصهيونية الثقافية) و / جابو تنسكي داعية (فلسفة القوة) وقد قدم هؤلاء منطلقات مهمة لما نراه اليوم ، وخدموا الصهيونية بدعاوي :

- الاضطهاد والألم والمعاناة .
- القومية اليهودية ، عبقرية اليهود .
- ربط الدين بالقومية تحت مظلة الصهيونية .
- العنصرية والأساطير .
- دين العمل .

---

(١) تحليل محتوى كتاب (نظام الحكم في دولة إسرائيل) ... د/ إبراهيم عبد الجواد ... ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود .

http://almaktabeh.com

ومنهم – ومن غيرهم – جاء الفكر التربوي اليهودي في فلسطين مؤكداً على الاستيطان ، والهجرة إلى فلسطين ، وأهمية الروح العسكرية ، وتمجيد الحروب ، واعتبار العمل بالجيش من الواجبات المقدسة ، وأعطت التربية مساحات نفسية (سيكولوجية) لمعاناة اليهود وتميزهم وعلوهم ، وبثت فيهم روح القوة والذكاء وجردت الآخرين منها ، ومن المحال فصل التعليم اليهودي عن إيديولوجيا الحركة الصهيونية ومؤسسيها ، أو عن معالم العقيدة اليهودية ، أو أن نخرجه – بعيداً – عن مصطلحات (الهولوكست) و(العداء للسامية) و(وأرض الميعاد) و(الشتات) و(الهيكل) والأمن وزواياه العديدة ، وجميعها لا تنشئ جيلاً إنسانياً سوياً يحب الآخرين ويحبونه .

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

الفصل الثاني
من المناهج
اليهودية في فلسطين

[الصورة النمطية للشخصية العربية تتشكل في وجدان الأطفال اليهود منذ الصغر]

يشعيا هوريم

[إن الإسرائيليون يبذلون كل ما بوسعهم لإعداد الطلاب اليهود وتهيئتهم ليوم غد الذي قد تنشب فيه الحرب ، بينما لا يبذلون أي جهد لتهيئة الطلاب اليهود لبعد غد الذي قد يجلب السلام في منطقتنا على الأقل التي نتحمل نحوها مسؤولية مباشرة]

عكيبا ارنست سيمون

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

من المناهج اليهودية في فلسطين

لا بد من الوقوف – أولاً – أمام جدران مهمة وعالية يصطدم بها التعليم الصهيوني في فلسطين أن حاول الخروج – ولن يحاول – لأنها امتداد للبنية الأساسية للحركة الصهيونية ، ومنطلق إقامة الكيان المحتل ، ومحور اجتماع اليهود من زوايا الأرض في فلسطين ، فالحركة ترى أن (المدرسة في إسرائيل هي المكان الأول الذي ينبغي أن تبنى فيه وحده الأمة ، يليه الحي والأهل ، لذا يجب ألا يقصر دور المدرسة على نقل المعارف فقط ، بل يجب أن تكون المدرسة أساسًا يرتكز عليه لتوحيد هؤلاء ، لمواجهة عدو يهددهم ، والقضاء على هذا العدو ، لأنه لا مكان لنا غيره)[1] ، هذا هو الواقع ، ومن المستحيلات فصل التعليم عن واقع الدولة السياسي والعسكري والاجتماعي الذي يعيش فيه ، أو إبعاده عن أهداف الدولة العليا ، أو تهميش الخصوصية ، إن هذه عوامل مهمة في تشكيل استراتيجية الدولة ، ولا بد أن يكون للتعليم دور فيها ، ومعنى هذا أن مبادئ الصهيونية ومعالم الدين اليهودي وسياسة القوة والعسكرة ، أولويات متقدمة في أهداف التعليم وسياساته ، إذا تم إدراك ذلك كله فلا تأخذك الدهشة على ما في التعليم من دعوة إلى العنف والتحريض على القتل مباشرة وغير مباشرة ، والجدران العالية والمهمة مفاصل فاعلة في كل جوانب الحياة الصهيونية في فلسطين ، ومنها التعليم ويمكن حصرها بالمعالم التالية:

١ - الإصرار الصهيوني على أهمية التعايش مع الحرب ، وحتميتها والعنف اللامحدود فيها ، وأنها جزء من حياة المجتمعات اليهودية في فلسطين .

---

(١) المدارس الدينية المحرك الأساسي للاستيطان ... جمال شتيوى ... الاتحاد ٧ فبراير ٢٠٠٤م .

http://almaktabeh.com

٢ -ربط اليهود بالأرض المباركة المحتلة ، على أنها أرضهم بالأصل ، وأنهم عادوا إليها ، ولا وجود لشعب غيرهم فيها ، والفلسطينيون – وهم قلة – تركوها ولم يطردوا ، والبلاد العربية هي مكانهم المناسب ، ففي مقرر (تاريخ الاستيطان) المقرر على المرحلة الابتدائية يتناول في قيمه «الارتباط بأرض الميعاد ، والرجوع إلى الأرض ، لكي يشعر اليهود بقيمة الأرض التي أقاموا عليها دولتهم ، لأن الهدف الرئيس هو ربط يهود العالم بوطن ، وهذا الوطن هو أرض فلسطين ، وهذا الربط لا يكون إلا بالرجوع إلى الأرض» ، ولذا جاء الهدف الأسمى لمناهج تاريخ الاستيطان «تعميق ارتباط التلاميذ بالوطن والمشروع الاستيطاني ، وإكسابهم معرفة وفهما لتاريخ الاستيطان في أرض إسرائيل ، وتعميق فهمهم للحاضر استناداً إلى الماضي»[١].

٣ -إفزاع اليهود المستمر من الاضطهاد والمعانات الماضية وعلى قمتها (الإبادة النازية) من أجل تأصيل الكراهية والخوف من الآخر ، والإحاء – الدائم – بأن المحافظة على الذات تستلزم القضاء على الخصم .

٤ -أهمية تشكيل النظرة اليهودية المعاصرة في دولة الكيان للفلسطينيين والعرب مع بداية وعي الطفل اليهودي لكي لا يتسلل أي شعور بالذنب نحو السكان الأصليين ، أو يتردد في اتخاذ الموقف القوي والقاسي ضدهم ، ولكي يتهيأ الطفل للعمل العسكري أو الخدمة العسكرية .

٥ - استحالة فصل التربية اليهودية في فلسطين عن قيم الدين اليهودي ، والأفكار الصهيونية ، وأهمية القوة كمثل أعلى ، والتذكير بالرموز اليهودية العنيفة في تاريخهم (فأهم مادتين – في مناهج المرحلة الابتدائية – التوراة واللغة

---

(١) تحليل محتوى منهاج "تاريخ الاستيطان .. / هشام القبلاوي.. (ندوة المناهج – جامعة الملك سعود.

http://almaktabeh.com

العبرية ، فالتوراة لا تدرس للتلميذ عن طريق القراءة الجامدة ، أو التلقين ، اعمل، بل يتعداه إلى ربطها بتاريخ بني صهيون كما تفسره الدولة اليهودية ، فيقوم معلم المادة بأخذ طلابه إلى الآثار الدينية القديمة ، والخرائب التاريخية التي يرجع عهدها إلى عصر التوراة)[١]، في زعمهم .

٦ - كل مقرر دراسي يحمل مجموعة معالم ، مباشرة وغير مباشرة ، يحاول المؤلف إبرازها ، ويأتي بعد ذلك دور المعلم في إيصالها للناشئة ، وهذه المعالم تكون أشدّ قسوة من المعلومات المسجلة ، ومن مظهر المقرر ، وعناوينه[٢] حيث تتجه المناهج الإسرائيلية إلى تفعيل اليقظة والحذر والتحفز لدى الطلاب نحو ما هو فلسطيني وعربي وإسلامي ، لكي يكون رأس حربة في معركة أو عمق أمني للحركة الصهيونية .

فمشكلة التعليم الإسرائيلي أن الحركة الصهيونية وضعت على كاهله مهمة صياغة التاريخ وتزييفه ، وألزمته بممارسة غسيل المخ لتحويل الأساطير إلى حقائق فاضطر إلى فرض تربية العنف ، وتغذيته بالديني والعلماني المؤدلج ، وأصبح في نظر الحركة والجماعات اليهودية في فلسطين أن ما يقومون به ويحرضون عليه من إرهاب وقتل وإبادة واختطاف لا يتجاوز حدود حقوقهم وحاجاتهم للأمن ، ومستلزمات الحد الأدنى لحياتهم ، وأنه من خصوصياتهم ومقدساتهم التي تقع خارج دائرة العقاب أو النقد ، ويرى الباحث / إبراهيم عبد الكريم أن الكتب المدرسية والتجارية الإسرائيلية تنطوي (على «قولبة» تامة لموضوع الصراع العربي الصهيوني ، بطريقة يظهر فيها اليهودي مدافعاً عن «حقه» في فلسطين أمام عدو يحاول أن يصادر هذا الحق ، ويتم إسباغ صفات «العدوانية» و«الحماقة» و«الطمع»

---

(١) التعليم قبل الجامعي في إسرائيل .. مصطفى رجب .. مجلة الجندي المسلم ١٤٢٤/٦هـ .

(٢) التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلي ... خليل ، سمير ... ص ٦٠ .

http://almaktabeh.com

على العرب الذين يعارضون وجود إسرائيل ، وبالتالي يغدو التصدي لهؤلاء العرب أمراً واجباً ومقدساً في أذهان الأطفال الإسرائيليين)[١].

وقد قامت وزارة التعليم الصهيونية بمهمتها خير قيام ، وخدمت التربية العامة ، من خلال التربية التعليمية واستمدت المناهج اليهودية في فلسطين مادتها من أهداف وسياسة التعليم الصهيوني والديني ، فالصهيونية أرادت من التعليم أن يشكل إنساناً صهيونياً مقاتلاً يكون رأس حربة في استعمار فلسطين ، ونجحت في استثمار الطالب اليهودي الاشتراكي في الكيبوتس والطالب اليهودي الأصولي في أروقة المعبد (فالأدبيات الموجهة للأطفال والمناهج الدراسية المقررة عليهم تعج بكل ما يكفل تحشيد الطفل العبري بسوبرمانية شعبه وبطولته ، وحقوقه التاريخية والدينية في الأرض)[٢] منطلقة من أركان التربية والتعليم (اللغة العبرية) و(أرض الميعاد) و(عبقرية اليهود) .

ولذا فمناهج الكيان المحتل (غارقة في بحر الكراهية للفلسطينيين والعرب ومتمادية في التعالي والشوفينية ، وتقديس الذات إلى الحد الذي يغذي أطفالهم بعقدة التفوق لا على الفلسطينيين والعرب فحسب ، وإنما على جميع شعوب العالم، فهم وحدهم البشر ، ووحدهم متفوقون وأذكياء ، أما الغير فهم جوييم ، أي غوغائيون ومجرمون ومتخلفون)[٣] ففي التوراة – سفر اللاويين (إن الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب) وفي سفر التثنية (لأنك شعب مقدس للرب إلهك تكون له شعبا) وفي التلمود (إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة ، وهم عنصر الله ،

---

(١) قصة تأسيس إسرائيل كما تروى للناشئة .. إبراهيم عبد الكريم م/شؤون عربية عدد ٧٦ ص ١٦٣ .

(٢) الإبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي ... مركز دراسات الوحدة العربية ...ص ٣٠٣ .

(٣) مناهجنا ومناهجهم .. زينت حيش (موقع زينب حبش) ... ص ٨ .

http://almaktabeh.com

كما الولد من عنصر أبيه ، فمن يصفع اليهود كمن يصفع الله) ويعتقد / موسى هيس (إن الشخص الذي لا يقول إن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار لا بد أن يكون أعمى) .

إذاً الشكل العام للكيان الصهيوني في فلسطين قام على الحروب ، وعقيدته وأيديولوجيته تؤيدها ، وتفعّلان القتل والإرهاب من أجل استقراره ، ومستقبله لا يمكن أن يكون بعيداً عن العنف والدم والسلاح ، وسقوطه في هذا المستنقع جاء بعد (تهويد الزمان والمكان في فلسطين من خلال أكبر عملية تزييف للتاريخ والجغرافيا ، وقلب للحقائق التاريخية والجغرافية ، وانبرى التعليم الإسرائيلي لكي يعمق هذه الرؤية اليهودية الصهيونية العنصرية في عقول ووجدان التلاميذ في إسرائيل ، وفي كل مراحل التعليم ، وقد عبرت مقررات المناهج الدراسية التاريخية والجغرافية عن الفلسفة التاريخية الصهيونية وعن الجغرافيا التوراتية ، وأصبحت هناك علاقة عضوية صريحة وواضحة بين محتويات المناهج الدراسية والفلسفة الصهيونية)[1] مما أدى إلى تهميش المواطن الفلسطيني والعربي في المنطقة ، وإنكار دوره التاريخي ، ونعته بصفات سيئة ، والحث على الابتعاد عنه وطرده أو قتله ، فالمقررات التعليمية الصهيونية في فلسطين تتجه إلى تهميش الوجود الفلسطيني والعربي ، بل وتتجاهله ، وتتحدث عن الغزو الروماني والبيزنطي والصليبي ، وأحياناً – وباختصار – عن الاستعمار الإسلامي لفلسطين ، أما ما يراه الناشئة اليهود من أن شعب آخر يقيم بين ظهرانيهم ، فهم – أولاً – عرب ليس لهم حق البقاء، ثم إنهم شريحة من البشر السيئين المتوحشين ، وإنهم أشياء زائدة عن الحاجة ، تعبث بهم الأحقاد والأمراض ، بعيدين كل البعد عن الحضارة والإنتاج

---

(١) (المناهج الأمريكية والإسرائيلية .. فلسطين ليست للمسلمين) عبد الحي شاهين ١٤/٤/١٤٢٤هـ موقع الإسلام اليوم .

http://almaktabeh.com

والتفاعل مع معطيات العصر الحديث ، وهم في هذه الأرض – قبل عودة اليهود – لم يزرعوها ولم يجففوا مستنقعاتها أو يصدوا رمالها المتحركة ، كانت أراضي مهملة ، تعاني من فراغ سكاني وحضاري حتى عاد اليهود إليها من الشتات بواسطة الحركة الصهيونية ، وتحرر الوطن من وحشية العربي الغبي على يد البطل اليهودي المبدع ، ونفى الصفات الحسنة عن الفلسطيني والعربي مقدمة لقتله ، وهذا ما يراه/ تسفى لام حينما قال (إن انتفاء صفة الإنسانية عن العدو هي محاولة للقضاء عليه بمخيلتك قبل المعركة ، وذلك بسلب صفته الإنسانية ، أو التقليل من إنسانيته لكي لا يمنعك ضميرك ومشاعرك من القضاء عليه فعلاً في المعركة) و / عيدوسيتر أكثر صراحة بقوله (إننا نعيش فترة معقدة مع العرب ، وإنه ليس من المستحب تأليف قصص جميلة وهادئة للأطفال تتحدث عن الأزهار والفراشات ، لأن هذه القصص قد تخلق أزمة في نفوس الأطفال عندما تنشب فجأة حرب ، لأن الطفل سيواجه أزمة مصداقية ، ولن يُصدق بعدئذ كاتب)[1] ، والوجه الآخر من المقررات يقف طويلاً أمام خاصية الاستعلاء اليهودي وأهميته ، وتسلطهم ، وعزلتهم ، ورهبتهم من الآخر والتوجس الدائم منه ، فترعرعت نزعة عدوانية متكاملة أثمرت القتل والتحريض عليه بعدما سقتها مناهج التربية والتعليم ، ومن الأمثلة على ذلك :

١ -النصوص التوراتية ، حيث تم انتقاء مجموعة من التعليمات واضحة الدلالة على العنف والقتل تهدف إلى تأصيل العداء وتأكيد التكفير ، إن / فيكتور مالكا يرى في كتابه (مناحيم بيغن – التوراة والبندقية) أن (اليهود استقوا من توراتهم تعليمات في أعمال العنف ، واستخدام القوة ، فقد جمعت قوانين الحرب في العهد القديم ، في سفر التثنية ، وهي تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على المدن وأسلوب التعامل مع أهلها ، وهذه القوانين يعدها القادة الإسرائيليون مصدراً للوحي

(١) وجه قبيح في المرآة ... أديركوهن ... ص ٧٥ .

http://almaktabeh.com

والشريعة ، مقدسة لاستئناف البعث اليهودي في فلسطين ، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق وعد الرب) ، وسفر يشوع من التوراة له دور كبير في الإعداد النفسي والعقدي للجنود ، وهو من النصوص المقررة في مدارس الكيان ، ولذا يصرح / ابن غوريون (إني أعتبر يشوع بطل التوراة).

أ - ما ورد في كتاب الدين المقرر على ا لصف الرابع الابتدائي من سفر يشوع (وصعد الشعب إلى المدينة ، وأخذوا المدينة ، وضربوا كل ما فيها من رجل وامرأة وطفل وشيخ ، حتى الغنم والبقر والحمير بحد السيف...) ، مع التذكير أن (سفر يشوع) التوراتي له مكانة كبيرة في مناهج التعليم قال عنه / ابن غوريون «إني أعتبر يشوع بطل التوراة» كما أن هذا السفر يستعمل لشحذ نفوس الجنود وإعدادهم المعنوي للحرب ، وورد في المقرر نفسه من سفر القضاة (ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون) .

ب - ما ورد في كتاب الدين المقرر على الصفين الخامس والسادس الابتدائي، من سفر صموئيل الأول (فذل الفلسطينيون ولم يعودوا بعد ذلك للدخول في تخوم إسرائيل ، وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل ، والمدن التي أخذها الفلسطينيون من إسرائيل رجعت إلى إسرائيل...).

ج - ما ورد في كتاب الدين المقرر على الصف الثالث الابتدائي من سفر الخروج (أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان ، أرض غربتهم التي تغربوا فيها ، وأدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وأعطيكم إياها ميراثا) [1].

---

(١) (لقد حان الوقت فعلاً لتغيير المناهج الصهيونية) ... أ.د/ مصطفى رجب.. الشرق ٢٠٠٥/٤/٤م

http://almaktabeh.com

٢ - النصوص التاريخية ، وفيها يتداخل الخيال بالأساطير والكذب بالتحريف ، والجهل بالأمنيات ، وتشويه كل ما هو فلسطيني وعربي وإسلامي.. ومنها:

أ - ورد في كتاب (هذا موطني) للصف الرابع الابتدائي (وبقوة السيف أجبر العرب الشعوب على دين محمد ، وأن المسلمين لم يعرفوا الشفقة في الحرب ، وقد فنيت قبائل كثيرة رفضت أن تقبل بالدين الإسلامي)[١].

ب - وفي كتاب (شعب إسرائيل) للصف السابع ورد (لكي يجتذب محمد اليهود إليه أمر أتباعه بأن يتوجهوا في صلواتهم نحو القدس بدل الكعبة وأن يصوموا يوم الغفران ، ولكن بمرور الوقت ، وعندما جوبه بالسخرية من قبل اليهود ، وبعد ما أدرك أنهم يبعدون عنه ، غير موقفه اتجاههم ، وأخذ يقسوا عليهم فألغى صوم يوم الغفران ، وحدد صوما آخر يستمر شهرًا ، كما حول القبلة من القدس إلى مكة) ، وفي الكتاب (نفسه) ورد أن الدين الإسلامي كان خليطاً من الأديان السماوية ، فمادة الدين الإسلامي تجمعت نتيجة لسفرات الرسول التجارية ، وتعرفه على مبادئ الدين اليهودي ، وجمعه لقصص العجائب والتجارب التي حصلت لكل من سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأنبياء إسرائيل ، ولم تكن تعاليم محمد جديدة على العرب ، لأن اليهود كانوا قد سكنوا الجزيرة العربية منذ خراب الهيكل الأول[٢]، وورد في كتاب (الأقليات في إسرائيل) إن النبي محمداً زار سوريا وإسرائيل ، وإنه تأثر كثيراً بالنظام السياسي المتطور لهذه الدول تأثره بالديانات الموحدة وخاصة اليهودية[٣]، وفي كتاب (تاريخ إسرائيل في العصر الحديث) جاء في

---

(١) العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية ... سمير سمعان .. ص ١٠١ .

(٢) التوجهات العنصرية ...خليل السواحري ... ص ٢٩ .

(٣) العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية ... سمير سمعان ... ص ١٠٢ .

http://almaktabeh.com

ص ١٦١ (أن الحكام العرب قتله ، وأنهم مسؤولون عن سوء أحوال اليهود في الأقطار العربية والإسلامية معا)[١].

ج - وفي المقرر على الصف السابع في المدارس الرسمية (رحلة إلى الماضي) جاء في صفحة (١٧٤) وصفاً للمسلمين بالمشاغبين الذين يقتلون الحكام والمسؤولين ممن لهم الفضل في إدارة الدولة كاليهود[٢]، وفي كتاب (من جيل إلى جيل) دروس في التاريخ لطلبة المدارس الدينية الحكومية الجزء الثاني ورد في صفحة ٢١٤ «أن الإسلام هو دين السيف ، بمعنى أنه يدعو إلى الحرب والقتال ، وأن محمداً يحث أصحابه على الجهاد ، وأنه أخبرهم أن جزاء المجاهدين الجنة ، والمسلمون قسموا العالم إلى مجموعتين (دار الإسلام) و(دار الخراب) الأولى للمسلمين والثانية للكفار، كما أنه يطلق على الهجرة إلى مكة "هروب" ويسمى فتح مكة "احتلال" والسنة النبوية يعرفها بـ (الشريعة الشفهية) تشبيهاً لها بالتلمود ، والكتاب يمكن اعتباره وسيلة تعليمية موجهة لغرض بث الأفكار اليهودية الصهيونية في عقول الطلاب أكثر من كونه دراسة علمية تاريخية أو دينية بالمعنى والمفهوم الصحيح[٣].

٣ - النصوص الجغرافية ، وفيها اعتداء واضح على الحق والحقائق وقلب للثوابت ، والادعاء بما ليس لهم ... ومن ذلك:

أ - ما ورد في مقرر الجغرافيا للصف الخامس الابتدائي ، وفيه (دين ظهر في منطقتنا وتأثر باليهودية وهو الإسلام... سافر محمد شمالاً وغرباً حيث كان يقود قوافل التجار والتقى في رحلاته بيهود ونصارى ، وتعرف على معتقداتهم وتقاليدهم ، وفي الدين الجديد الذي أسسه محمد هناك أموراً كثيرة تشير إلى

---

(١) العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية ... سمير سمعان ... ص ٩٤ .

(٢) تحليل مضمون كتاب (رحلة إلى الماضي) ... سمير سمعان .

(٣) كتاب من جيل إلى جيل ، تحليل المحتوى .. د/ محمد فتحي البغدادي .. ندوة بناء المناهج .

http://almaktabeh.com

معتقدات وتقاليد موجودة في اليهودية والنصرانية ، إن المسلمين من أتباع محمد خرجوا في حملات احتلال حيث قاموا باحتلال القدس...)[١].

ب - في كتاب (دولة إسرائيل وانتشارها في عصرنا) المقرر على طلاب المدارس الثانوية ، جاء فيه (العداء العربي ضد إسرائيل ظل قائماً ، والتصميم العربي على إبادة إسرائيل ظل يتفاعل في الأذهان أيضا)[٢].

ج -إن كتاب (تحولات في جغرافية الشرق الأوسط) والمقرر للمدارس الثانوية العليا والتعليم العالي ، ومؤلفه البرفسور / أرنون سوفير ، قيمته التربوية تؤكد (أن إمارة شرق الأردن في بداية تأسيسها جزء من أرض إسرائيل ، وفي عام ١٩٢٢م سلخت وأخرجت من نطاق الوطن القومي لليهود) وتؤكد أهدافه إلى (إنكار حق الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم واعتبارهم طامعين في إسرائيل الغربية) وتصف العربي (بأنه إرهابي يدعم منظمات الإرهاب ، والأموال العربية تشكل عاملاً مساعداً وحافزاً للعدوان على إسرائيل) مؤكداً دور (الخليج في استثمار أموال طائلة لرفع وتعظيم شأن الإسلام في سائر أرجاء العالم مع استغلال قسم من هذه الأموال لمقارعة إسرائيل ومكافحتها) ، ويتحدث عن حكام الشرق الأوسط قائلاً: «على الرغم من جهود التسليح لا يشعر أي زعيم منهم بالأمان ، وكلهم يشعرون بالخوف من قيام أقاربهم من الأسرة الحاكمة بالمساس بهم أو يخشون ثورة الأجانب المقيمين في بلادهم»[٣]، ويدعو الكتاب إلى اليقظة والحذر حيال دول الخليج العربي ، ويعانون – خاصة – من المملكة العربية السعودية ، ومكانتها بالنسبة للمسلمين ،

---

(١) (لقد حان الوقت لتغيير المناهج الصهيونية) ... أ.د/ مصطفى رجب...الشرق ٢٠٠٥/٤/٤.

(٢) السابق ... ص ١٠٥ .

(٣) تحليل كتاب (تحولات في جغرافيا الشرق الأوسط) .. / فؤاد عبد الواحد ... ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود .

http://almaktabeh.com

حيث يرى / أرنون سوفير «أن السعودية تنفق على الوعظ والإرشاد الإسلامي أموالاً طائلة من شأنها تحقيق إنجازات كبيرة على صعيد اليقظة الإسلامية التي أخذت تتعاظم في كل مكان ، وفي سائر الدول المجاورة ، والمحيطة بإسرائيل ، وفي إسرائيل ذاتها» وفي الكتاب نفسه قلق من دعم دول الخليج لمصر والأردن ، ومن دورها في برودة العلاقات اليابانية الإسرائيلية بسبب النفط ، ومن عمل الفلسطينيين فيها ، و(تمويل هذه الدول لأعمال وأنشطة الإرهاب المختلفة التي ينوي الفلسطينيون القيام بها)[١] ، إذاً يجب ألا تكون هذه الدول شيئاً حتى لا تقلق إسرائيل ، (وإسرائيل والعراق بلدان متصادمان متعاديان منذ حرب ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٩١م). ويبرز المقرر معاناتهم من (مصر) من خلال النمو السكاني الهائل حيث ينتظر إسرائيل جملة من المخاطر التي ستواجهها مستقبلاً ، فالزيادة السكانية تشكل عامل عداء ، ويؤكد على أن أخطر القضايا – المهمة والمقلقة – هي مشاريع المياه ، و نقل البترول ، وامتداد النفوذ الإسلامي ، والتوسع السكاني العربي[٢].

د - في مناهج الجغرافيا للصفين الخامس والسادس جاءت هذه العبارة لكي يكون المرء يهودياً فعليه أن يكون مقاتلاً ، وأن يسبح ضد التيار البشري العكر والآثم ، وأن اليهودي يعاقبه الآخرون لأنه بطل![٣].

٤ - النصوص القصصية ، من أكثر وسائل التربية والتعليم تأثيراً على الناشئة ، وقد جاء في منهاج (تاريخ الاستيطان) المقرر على المرحلة الابتدائية أن (القصة تنمي عند الطلاب علاقة عاطفية حيال الشخصيات والمشروعات ، مما يعزز

---

(١) التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية ... خليل السواحرى ... ص ٦١ .

(٢) تحليل مضمون كتاب (رحلة إلى الماضي) سمير سمعان .

(٣) (نحن نهمش مناهج التربية الدينية)... د/ محمد أبو غدير... الشرق ٢٠٠٥/١٠/١١م .

http://almaktabeh.com

تضامنهم مع الشعب والدولة)[١]، ولذا يقدم للناشئة اليهود مجموعة قصصية ضمن المنهج التربوي تقوم بعملية غسل دماغ ، وصياغة جيل جديد بعيد عن تاريخه الحقيقي ، حيث تكرس في ذهنه مجموعة من الأساطير لتسهيل مهمة تحويله إلى وسيلة حربية ضد الفلسطينيين والعرب ، أما الفلسطيني في القصص العبرية فهو مرّ بثلاث مراحل «المتسلل» ثم «المخرب» ثم «الإرهابي» الذي يقتل الأطفال في الكيبوتسات ، والتأكيد على أن الأرض الفلسطينية لليهود ، وهي مقر الرب ، ومحور العالم ، وارثهم الأزلي ، والفلسطينيون غرباء فيها ، يجب طردهم ، أو قتلهم ، أو استعبادهم ، ومن الأمثلة:

أ - ورد في قصة (مقاصد الأثر من الحدود الشمالية) هذا التساؤل (أي نوع من الرجال هؤلاء العرب؟ لا يقتلون إلا العزل من الأطفال والنساء والشيوخ! لماذا لا يقتلوننا نحن الجنود؟).

ب - وفي قصة (افرات) جاء فيها (لقد أتى العرب أعمالاً وحشية ضد اليهود ، بحيث بدأ العربي كائنا لا يعرف معنى الرحمة أو الشفقة ، فالقتل والإجرام غريزة وهواية عنده ، حتى صار لون الدم من أشهى ما يشتهيه ... لقد باغت العرب اليهود ، واعتدوا عليهم كالحيوانات المفترسة ، وراحوا يسلبون ممتلكاتهم ، حتى المدارس والمعابد الدينية لم تسلم من بطشهم .. نساء وفتيات اليهود تعرضن للاغتصاب من قبل العرب لأجل إشباع نزواتهم).

---

(١) تحليل محتوى منهاج (تاريخ الاستيطان) .. هشام البلاوي .. ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود.

http://almaktabeh.com

ج - قصة (غبار الطرق) وردت نصيحة يهودي ليهودي آخر تقول (العرب مثل الكلاب ، إذا رأوا أنك مرتبك ولا تقوم برد فعل على تحرشاتهم يهجمون عليك ، وأما إذا قمت بضربهم فإنهم سيهربون كالكلاب)[1].

أما القصائد المخصصة للأطفال فهي لا تخرج عن هذا الإطار ، ومن أناشيد تلاميذ المدارس الدينية أثناء رحلاتهم: -

كل العالم يكره العرب

ويعمل على قتلهم فردا فردا

إني سأقتلهم

إني سأمزقهم بأيدي

إني سأقطعهم إرباً بأسناني

بشفاهي سأمتص دماءهم

وسأشفي غليلي .

والشاعر / مائير وايز لتاير يعلم الأطفال كيف يكرهون العرب:

أيها الأطفال تعلموا

تعلموا كيف يكون الكره

نعلم نحن أن زراعة هذا الكره

يأخذ وقتا جما

---

(١) صحيفة الشرق العربي – بروق الشرق (مناهج التعليم الحكومي العلماني في إسرائيل) الشبكة العنكبوتية .

http://almaktabeh.com

يغدوا عملا صعبا

تعلم كيف الكره يكون[١].

ومن مظاهر عنصرية الصهاينة ، وادعاء العظمة ترديد الطلاب في كافة مراحل دراستهم لـ (نشيد موسى): -

اسمعي يا شعوب المقهورين

فليمتلك الخوف منا الفلسطينيين

وليرتعد من هولنا صناديد البتراء

وليرتجف عول وموآب

وليرتعد كل سكان كتعان

وليخيم على سمائهم الذعر والرهبة

فجبروت بطشك جمدهم كالحجارة

وعندئذ ينتقل شعب الله المختار إلى حيث أراد الله .

وفي نص آخر من كتاب للصف السابع ، يقول: -

حول قلوبنا إلى حجارة

كي لا ترتعش أو تلين

حينما نغرس رماحنا في أجسادهم

ونرى دماءهم التي أرقناها[١].

---

(١) اتجاهات الفكر التربوي في إسرائيل ... / محمد عبد المقصود ... ص١٣١ .

http://almaktabeh.com

والواقع يشير إلى «أن الحرب هي الموضوع الرئيسي لأدب الجيل الشاب، والتجربة المركزية في حياته ، إنه لا تكاد تكون هناك قصة أو قصيدة أو مسرحية لا تتناول – ولو حتى بصورة غير مباشرة – تجربة الحرب أو المغامرات البطولية في القتال»[٢] .

د -تحت عنوان (انتصرنا على العدو) يكتب حاييم هزاز قصة تضمنها كتاب القراءة للصف الثامن يزعم فيها أن اليهود ليسوا شعب حرب ، وأنهم لم يحتلوا مصر ولا أشور ولا بابل ، حتى و لا جبل لبنان القريب جداً[٣].

٥ -متفرقات : -

أ - في كتاب لتعليم اللغة أصدرته دار النشر (هكيبوتس هموحد) ولا زال يدرس جاء في صفحة ٢٧٧ (جلب اليهود روح التقدم والازدهار إلى الشرق الأوسط ، بينما زاول العرب أعمال العنف والسطو والقتل)[٤].

ب - ورد في كتاب الرياضيات للصف الثالث الابتدائي (مرنا حال – أحد أفراد الشبيبة اليهودية المحاربة – على خمسة مخربين فقتل اثنين ... كم بقي؟) ، وورد في كتاب الحساب الخاص بالصف الخامس هذا السؤال (من بين (٦) آلاف مجند طلب اثنان منهم الالتحاق بقوات المظلات ، وطلب ألف منهم الالتحاق بوحدة القوات الخاصة (الكوماندوز) فكم بقي من المجندين)[٥].

---

(١) التربية الصهيونية ... حسن الباش .. ص ٢٤ – ٢٧ .

(٢) الشخصية اليهودية الإسرائيلية ... رشاد الشامي ... ص ٢٥٣ .

(٣) (قصة تأسيس إسرائيل كما تروى للناشئة اليهود).. إبراهيم عبد الكريم..م/ شؤون عربية عدد ٧٦ ، ديسمبر ١٩٩٣م ... ص ١٦٢ .

(٤) (مناهجنا آخر الحصون.. هكذا يربي اليهود أبناءهم ... نائل نخة .

(٥) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل ... د/ محمد عبد المقصود ... ص ١٤٣ .

http://almaktabeh.com

ج - في كتاب (اليهودية بين المسيحية والإسلام) للصف السابع الابتدائي ورد (إن التعاليم التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية أوجدت قلقا عميقاً في القلوب ، لقد قاد محمد حرب إبادة لجميع الشعوب والقبائل التي لم تقبل تعاليمه ، فأباد قسماً كبيراً من اليهود في الجزيرة العربية)[١].

د - إن خريطة الكيان المحتل وأطلسها وما فيهما من أسماء للمدن والأودية والجبال باللغة العبرية تحمل كل أنواع الاعتداء العلمي والثقافي والتاريخي والجغرافي والديني على الأمكنة ، من خلال تهويدها وربطها بالتوراة ، ويوازي لهذا الإجراء ما في المقررات الدراسية من: -

١ - الصور، وتنطلق من غلاف الكتاب إلى الغلاف الخلفي ، وتكرس الوجود الصهيوني، مثل برج داود ، وصور عن المستوطنات ، وأخرى عن التخلف العربي والحضارة اليهودية ، وكل ذلك في الكتاب الدراسي (الضفة الغربية ومنطقة القدس وضواحيها) ، وفي كتاب (الأقليات في إسرائيل) صورة لخليفة عباسي بين امرأتين تقومان بالرقص ومعهما زجاجة الخمر[٢].

٢ - الإحصائيات والجداول ، وهي متكررة في الكثير من المقررات ، ففي الكتاب الدراسي (تحولات في جغرافية الشرق الأوسط) صور توضيحية ورسوم بيانية وجداول وإحصائيات تخدم هذا التوجه ، وفي كتاب (الضفة الغربية ومنطقة القدس...) إحصائية تعبر عن الحضور اليهودي منذ ستين عاماً ، ويزعم أن في الضفة الغربية عشرون ألف بدوي من أحفاد العرب الذين غزوا إسرائيل من الجزيرة العربية

---

(١) التوجهات العنصرية ....خليل السواحري... ص١٩ .

(٢) لعرب في مناهج التعليم الإسرائيلية ... سمير سمعان ... ص ٤٩ – ١٠٣ .

http://almaktabeh.com

مع جيوش عمر[١]، وفي مقرر الجغرافيا للمرحلة المتوسطة يقدم جدولاً تاريخياً يثبت – في نظرهم هيمنة اليهود العددية على القدس منذ عام ١٩١٣م[٢].

٣ - الخرائط وهي توضح الاستيطان اليهودي في القدس والحدود التي تعتبر (الجولان) جزء من شمال إسرائيل .

مما سبق ، وبنظرة عادية ، يظهر أن الاتجاه الصهيوني والتوراتي يطرح في عقول التلاميذ الناشئين اليهود قضايا بعيدة كل البعد عن القيم الإنسانية وعن لغة التاريخ البشري الواسع ، وعن الحقائق بشتى أنواعها ما دام الموضوع يمس خطوط التماس بين اليهود والآخرين ، وكتب المقررات الدراسية كـ (قراءات إسرائيل) و(تاريخ إسرائيل في العصر الحديث) و(تاريخ شعب إسرائيل) و(هذا موطني) وجميعها – وغيرها – تجذر العنصرية ، وتغرس الحقد على العرب ، ومليئة بالتحقير، وتدفع من يتلقاها إلى الظلم والقتل .

إن أهداف التربية والتعليم تظهر جلية في كتب الديانات والتراث واللغة والتاريخ والجغرافيا والأدب ، تدّعي أن شعباً يهودياً كان يعيش في فلسطين قبل ثلاثة آلاف سنة واستطاع الاحتلال الأجنبي أن يشتته من أرضه إلا أنه لم ينس وطنه ، واستمر يحلم بالعودة إليه ، حتى تحقق له ذلك بالاقتحامات المتعددة ، اقتحام العمل واقتحام الحراسة واقتحام الأرض ، وكان للروابط الدينية والثقافية والتاريخية بين اليهود دورها في النصر، وهذا ما دفع الكنيست عام ١٩٧٧م بإدخال موضوع «الوعي اليهودي» ، حيث نص على أن تهتم الدولة (في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي بتعميق «الوعي اليهودي» بين صفوف الشبيبة الإسرائيلية وتجذيره في تاريخ الشعب

---

(١) السابق ... ص ٦١ .

(٢) تحليل محتوى كتاب (القدس يهوذا والسامرة) ... عبد العاطي منتصر .. ندوة بناء المناهج – جامعة الملك سعود .

http://almaktabeh.com

اليهودي ، وتراثه التاريخي وتقوية انتمائه الخلقي لليهودية من خلال إدراك المصير الواحد والمشترك والواقع التاريخي الذي يوحد يهود العالم عبر مختلف الأجيال والأقطار .

والوجه الآخر حينما ينظر اليهود في فلسطين إلى خطط التطوير في الدول العربية ، أو إلى إمكانياتها على أنها سلاح يجب تحجيمه أو الاستعداد لمواجهته ، وتذكير طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية اليهودية بخطره ، وأن أي رقي عربي أو تقدم إنما هو خطوة من خطوات القضاء عليهم كـ : -

أ - أموال الخليج وخاصة في المملكة العربية السعودية .

ب - النمو السكاني العربي وخاصة الفلسطيني والمصري .

ج -المياه في سوريا ولبنان والأردن .

د -الطرق في العالم العربي .

هـ - طبائع العرب .

و -الصحوة الإسلامية .

ز -التطلعات والآمال العربية[1].

---

(١) التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية ... خليل ، سمير ... ص ٦٠ — ٧٠ .

http://almaktabeh.com

الفصل الثالث

شهادات ضد التعليم اليهودي في فلسطين

[إن التربية الصهيونية في إسرائيل تسعى إلى ترسيخ مشاعر التعالي القومي، والعنصرية، ومعاداة العرب، والروح العسكرية وإنكار حقوق الآخرين ... إن كل سياسة الحكومة الإسرائيلية غير إنسانية بما في ذلك سياستها تجاه تربية أولادنا]

مائير فلنر

النائب في الكنيست

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

شهادات ضد التعليم اليهودي في فلسطين

بعد تفكيك العلاقة بين عقائد اليهود وتربية العنف ، واستقراء مبررات القتل وصوره في فلسطين ، وأثرهما على التعليم وأثر التعليم عليهما ، وتتبع إسهامات التعليم الديني في التحريض ، وخطوات عسكرة التعليم ، يبقى وقفة أخيرة محورها شهادات ضد التعليم اليهودي في فلسطين ، هي – في حقيقتها – خلاصة انطباعات رجال التعليم والنقاد ، وزبدة الدراسة ، والقول الفصل.

ومن أجل إحكام الشهادات تم تنويعها وجمعها من ثلاث دوائر:

١ - الاستبيانات .

٢ - انطباعات المتخصصين والمهتمين .

٣ - مشاعر الطلاب اليهود .

وهي – في مجملها العام – لا تبشر بالخير ، ولا تفتح أبواباً للسلام ، ولا تجعل للصلح موضعا ، وإذا وظفناها في استشراف المستقبل فإنها تعطي أقسى أنواع الدمار والحروب ، وتقود المنطقة والعالم من بعدها إلى العديد من الكوارث والأزمات .

إن استلام الدولة للمولود في أيامه الأولى واحتضانه ، ومشاركة الأطفال دون سن العاشرة في الكتابة على الصواريخ والقذائف الموجهة إلى لبنان عام ٢٠٠٦م ، وتأصيل الأصولية الدينية القتالية في المرحلة الابتدائية ، والتنسيق بين الجيش ووزارة التعليم ، وتمكين العسكريين المتقاعدين في إدارة المدارس ، هذه – وغيرها – جعلت الاستبيانات والانطباعات والمشاعر ضد التعليم الصهيوني في فلسطين قوية وواضحة ومؤلمة .

http://almaktabeh.com

١ - الاستبيانات:

تنوعت الاستبيانات وتعددت ، وجاءت في أوقات مختلفة قدمت صورة واضحة ، وأشارت إلى جرح غائر ، واختزلت الكثير من الدراسات .

ومن أهم الاستبيانات ما يلي: -

١ - من الكتب التي اعتمدت على الاستبيانات كتاب (وجه قبيح في المرآة) للكاتب / اديركوهن ، حيث اطلع على ألف وسبعمائة كتاب للأطفال اليهود في فلسطين صدرت بعد حرب حزيران ١٩٦٧م تم فيها وصف [العربي بأقذع النعوت مثل البشع والقذر والمتوحش والجبان والجاهل والغبي ، ومتعطش للدماء ، هدفه القتل وسفك دم السكان اليهود ، والاستيلاء على بيوتهم وممتلكاتهم في البلاد ومحو أي ذكر لهم فوق الأرض](١).

٢ - وفي الكتاب نفسه دراسة على ٥٢٠ كتاب وجد الباحث أن الصفات السلبية بالإنسان العربي تأخذ النسب التالية ٦٦٪ عنيف و ٥٢٪ خبيث و ٣٧٪ كاذب ، ووصفهم ببعض المهن المحتقرة ، حيث تكررت ألقاب في ٤٧٠ كتاب كالتالي: ٨٧ عمال ، ٨١ رعاة ماشية ، ٤٧ مهربون وجواسيس وعملاء ، وعدد العبارات التي وردت فيها صفات ألصقت بالعرب بعد دراسة ٣٨٠ كتاب ، جاءت ، ١٨١ عملاء وأعداء ، ١٠١ محاربون ، ٥٧ رجال عصابات(٢).

٣ - وأجرى (معهد ديان للعلوم الإنسانية) في سبتمبر ٢٠٠٢م استبيان على ٨٨ ألف شاب وشابة إسرائيلية ، تتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ٢٦ سنة ، وهم في نهاية الخدمة العسكرية أو أنهوها ، وقد أفاد ٤٢٦٥٧ منهم أن العرب متخلفون وفقراء ،

---

(١) وجه قبيح في المرآة ... اديركوهن ... ص ٣٩ .

(٢) وجه قبيح في المرآة أديركوهن ص٥٦ .

http://almaktabeh.com

لا يهم حجم الخسائر التي يتعرضون إليها ، ولكن المهم حماية إسرائيل وطرد الفلسطينيين من الضفة وغزة ، أو تحويلهم كرعاة وخدم في المستوطنات اليهودية[١].

٤ - في معهد (فان لير) تم توزيع استبيان على (٦٠٠) شاب وفتاة من اليهود في فلسطين من أجل معرفة رأيهم في العرب ، فكان ٩٢٪ منهم يرون أن لليهود الحق الكامل في فلسطين ، و ٦٠٪ أيدوا طرد كل عربي من فلسطين ، و ٥٦٪ رفضوا مساواتهم بالعرب كليا[٢].

٥ - في دراسة على ٣٨٠ كتاباً من مناهج التعليم الإسرائيلية تم وصف الفلسطينيين بأنهم لصوص في ٤٢ كتابا ، ومخربين في ٣٦ كتاب ، وقتلة في ٢٧ كتابا ، ومختطفي طائرات في ٣١ كتابا ، ومغتصبي أملاك في ٤١ كتابا ، ويحرقون الحقول والأشجار في ١٧ كتابا ، ويقومون بأعمال قاسية – بدون تحديد – في ١٨١ كتابا[٣].

٦ - وأما قبول الإبادة للآخر ، والقضاء على كل كائن يتنفس انطلاقاً من التطرف والتعصب ، فإن عالم النفس / تامارين ، يجلو إبعادها من خلال (١٠٦٦) بطاقة تم توزيعها على (٥٦٣) فتى و (٥٠٣) فتاة من تلاميذ عدة مدارس إسرائيلية من الصف الرابع إلى الصف الثامن ، طلب منهم الباحث الإجابة على سؤالين :

س ١ - مدى صواب أو خطأ (يشوع بن نون) .

س ٢ - مدى جواز أن يفعل الإسرائيليون أثناء الحرب بسكان قرية عربية مثل ما فعله (يشوع بن نون)

---

(١) وجه قبيح في المرآة أديركوهن ص٥٦ .

(٢) شتائم واستخفافات صحيفة الشرق .. ٢٠٠٣/٧/٢٦م .

(٣) مجلة قضايا إسرائيلية ... عدد ٣ ... ص ١٠٤ .

http://almaktabeh.com

ومحورهما ـ التساؤلين ـ من المقرر الدراسي عليهما ، والواردة في التوراة ، حول دخول / يشوع بن نون مدينة (أريحا) وقضائه على كل كائن حي ، وقد جاءت النتائج مستصوبة ما فعله (يشوع) ومؤيدة لإسرائيل بأن تفعل ما فعله بنسبة ما بين ٦٦٪ إلى ٩٥٪ حسب المدارس والمستعمرات والمدن[١].

٧ - وفي دراسة لعالم النفس الإسرائيلي / سيمون هيرمان دلت على أن سياسة التربية والتعليم للناشئة نجحت في تأصيل اعتقادهم بأن الإسرائيليين لهم مسيرتهم المستمرة عبر التاريخ ، وأنهم امتداداً للشعب اليهودي ، وهذا ما أكده ٩٤٪ من المتدينين اليهود ، و٨٨٪ من التقليدين ، و٨١٪ من غير المتدينين ممن شملتهم الدراسة من طلاب المدارس الإسرائيلية الثانوية في القدس وحيفا[٢] وأحاسيسهم تلك لها دورها الفعّال بممارسة العنف والقتل في فلسطين .

٨ - من خلال تحليل نصوص (١٢) كتاباً مقررة على طلاب المرحلة الإعدادية قام الدكتور / مزاى يوروش – من جامعة تل أبيب – ببحث تأكد له (أن شخصية العربي التي تدرس في هذه الكتب لم تتغير حتى بعد عملية السلام وهي تبدو كشخصية أحادية الجانب وتكرارية ، ويظهر الوصف المجرد النابع من الآراء والمعتقدات المسبقة للعرب على أنهم دونيون في كل النواحي ، وهو من شأنه انتزاع كل رغبة في التلاميذ للتعرف على العرب وثقافتهم)[٣].

---

(١) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل ... د/ محمد عبد المقصود ... ص ١٢٥.

(٢) السابق .... ص ٧٧ .

(٣) السابق .... ص ١٣٠ .

http://almaktabeh.com

٩ - تؤكد الدراسات أنه لا يوجد طالب يهودي في فلسطين يرى أن إسرائيل أرض فلسطينيين ، أو هي وطن لهم ، فقط ٢٢٪ من الطلاب اليهود يرون أنها وطن مشترك بين العرب واليهود ، و ٧٧٪ منهم يرون أنها خاصة باليهود فقط[١].

١٠ - من جامعة تل أبيب توصلت الباحثة / رمبرتا كرامر من خلال استبيان وزع على (٤٨٥) تلميذا في الصف العاشر إلى النتائج التالية :

٤٢٪ يعتقدون أن العرب ليس لهم حق الدراسة في الجامعات .

٦٠٪ يرون عدم منح العرب مساعدات في مجال السكن .

٧٠٪ لا يعترفون بالعرب كمواطنين متساوين في الحقوق .

٨٠٪ يرون أنه ليس من المرغوب به أن يختلط العرب واليهود معا[٢].

١١ - الباحث اليهودي في فلسطين / أرى شيرابي ، أجرى دراسة على ثمانين طفلاً يهودياً من فلسطين ، تأكد له أن الأطفال دون الثامنة من عمرهم (يتخيلون الأطفال الفلسطينيين عمياناً ، أو أسنان مشحوذة ، أو أنهم يجب أن يموتوا أو يصابوا بالإيدز أو أن يتم إحراقهم بنار جهنم) وتساءل في آخر بحثه عن كيفية حمل الأطفال اليهود في هذا العمر كل هذه الكراهية بداخلهم .

٢ - انطباعات المختصين والمهتمين:

نخب ومتخصصون وباحثون كثيرون كتبوا عن التعليم الصهيوني في فلسطين، وتلمسوا انحرافاته ، وأدركوا أهدافه الخفية قبل المعلنة ، ثم قدموا شهاداتهم محذرين أو خائفين أو واصفين ، وبعضهم حملتهم الشفقة على تدنيس

---

(١) جهاز التعليم في إسرائيل ... د/ خالد أبو عصبة .. ص ٧ .

(٢) تربية الحقد والعنصرية ... ديب على حسن .. مجلة المنار .. عدد ٦٧ مارس ٢٠٠١م .

http://almaktabeh.com

براءة أطفال اليهود ، وتألموا من مصادرة إنسانيتهم وتحويلهم إلى دمى تحركها أصابع الصهاينة بعد تعطيل عقولهم.

من هؤلاء:

١ - الدكتورة الإسرائيلية / تسيبورا شاروني ، تحدثت في الكلية الأرثوذكسية بمدينة حيفا قائلة: [إن جميع الجنود ممن يؤدون الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة ، أولئك الشباب الذين يسكنون أوريهودا .. حيث عمليات إحراق العمال العرب .. إن ذلك كله نتاج مدرستنا .. نتاج البرامج التعليمية .. نتاج التربية الرسمية وغير الرسمية .. ولكن للتربية الرسمية نصيب الأسد في ذلك ، إذ لم ترد كلمة واحدة في البرنامج التعليمي لليهود حول التطلع للسلام بين إسرائيل وجاراتها .. فمثلاً من منا يذكر كتاباً واحداً في الجغرافيا فيه اسم جبل باللغة العربية؟ لا وجود لهذا على الإطلاق ، فالطلاب يتعلمون ذلك ، وكأنه خلق هكذا .. الأسماء العربية لا وجود لها على الإطلاق ، أنا لا أتكلم عن قرى عربية تم محوها ، لا يذكرونها قطعاً ، هل هذه تربية ، وماذا يعني كل هذا ، لا يوجد في الصفوف إطلاقاً خارطات تشمل الخط الأخضر ، أرض إسرائيل الكاملة في جميع الخارطات بما فيها القدس والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة بوصفها جزءاً من دولة إسرائيلية)[١].

٢ - وترى المحامية الإسرائيلية / فلينسيا لانغر (أن سياسة التربية الصهيونية تركز على تعليم الطالب اليهودي فنون الحرب والقتل ، وترسخ لديه مشاعر التعصب القومي ، والحقد على العرب ، لكي يحاربهم جيداً ، ولكي لا ترتجف يداه عندما يهم بإطلاق النار)[٢].

---

(١) هكذا يربي الإسرائيليون أبناءهم أشرف سلفيتي صحيفة البيان ٢٠٠٣/٢/٥م .

(٢) العنصرية اليهودية ... / جورجي كنعان ... ص ١٩٩ .

http://almaktabeh.com

٣ - (سموم من الغلاف إلى الغلاف) مقال للكاتب الإسرائيلي / رامي ليينه جاء فيه (ببساطة يجب أن نفتح دفاتر الرسم لنرى الموضوع الذي رسموا فيه الدرس الأخير ، ولا شك أن هذه المتفجرات «الكتب» التي يحملها الأولاد في حقائبهم ، والتي خصصت لنسف كل إمكانية تفاهم «يهودي عربي» تشير إلى وجه تطور الجيل الناشئ ، ويجب أن نطلع على هذه الأمور حتى لا نفاجأ في المستقبل من الظواهر الوحشية التي تنشأ نتيجة لهذه الكميات الضخمة من السموم)[١].

٤ - أما / تسفى ادار – عميد كلية الآداب في الجامعة العبرية، فيقول (بينما تقوم التربية القومية على أساس التربية الإنسانية الواسعة الشاملة ، فإن خطة التوعية اليهودية تسعى إلى خصوصية الشعب اليهودي ، ونتيجة لذلك تشوه التربية اليهودية، وتتحول إلى تربية من أجل خلق التعصب القومي بتربية شوفونية عدوانية موجهة ، وهذا يتناقض مع جوهر التربية)[٢].

٥ - للباحث الإسرائيلي د / ايلي فودا ، دراسة تتقصى البعد العنصري في مدارس الكيان المحتل ما دون الجامعة (الابتدائي والثانوي والإعدادي) جاء فيها (إن مناهج التعليم الإسرائيلية تمحورت – فقط – حول تاريخ «أرض إسرائيل» ، والصراع مع العرب من منظور محدد ، لا يستعمل سوى مصطلحات القاموس السياسي الإسرائيلي ، وقد وضعت هذه الكتب وفقا لمناهج شرعها مؤلفون يجهلون كل شيء عن العرب تقريباً ، ولذلك تتضمن الكتب التعليمية تلك ، حقائق مشوهة، ومزورة في أحياناً كثيرة ، ليس بسبب الخضوع مسبقاً للأيديولوجيا السياسية ، بل نتيجة انعدام المعرفة بالحياة العربية والإسلامية وبالمكونات التاريخية للمنطقة)[٣].

---

(١) السابق .. هكذا يربي ...

(٢) السابق .

(٣) هكذا يربي إسرائيل أبناءهم ... أشرف سلفيني .. صحيفة البيان ٢٠٠٣/٢/٥م .

http://almaktabeh.com

٦ -يرى / يوري آيفانوف (إن دائرة الأفكار التي يسمم بها الصهاينة عقول أطفالهم والتي يرجى أن تستقر في أفهامهم على نحو يستحيل اقتلاعها تبدأ عادة بالتوراة)[٢] .

٧ - أكدت الباحثة الإسرائيلية / ريلا مازالى (أن النظام التعليمي في إسرائيل يلعب دوراً رئيسياً في ديمومة السيطرة العسكرية على المجتمع المدني).

٨ - نظمت الجامعة العبرية مؤتمراً بعنوان (العسكرة في التعليم الإسرائيلي) اتفق المشاركون فيه على (أن النظام التعليمي في إسرائيل هو نظام تمت عسكرته، وغير ناجح في مجال الارتقاء بالقيم الديمقراطية والمدنية ، أو تعليم السلام)[١].

٩ - تقول تاميرال عور ـ أستاذة الأثر وبولوجيا بالجامعة العبرية ـ (لو كان المجتمع الإسرائيلي قد تعلم التفكير السلمي الخلاق بدلاً من التفكير العسكري لكنا قد تمكنا من تجنب الموقف الراهن – الانتفاضة – فلو كنا قد تعلمنا تقليص ثقتنا بالقوة ، وقللنا من حجم الموارد الموجهة للجيش ، وأكثرنا من تلك الموجهة للقضايا الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها الفلسطينيون والإسرائيليون لكنا بإمكاننا أن نوجد السلام)[٢].

١٠ - توصل / أديـر كـوهن (إلى أن معظم هـؤلاء اليهـود متمسـكون بمعتقدات وآراء سلبية نحو العرب ، كما اتضح أيضاً بأن اليهود يعتبرون العربي نكرة ، وسلبياً ، وقد تأكد ذلك في بحثنا حول ردود فعل الأطفال اليهود الذين

---

(٢) السابق ... ص ١٤٢ .

(١) السابق ... ص ١٤٣ .

(٢) السابق ... ص ١٤٤ .

http://almaktabeh.com

يتلقون دراستهم من الصف الرابع وحتى الصف السادس حول شخصية العربي ، وكيف ترسخ في مخيلتهم)[١].

١١ -يقول / أوري افنيري «إن الأيديولوجية الصهيونية تسيطر على وجوه النظام الحالي في إسرائيل ، وهي تلقن لأطفال الحضانة وتلاميذ المدارس ، وتستعمل كل أقنية الإقناع العلني والمستتر ، ومن الممكن تحديد هذه الأيديولوجية بالنقاط التالية:

- يشكل يهود العالم كله أمة واحدة .
- دولة إسرائيل دولة يهودية معدة ليهود العالم كله .
- تشتت اليهود مؤقت ، ولا بد لهم من الهجرة أجلاً أم عاجلاً»[٢].

١٢ - عرض التلفزيون الصهيوني تقريراً جاء فيه «المدارس الدينية الإسرائيلية تغرس الثقافة العنصرية ضد العرب ، وتصف العربي بأنه كاذب وإرهابي ومتآمر»[٣].

٣ - مشاعر الطلاب اليهود:

إن مشاعر الطلاب اليهود في فلسطين انعكاساً لما تربوا عليه وما يتلقونه من علوم ومعارف ، فلا يوجد طفل يهودي في فلسطين لا يحفظ عن ظهر قلبه (لأنك شعب مقدس للرب إلهك ، ولقد اختارك الرب لتكون له شعباً خاصا ، فوق جميع الشعوب الأخرى على وجه الأرض)[٤]، ومن خلال مشاعرهم يدرك المتابع أهداف

---

(١) وجه قبيح في المرآة ... أدير كوهن ... ص ٤٤ .

(٢) العنصرية اليهويدية ... / جورجي كنعان ... ص ١٩٩ .

(٣) صحيفة الاتحاد ٢٠٠٣/١١/١٥م .

(٤) اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل ... د/ محمد عبد المقصود ... ص ١٢٢ .

http://almaktabeh.com

تربية هؤلاء الناشئة ، وموقفهم من الفلسطينيين والعرب؟ ونظرتهم إلى السلام؟ ومن خلال نماذج يسيرة يتضح قتامة المستقبل ، ومنها: -

١ - قدم الباحث الإسرائيلي / ارى شيرابي دراسة إلى معهد لندن للعلوم الاقتصادية ، فيها فصل ميداني ، حيث طلب من أطفال لليهود في فلسطين توجيه رسالة إلى طفل فلسطيني من أجل رصد مواقفهم من الفلسطينيين وحجم المحبة والعداوة بينهما ، والأطفال لا تتجاوز أعمارهم العشر سنوات وقد جاءت النتائج مبكية كما قال الباحث ، ومن رسائلهم :

- **الرسالة الأولى:**

(إلى محمد المسموم ، أتمنى لك أن تموت ، السلام لي ، وليس لك).

- **الرسالة الثانية:**

(يا عربي ، يا حقير وغبي ، لو رأيتك قرب بيتنا فسأشرب من دمك ، يا ياسر).

- **الرسالة الثالثة:**

(إلى الغبية والحمارة ، لا أريد أن أذكر اسمك في مقدمة الرسالة كي لا أتسخ ، توقفي عن رمي الحجارة علينا وإلا فإن شارون سيزوركم بالبيت ويحمل معه عقارب ، وأفاعي وفئران).

- **الرسالة الرابعة:**

(شارون سيقتلكم .. أنتم وجميع سكان القرية .. سيحرق أصابعكم بالنار ، اخرجي من قرب بيتنا يا قردة ... وها أنا أقدم لك هذا الرسم لتعرفي ماذا سيفعل

http://almaktabeh.com

بكم شارون .. ها ها ها..) ولم يكن الرسم سوى صورة شارون وهو يحمل بيديه رأس طفلة فلسطينية ينزف دما[١].

٢ - لكاتب الإسرائيلي / ادير كوهن طلب من مجموعة من التلاميذ أن يصفوا العربي ، ومن إجاباتهم:

- كتب (ش . ر) : -

(مجرم قذر ، مقرف ، راعي ماشية ... ، عامل بناء) .

- قال (ي . ع): -

(وجه غريب ، صغير ، مثير للغضب ، ذو شعر أخضر ، من بلاد ليس بلادنا ، سيئ ، يعلمنا اللغة ، غبي ، لطيف قليلاً ، غير عاقل).

- قال التلميذ (ج .ل): -

(إن العرب يكرهون الأطفال ، ويقتلون الأطفال).

- كتب (ع.ر): -

(إن العرب يريدون مواصلة ما بدأه الألمان ، وقتل جميع اليهود في أرض إسرائيل، إنهم يختطفون طائراتنا ويقولون إنهم سيكملون ما بدأه هتلر)[٢].

٣ - كتب مورين ميهان (صحفي إسرائيلي) مقال استشهد فيه بأقوال الطالب /دانييل بانفوليجي – في المدرسة الثانوية ، وعمره «١٧» عاما – ومنها (كتبنا تخبرنا بشكل أساسي أن كل ما يفعله اليهود جميل وشرعي ، وأن العرب

---

(١) أطفال إسرائيل يكتبون رسائل إلى نظرائهم .. كمال قبيسي .. الشرق الأوسط ٢٠٠١/٨/٢٩م. انظر – أيضاً – صحيفة الحياء ٢٠٠١/٨/٢٥م. (باحث إسرائيل يتحدث...).

(٢) وجه قبيح في المرآة . ادير كوهن... ص ١٦ .

http://almaktabeh.com

مخطئون وعنيفون ويحاولون تدميرنا) وأضاف الطالب (بدلاً من تعليم التسامح والتقبل للآخر ، فإن الكتب وبعض توجهات المعلمين يغذون الكراهية نحو العرب) ووصف زملاءه (متلهفون حتى الموت للصدام وقتل العرب ، أحاول التحدث إليهم ولكنهم يقولون إني لا أهتم بهذا الوطن...) [١].

٤ - ومجموعة أخرى ، يقول طالب منها «ما دام العرب بجوارك فلن تستطيع أن تعيش حياتك بهدوء» ويقول آخر: «أنا أفضل الموت على أن أذهب إلى طبيب عربي» [٢].

أما مشاعرهم بعد بلوغهم ، فتعبر عنها الرصاصة والطائرات الأمريكية ، أما التربية من أجل السلام فتحتاج إلى قيم ومساواة ، وديمقراطية ، وعدل ، والاعتراف بالآخر، والحوار، وأين هي من مناهجهم ومقرراتهم؟

لماذا هذا الدم؟ أو إلى متى هذا العنف؟

يفكك الأديب الإسرائيل / عاموس عوز علامات الاستفهام بكلمات كالرصاص ينقلها عن شخصية إسرائيلية سياسية هامة ومؤثرة ، تقول: «إن كثيرين من مشاهير زعماء العالم كانوا قتلة إرهابيين ، فلماذا أكون أنا أفضل منهم من الناحية الأخلاقية؟ إنني أريد أن تنضم إسرائيل إلى هذا النادي الذي يضم مجموعة من الزعماء الأقوياء الذين لا يراعون المبادئ والأخلاق ، لأنه حينئذ سيهابنا العالم بدلا من أن يعطف علينا ، حقيقة سيبدأ العالم في الارتجاف خوفاً من نزواتنا بدلاً من الإعجاب بنبل أخلاقنا ، ولكن أتركهم يعووا في العراء ، ويصفوننا بأننا

---

(١) الكتب المدرسية وأدب الأطفال في إسرائيل .. مورين ميهان ... ترجمة زينب حيش (من موقعها على الانترنت).

(٢) العنصرية اليهودية ... جورجي كنعان ... ص ٢٠٤ .

http://almaktabeh.com

أمة من الكلاب المسعورة ... كل شيء محرم مسموح به في سبيل البقاء ... ماذا سيحدث؟ سيكتب التاريخ عنا صفحتين فقط ، مجللتين بالسواد ، ولكن ثمن ذلك سيكون عظيماً .. إن كل الدول الكبرى لها مثل هذا السجل ، وأصبحت الآن محترمة ومتحضرة ونسيت ماضيها الإجرامي القديم»[1].

(١) الشخصية اليهودية الإسرائيلية ... / رشاد الشامي ... ص ١٤٨ .

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

النتائج والتوصيات

من جولة واسعة في العديد من الكتب والبحوث والمقالات خرج هذا الكتب ، وفي نهايته أضع عناصر مهمة ومختصرة حول النتائج التي فرضت نفسها ، وتوصيات تلملم الفرقة وتعالج الأزمة من بعض جوانبها .

أ - النتائج :

١ - إن دول العالم العربي والإسلامي لا زالت تعاني من عجز في مقومات الدولة ، وتفقد – أو تكاد – الأهداف العليا لحياتها وبقائها ، ولا تملك استراتيجية بعيدة المدى يسير الجميع في وهجها ، أما الكيان الصهيوني المحتل فهو رغم ضعف إمكانياته المالية وقلة كثافته البشرية ، ومعاناته اليومية ، فلا يزال صامداً ، قوياً ، يعرف ماذا يريد وإلى أين يسير ، وكيف يؤثر في واقع العالم العربي ، ويستثمر الأحداث العالمية .

٢ - إن الكيان الصهيوني المحتل وضع الحرب والاستعداد لها في قائمة خيارته الاستراتيجية ، وجعلها سنداً لحياته وخطواته من أجل السلام الذي يريده ، وبالشروط التي يفرضها ، ولذا فهو في حالة نجاح دائم سواء سلك دروب السلام أو دخل ميدان الحروب ، وتصريحاته تنحدر من القمة .

٣ - إن الكيان الصهيوني المحتل لا يرى فرصة إلا استثمرها من أجل مجتمعاته المتنوعة والمتعددة ، وهو في همّ واحد من السلاح النووي إلى إحياء الأساطير ، وتسمية الشوارع ، وحرب المصطلحات ، وتوظيف التربية ، والاستفادة من التعليم ، وتشويه الأعداء ، وتفعيل الإعلام ، ومحاربة الفساد ، والضغط على الدول الأخرى .

http://almaktabeh.com

٤ - حكومة الاستعمار الصهيوني في فلسطين دائماً وأبداً متواجدة في كل الأحداث الدولية والإقليمية ، حاضرة في صدام القوى الكبرى ، وفي الحرب الباردة ، وفي الحملة على الإرهاب وكأنها ذات مواقع جغرافية متميزة ، وكثافة سكانية عالية ، وموارد متنوعة لا تنضب ، ومشروع حضاري عالمي .

ب - التوصيات :

١ - إن السلام الذي يسعى إليه الصهاينة لن يقبله إلا الضعفاء من الناس الذين فقدوا لذة العزة والكرامة ، ولذا يتحتم على دول العالم العربي والإسلامي أن تكون على مستوى دينها وإمكانياتها ومواقعها حتى تستطيع أن تكون شيئاً - ما - في هذا العالم .

٢ - إن الصدام أو الحوار مع دولة الصهاينة في فلسطين يحتاج إلى معرفة متكاملة عن أسسه الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية ، ولن نصل إليها إلا بمراكز معلومات وبحوث واستشراف مستقبل تجعل النظرة واضحة والقرار صائب .

٣ - لا بد من تفعيل الكثير من الملفات المهمة في سبيل تحقيق الحد الأدنى من حقوق الفلسطينيين وعرضها على العالم - الحكومات والشعوب - حتى يدرك حجم المأساة ، وحقيقة الوضع .

ومن أهم الملفات ، الاضطهاد الديني في إسرائيل وحقوق النساء والأطفال والشيوخ ، وملف الإبادات ، والأسلحة المحرمة ، والعنصرية ، والإرهاب الصهيوني، والجدار العازل ، والفيتو الأمريكي ، واللاجئين ، والقتل والتعليم .

وهذه الملفات سيكون لها الأثر الكبير في ميدان الرأي العام العالمي ، وسوف تغير من ميزان القوى ، وتجر المحايد ، وتحيد المؤيد ، وتجرد العدو من سلاح مهم وفاعل .

http://almaktabeh.com

المصادر والمراجع

أ - الكتب :

١ - اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيلي ... التحديات وسبل المواجهة / محمد عبد المقصود ... الناشر / دار الثقافة للنشر والتوزيع ٢٠٠٢م القاهرة .

٢ - أحقاد في التوراة .. / جبارة البرغوثي (الطبعة الأولى) ١٩٩٩م ... الناشر / دار حازم للنشر ... دمشق .

٣ - الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي ... / رشدي فكار (الطبعة الأولى) ١٩٨٦م ... مركز دراسات الوحدة العربية ... لبنان .

٤ - الإرهاب الدولي الجذور والحقيقة ... / نبيل نوفل (الطبعة الأولى) ٢٠٠٣م ... الناشر / دار الطليعة الجديدة ... دمشق .

٥ - الإرهاب في العقيدة الصهيونية .. مركز زايد للتسويق والمتابعة ٢٠٠١م أبو ظبي.

٦ - إسرائيل الآن ... / لورانس ماير ... ترجمة / مصطفى الرز (الطبعة الأولى) ١٩٩٧م .. الناشر / مكتبة مديولي – القاهرة .

٧ - الإسرائيليون الأوائل ... / توم سيغف .. ترجمة / خالد عايد وآخرون .. (الطبعة الأولى) ١٩٨٦م .. الناشر / مؤسسة الدراسات الفلسطينية .. لبنان .

٨ - الإسلام في المناهج الصهيونية .. والتحدي العربي الإسرائيلي ... / مصطفى رجب .. (الطبعة الأولى) ... الناشر / جدار للكتاب العالمي ٢٠٠٦م - الأردن .

٩ - الا «شاس» ... توم سيغف ... تحرير / محمد غنايم .. الناشر / المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ٢٠٠١م - فلسطين .

http://almaktabeh.com

١٠ - الأصولية اليهودية ... / إيمانويل هيمان ... ترجمة / سعد الطويل ... الناشر / الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٨م.

١١ - الأصولية اليهودية في إسرائيل ... / إسرائيل شاحاك ، و / متسفينسكي ... ترجمة / ناصر عفيفي .. الناشر / مؤسسة روز اليوسف ٢٠٠١م – مصر .

١٢ - الأصولية اليهودية في إسرائيل ... من أجل الأرض والرب .. / إيان س. وستك .. ترجمة / حسني زينه (الطبعة الأولى) ١٩٩١م .. الناشر / مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، لبنان .

١٣ - الأصولية اليهويدية ... العقيدة والقوة ، / ديفيد لانداو ، ترجمة / مجدي عبد الكريم ... (الطبعة الأولى) ١٩٩٤م – مكتبة مدبولي القاهرة .

١٤ - لأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ... / غازي السعدي (الطبعة الأولى) ١٩٩٤م ... الناشر / دار الجليل – الأردن .

١٥ - الاغتيال جريمة حرب ثاتبة ... مركز دراسات الشرق الأوسط / عمان (الطبعة الأولى) ٢٠٠٢م .

١٦ - أنبياء إسرائيل الجدد ... د/ عبد الغفار الدويك .. (الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ... الناشر / ميريت للنشر والمعلومات – القاهرة .

١٧ - تحالف الحاخام والجنرال ... / عرفة عبده علي .. الناشر / الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م .

١٨ - التربية الصهيونية .. من عنصرية التوراة إلى دموية الاحتلال ... / حسن الباش (الطبعة الثانية) ١٩٩٣م .. دار قتيبة – دمشق .

١٩ - تربية العنصرية في المناهج الإسرائلية .. د/ صفا محمود عبد العال ٢٠٠٥م ... الناشر / الدار المصرية للبنانية – القاهرة .

http://almaktabeh.com

٢٠ - التعليم الخاص اليهودي والمسيحي والإسلامي .. / عبد الله القطشان (الطبعة الأولى) ١٩٨٨م ... الناشر / دار الكرمل – عمان .

٢١ - التلمود شريعة بني إسرائيل .. ترجمة وإعداد / محمد صبري ... الناشر / مكتبة مدبولي – القاهرة .

٢٢ - التمرد (قصة الأرجون) ... / مناحيم بيجن ... تقديم / حسن البدري ... سلسلة نصوص ودراسات في اليهودية ... الناشر / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م .

٢٣ - التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلي ... / خليل السواحري و/ سمير سمعان ٢٠٠٤م ... الناشر / اتحاد الكتاب العرب – دمشق .

٢٤ - جدلية الوطن والمنفى (التربية الإسرائيلية والتربية على النفوية في عهد ما بعد الحداثة) .. د/ إيلان غور – رئيف .. إعداد / سلمان ناطور ٢٠٠٦م .. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – رام الله .

٢٥ - جذور القضية الفلسطينية ... / أميل توما ... الناشر / الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٣م – بيروت .

٢٦ - جهاز التعليم في إسرائيل (البنية المضامين ، التيارات ، وأساليب العمل) ... / خالد أبو عصبة .. حزيران ٢٠٠٦م ... الناشر / المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – فلسطين .

٢٧ - الحريديون والمجتمع والسياسة في إسرائيل ... / إيلان شاحر ... ترجمة / إسماعيل دبج (الطبعة الأولى) ٢٠٠٥م ... دار كنعان – دمشق .

٢٨ - الحساب القومي ... / بو عز عفرون .. ترجمة / محمد أبو غدير .. مركز الدراسات الشرقية ١٩٩٥م – القاهرة .

http://almaktabeh.com

٢٩ - حقيقة اليهود (الصهاينة) .. أقوال وشهادات نخبة من مشاهير العالم (الطبعة الأولى) ٢٠٠٤م ... الناشر / دار النفائس – دمشق .

٣٠ - حمار المسيح (الأصولية اليهودية .. الحاضر والجذور) ... / سيفي رخلا فسكي ... ترجمة / إسماعيل دبج (الطبعة الأولى) ٢٠٠٣م ... الناشر / دار كنعان – سوريا .

٣١ - دور إسرائيل في العالم .. أسلحة من أجل القمع ... / إسرائيل شحاك (الطبعة الأولى) ١٩٨٥م ... درا صامد للدراسات والنشر – عمان .

٣٢ - الديانة اليهودية وتاريخ اليهود .. وطأة ٣٠٠٠ عام) ... / إسرائيل شاحاك .. ترجمة / راضي سلمان ... المطبوعات للتوزيع والنشر (الطبعة الثالثة) ١٩٩٧م.

٣٣ - الدين والسياسة في إسرائيل ... / عبد الفتاح ماضي (الطبعة الأولى) ١٩٩٩م .. الناشر / مكتبة مدبولي – القاهرة .

٣٤ - سقوط إسرائيل ... / باري شميس ... ترجمة / عمار جولاق (الطبعة الثانية) ١٩٩٨م .. الناشر / الأهلية للنشر – الأردن .

٣٥ - الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ... / رشاد عبد الله الشامي ... ١٩٨٦م سلسلة عالم المعرفة - الكويت .

٣٦ - الصراع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ المدرسية الإسرائيلية ... / إيلي بوديه ... ترجمة / وليد أبو بكر ٢٠٠٦م ... الناشر / المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – فلسطين .

٣٧ - الصهيونية حقائق وأكاذيب (من قرارات الجمعية العومية لهيئة الأمم المتحدة) ... ترجمة / محمود شعبان (الطبعة الأولى) ١٩٨٦م .. الناشر / دار دمشق .

http://almaktabeh.com

٣٨ - العرب في مناهج التعليم الإسرائيلي ... / سمير سمعان وآخرون (الطبعة الأولى) ٢٠٠٤م ... الناشر / مركز دراسات الشرق الأوسط – عمان .

٣٩ - العصابات الصهيونية ... / محمد عصمت شيخو (الطبعة الأولى) ١٩٨٢م ... الناشر / دار قتيبة – دمشق .

٤٠ - العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل ... / يشعياهو ليفمان ... ترجمة / محمد أبو غدير ...(الطبعة الأولى) ٢٠٠٠م ... الناشر / المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة .

٤١ - العنصرية اليهودية ... / جورجي كنعان (الطبعة الأولى) ١٩٨٣م ... الناشر / درا النهار للنشر – بيروت .

٤٢ - غوش أيموئيم الوجه الحقيقي للصهيونية ... داني روبنشتاين ... ترجمة / غازي السعدي (الطبعة الأولى) ١٩٨٣م ... الناشر / دار الجليل – الأردن .

٤٣ - الفاشية الإسرائيلية ... / درويش ناصر .. (الطبعة الأولى) ١٩٩٠م .. الناشر / دار الجليل – الأردن .

٤٤ - فضح التلمود ... تعاليم الحاخامين السرية ... / الاب آي . بي .. إعداد / زهدي الفاتح .. (الطبعة الرابعة) ١٩٩١م ... الناشر / دار النفائس .

٤٥ - فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي ... محمد المفتي ... و /أحمد زبادي (الطبعة الأولى) ١٩٩٢م ... الناشر / دار الإبداع – عمان .

٤٦ - القتل عقيدة يهوه وأتباعه ... / ممدوح الزوبي (الطبعة الأولى) ٢٠٠٠م .. الناشر/ الأهالي للطباعة والنشر – دمشق .

٤٧ - القتل من أسفار اليهود وبروتوكولات حكماء صهيون ... / مازن النقيب ... (الطبعة الأولى) ٢٠٠٤م ... الناشر / الأوائل – دمشق .

http://almaktabeh.com

٤٨ - القتلة... / مفيد عواد .. (الطبعة الأولى) ١٩٨٥م ... الناشر / مطبعة العربي – عمان .

٤٩ - قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل ... / أسعد زروق ... الناشر / معهد البحوث والدراسات العربية .

٥٠ - القلم الجريء ... مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية ... / ترجمة / البراق عبد الهادي ... (الطبعة الأولى) ٢٠٠٣م .. الناشر / المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة .

٥١ - القهيلا وأسرار المذابح الصهيونية ... / فتحي الأبياري .. الناشر / مجلس الثقافة بالإسكندرية ٢٠٠١م .

٥٢ - الكنز المرصود في فضائح التلمود ... د/ محمد عبد الله الشرقاوي – ١٩٩٠م ... الناشر / مكتبة الوعي الإسلامي – القاهرة .

٥٣ - الكنز المرصود في قواعد اليهود ... ترجمة / يوسف نصر الله (الطبعة الأولى) ١٩٨٧م ... دار القلم – دمشق .

٥٤ - المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني ... / عبد المجيد همو (الطبعة الأولى) ٢٠٠٣م ... الناشر / الأوائل – دمشق .

٥٥ - محكمة سيناء الدولية ... / أمير سالم .. (الطبعة الأولى) ١٩٩٥م .. الناشر / مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان – القاهرة .

٥٦ - المستعربون .. فرق الموت الإسرائيلية ... / غسان دوعر (الطبعة الأولى) ٢٠٠٤م .. الناشر / دار الشروق للنشر والتوزيع – الأردن .

٥٧ - الملل المعاصرة في الدين اليهودي .. / إسماعيل فاروقي ... (الطبعة الثالثة) ... مكتبة وهبة .. ١٩٨٨م .

http://almaktabeh.com

٥٨ - من الأرشيف الصهيوني ... / إسرائيل شاحاك ... الناشر / مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٥م – بيروت .

٥٩ - من يحاكم القتلة .. أمير سالم ... (الطبعة الأولى) ٢٠٠١م ... الناشر / مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان – القاهرة .

٦٠ - هكذا يربي اليهود أطفالهم ... د/ سناء عبد اللطيف .. (الطبعة الأولى) ١٩٩٧م ... الناشر / دار القلم – سوريا .

٦١ - همجية التعاليم الصهيونية ... / بولس حنا سعد .. الناشر / المكتب الإسلامي – لبنان .

٦٢ - وجه قبيح في المرآة .. انعكاس النزاع العربي اليهودي على الأدب العبري للأطفال ... / أدير كوهن .. ترجمة / غازي السعدي ... (الطبعة الأولى) ١٩٨٨م .. الناشر / دار الجليل – عمان .

٦٣ - اليهود تاريخاً وعقيدة .. / كامل سعفان ... الناشر / دار المعالم الثقافية – السعودية .

٦٤ - اليهود الحسيديم .. / جعفر هادي حسن (الطبعة الأولى) ١٩٩٤م ... الناشر / دار القلم – سوريا .

٦٥ - يهود ضد إسرائيل ... ياسر حسن ... (الطبعة الأولى) ... الناشر / مركز الحضارة العربية – مصر .

٦٦ - اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ... / غوستاف لوبون ... ترجمة / عادل زعيتر ... الناشر / مطبعة حجازي ١٩٥٠م .

http://almaktabeh.com

ب - البحوث والدراسات:

ورد في هوامش البحث عنوان البحث وكاتبه والعدد ، وقد وردت في: -

١ - الرسالة .

٢ - شؤون غربية .

٣ - الكاتب العربي .

٤ - قضايا إسرائيلية .

٥ - المشهد الإسرائيلي .

٦ - الشاهد .

٧ - ندوة بناء المناهج .. الأسس والمنطلقات – جامعة الملك سعود – كلية التربية ١٤٢٤هـ .

٨ - ندوة عنصرية الصهيونية والنازية – الأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ٢٠٠١م – سوريا .

ج - الصحف والمجلات :

الاتحاد – البيان – تشرين – الأسبوع – أخبار الخليج – الحياة – الجمهورية – الدوحة – الشرق – الشرق الأوسط – الجزيرة – الرابطة – الرأي العام – القبس – عكاظ – العرب – الكفاح العربي – المجتمع – مشوار – القدس – اليمامة .

د - مواقع في الشبكة العنكبوتية :

الإسلام اليوم – الجزيرة – حقوق الطفل الفلسطيني – بروق الشرق – مدار – المعرفة – موقع زينت حبش.

http://almaktabeh.com

فهـرس المحتـويـات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الباب الأول	١١
الفصل الأول : القتل اليهودي في فلسطين عقيدة وعملا	١٥
الفصل الثاني: مبررات القتل اليهودي للفلسطينيين	٤٩
الفصل الثالث: من صور القتل اليهودي للفلسطينيين	٦٩
الباب الثاني	٨٧
الفصل الأول : من أهداف وتاريخ التعليم اليهودي في فلسطين	٩١
الفصل الثاني : التعليم الديني اليهودي في فلسطين	١١٣
الفصل الثالث : عسكرة التعليم اليهودي في فلسطين	١٣٣
الباب الثالث	١٥٣
الفصل الأول : من مصادر التعليم اليهودي في فلسطين	١٥٧
الفصل الثاني : من المناهج اليهودية في فلسطين	١٧٥
الفصل الثالث: شهادات ضد التعليم اليهودي في فلسطين	١٩٥
النتائج والتوصيات	٢١١
المصادر والمراجع	٢١٣

http://almaktabeh.com

تم بحمد الله

http://almaktabeh.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الاديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

http://kotob.has.it

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير ومقارنة الاديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism, Orientalism & Comparative Religion.

لاتنسونا من صالح الدعاء

Make Du’a for us.